وقف لله تعالى بمراوح

كتاب لباب احياء علوم الشوام

الشوام

الدين بن الاعلي قاري رحمه
الله تعالى امين

عا من الله على عبده الفقه
الى الله تعالى ابراهيم بن ع

وقف لله تعالى بمراوح كتخدا زناجي احد اغا
عفر الله لهم ولمن
الغابرين
دعا لهم
بالمغفرة
امين

الشوام بخزانة ابراهيم
افندي المرادي

شتري أهذا الكتاب
من شيخ محمد الجلا لكتبي
في سلخ جمادى اول سنة ١٢٤٣
بمن قدره

وقف لله تعالى بمراوح

الشوام بخزانة ابراهيم
المرادي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميع نعمه حتى على توفيقه لحمده وصلاته على سيد المرسلين محمد نبيه ورسوله وعبده وعلى اله واصحابه من بعده اما بعد فانه قد عنّ لى فى بعض اسفارى ان استخرج من كتاب احياء علوم الدين لنا به لتعذر استصحابه مع كبر حجمه فاقدمت على ذلك مستعينا من الله تعالى ومستخيرا ومصليا على نبيه ومسلما وهو يشتمل على اربعين بابا والله اعلم

الباب الاول فى العلم
الباب الثانى فى الاعتقاد
الباب الثالث فى اسرار الطهارة
الباب الرابع فى اسرار الصلاة
الباب الخامس فى اسرار الزكاة
الباب السادس فى اسرار الصيام
الباب السابع فى اسرار الحج والعمرة
الباب الثامن فى تلاوة القرآن
الباب التاسع فى الاذكار والدعوات
الباب العاشر فى الاوراد
الباب الحادى عشر فى الاكل والشرب
الباب الثانى عشر فى اداب النكاح
الباب الثالث عشر فى الكسب
الباب الرابع عشر فى الحلال والحرام
الباب الخامس عشر فى اداب الصحبة
الباب السادس عشر فى اداب العزلة
الباب السابع عشر فى اداب السفر
الباب الثامن عشر فى السماع والوجد
الباب التاسع عشر فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
الباب العشرون فى اخلاق النبوة
الباب الحادى والعشرون فى عجايب القلب وهو كتاب المهلكات
الباب الثانى والعشرون فى رياضة النفس

اسرار ص
اداب ص

الباب الثالث والعشرون في آفة الشهوتين
الباب الرابع والعشرون في آفة اللسان
الباب الخامس والعشرون في آفة الغضب والحقد والحسد
الباب السادس والعشرون في ذم الدنيا
الباب السابع والعشرون في ذم المال والبخل
الباب الثامن والعشرون في ذم الجاه
الباب التاسع والعشرون في ذم الكبر والعجب
الباب الثلاثون في الغرور
الباب الحادي والثلاثون في التوبة وهو كتاب المنجيات
الباب الثاني والثلاثون في الصبر والشكر
الباب الثالث والثلاثون في الخوف والرجا
الباب الرابع والثلاثون في الفقر والزهد
الباب الخامس والثلاثون في التوحيد والتوكل
الباب السادس والثلاثون في المحبة والشوق والرضا
الباب السابع والثلاثون في النية والاخلاص والصدق
الباب الثامن والثلاثون في المراقبة والمحاسبة
الباب التاسع والثلاثون في التفكر
الباب الاربعون في الموت وما بعده
الباب الاول في العلم وفضله فصل
الفصل الاول في فضل العلم والتعليم والتعلم

وهو كتاب العبادات

رضي الله عنها

اما فضيلة العلم فتشواهد هامن القرآن كثيرة منه قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المومنين بسبعمائة درجة مابين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وفي الاخبار قوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء وقوله عليه السلام افضل الناس المومن العالم الذي ان احتيج اليه نفع وان استغني عنه اغنى نفسه وقال عليه الصلاة والسلام الايمان

عريان ولباسه التقوى وزينته الحيا وثمرته العلم وقال
عليه السلام اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد
اما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل واما اهل الجهاد
فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل وقال عليه السلام العلماء
امين الله في الارض وقال عليه السلام يشفع يوم القيامة
الانبيا ثم العلما ثم الشهدا وقال فتح الموصلي اليس المريض اذا منع
الطعام والشراب والدوا يموت قالوا نعم قال كذلك القلب اذا منع
عنه الحكمة والعلم ثلاثة ايام يموت ولقد صدق اذ غذا
القلب العلم والحكمة وليس يشعر به لان شواغل الدنيا ابطلت
احساسه فاذا كشف الموت عنه تلك الشواغل احس بالم عظيم
وتحسر تحسرًا لا اخر له وهو في معنى قوله عليه السلام الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا اما فضيلة التعلم فدل عليه قوله عليه
السلام ان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع
وقال لان يغدو احدكم فيتعلم بابا من العلم خير من ان يصلي مائة
ركعة وقال ابو الدرداء من راى ان الغدو الى العلم ليس بجهاد
فقد نقص في رايه وعقله اما فضيلة التعليم فيدل عليه قوله
تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة وقال
تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا يكتمونه ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه الاية
قال ما اتى الله عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ على
النبيين ان يبينه ولا يكتمه وقال عليه السلام لما بعث معاذا
الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها
وقال عمر رضي الله عنه من حدث حديثا فعمل به فله مثل اجر
ذلك العامل وقال معاذ بن جبل في التعليم والتعلم ورايته ايضا
مرفوعا تعلموا العلم فان تعلم العلم لله حسنة وطلبه عبادة
ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقة
وبذله لاهله قربة وهو الانس في الوحدة والصاحب في الخلوة
والدليل على السرا والضرا والوزير عند الاخلا والقريب عند
الغربا ومنار سبيل الجنة يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير

وبانقطاعهما عنه يموت

قادة هداة يهتدى بهم وينتهى الى رايهم فى الدنيا دلة فى الخير
تقتص اثارهم وترمق افعالهم وترغب الملايكة فى خلتهم
وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس يستغفر لهم حتى حيتان
البحر وهوامه وسباع البر وانعامه والسما وجوهما لان العلم
حياة القلب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من
الضعف يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى التفكر
فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الله وبه
يعبد وبه يوحد وبه ينورع وبه توصل الارحام وهو امام
والعمل تابعه يلهمه السعدا ويحرمه الاشقيا واما من حيث
العقل فليس تخفى فضيلة العلم اذ به الوصول الى الله تعالى والى
قربه وجواره وهو السعادة الابدية واللذة السرمدية التى لا
ينقضى اخرها وفيه غير الدنيا وسعادة الاخرة فالعامل بعلمه
يزرع لنفسه سعادة الابد بتهذيب اخلاقه على ما يقتضيه العلم
ولغيره ايضا بالتعليم يزرع سعادة الابد فانه يهذب اخلاق
الناس ويدعوهم بعلمه الى ما يقربهم من الله تعالى كما قال تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن
فهو يدعو الخواص بالحكمة والعوام بالموعظة والمعاندين بالجدال
وهو يجر بنفسه وبغيره وهذا هو كمال الانسان فصل
فى بيان العلم المحمود والمذموم وبيان فرض العين وفرض الكفاية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم
وهو علم ما يجب عليه بلوغه واسلامه فمنه تعلم كلمتى الشهادة
وتفهم معناها وليس يجب عليه احكامها بالبراهين بل يكفى ان
يعتقد ذلك من غير ريب وشك ولو على سبيل التقليد وهكذا
كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن يسلم من اجلاف
العرب ثم بعد ذلك يشتغل بتعلم ما يتجدد عليه من اوامر الله تعالى
كالصلوات الخمس فحسب تجدد الاوامر فيتعلم الصلوات عند
وجوبها او يستعد لها قبل وجوبها وكذلك الصيام وتجب عليه تعلم
الزكاة ان كان يملك ما تجب فيه الزكاة عند تمام الحول بعد الاسلام
وانما يجب عليه بقدر الحاجة وينبغى على وجوب المبادرة الى اداية

والدنيا مزرعة الاخرة م

بلغ

والصيام م

الحج عليه وجوبه على الفور الكفارة الكفارة عليه م لا تجب عليه م

وجب عليه ان يتعلم ما يجب عليه تركه من المعاصي على مر الايام
بحسب ما تدعو اليه الحاجة فان خطر بباله شك في معتقداته
وجب عليه الخوض في التعلم والنظر بقدر ما يزيل الشك وتعلم العلم
الذي به النجاة عن المهلكات والفوز بالدرجات وتحصيله ايضا
فرض عين عليه وما وراء ذلك من العلوم فرض كفاية لا فرض عين
واعلم ان درجات العلوم تتفاضل بقدر قربها من علم الاخرة
وبعدها فكما ان العلوم الشرعيات تفضل غيرها من العلوم فالعلم
الذي يتعلق بحقايق الشرعيات يفضل ما يتعلق بظواهر
الاحكام والتفقه يحكم على الظاهر بالصحة والفساد وورائه علم
يعرف به كون العبادة مقبولة او مردودة وذلك من علوم
الصوفية على ما سيأتي والعلماء المشهورون الذين انتحل الناس
مذاهبهم واقتدوا بهم كانوا قد جمعوا بين علم الفقه وبين
علوم الحقايق وبين العمل بهما وانما يعرف ذلك بالكشف عن
احوالهم ونقل اقوالهم وهم خمسة الشافعي ومالك وابو حنيفة
واحمد بن حنبل وسفيان الثوري رحمهم الله وكل واحد منهم كان
عابدا وزاهدا وعالما في علوم الاخرة كما كان عالما بعلوم الفقه
الظاهر الذي تتعلق بصالح الخلق وكان مريدا بعلومه وجه الله
تعالى فهذه خمس خصال اتفقوا فيها افترقوا من جملتها في خصلة
واحدة وهي التشهير والمبالغة في تتابع الفقه لان الخصال الاربع
لا تصلح الا للاخرة فهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والاخرة
ونحن نورد من احوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربع اما
الشافعي رحمه الله فيدل على كونه عابدا انه كان يقسم الليل
ثلاثة اجزاء ثلثا للعلم وثلثا للصلاة وثلثا للنوم قال الربيع
كان الشافعي رحمه الله يختم القرآن في كل يوم مرة وقال الحسين
الكرابيسي بت مع الشافعي ثمانين مرة فكان يصلي خواص ثلث الليل
فما رايته يزيد على خمسين اية قاد الكثير بها لا ادري انه رحمة الا
سال الله لنفسه ولجميع المؤمنين ولا اية عذاب الا تعوذ منها وسال
النجاة لنفسه ولجميع المؤمنين واقتصاره على خمسين اية يدل على
بحره في اسرار القرآن وقال الشافعي رحمة الله عليه ما شبعت

ست عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة
ويكسب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة وقال ما حلفت بالله تعالى
لا صادقا ولا كاذبا وسئل عن مسئلة فسكت فقيل له الا تجيب
فقال حتى اعلم ان الفضل في سكوتي او في الجواب وقال احمد بن
يحيى خرج الشافعي يوما من سوق العنابل فتبعناه فاذا رجل
يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي الينا فقال تنزهوا
اسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون السنتكم عن النطق به فان
المستمع شريك القائل وان السفيه لينظر الى اخبث شئ في وعائه
فيحرص ان يفرغه في اوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لسعد بها
رادها كما يشقى بها قائلها وقال الشافعي كتب حكيم الى حكيم
قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في ظلمة
يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم واما زهده فقد قال الشافعي
رحمة الله عليه من قال انه جمع بين حب الدنيا وحب الله فقد
فقد كذب وسقط سوطه من يده فنزعه الي ما شاء الله فاعطاه
عليه جزاء خمسين دينارا وسخا الشافعي اشهر من الشمس
ويدل على حوفه من الله تعالى واشتغاله همه بالاخرة ما روي
انه سمع سفيان بن عيينة يروي حديثا من الرقايق فغشي
على الشافعي فقيل له قد مات فقال ان مات فقد مات افضل اهل
زمانه وقد ابعضهم هذا يوم لا ينطقون الا بة فراى الشافعي
قد تغير لونه واقشعر جلده وراه يضرب اضطرابا شديدا وخر
مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بالله من مقام الكاذبين
واعراض الغافلين اللهم تكدحضعت قلوب الغافلين وذلت
هيبة المشتاقين الهي هب لي جودك وجلني بسترك واعف
عن تقصيري بكرمك وجهك واما كونه عالما باسرار القلوب
فيدل عليه انه سئل عن الريا فقال على البديهة الريا قشة عقرها
الهوى حبال ابصار قلوب العلما ينظروا اليها بسواحل النفوس
فاحبطت اعمالهم ومثال اذا انت نفقت على نفسك العيب فانظر
رضا من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترهب واي عافية تشكر
واي بلاء تذكر وهذا يدل على انه اراد بالفقه المعاملة وحده الله تعالى

انه قال وددت لو ان الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب الي منه
شيء وهذا قاطع في انه لم يرد به صيتا في الناس ومتاع الغرور وقال
ما ناظرت احدا قط فاحببت ان يخطيء وما كلمت احدا قط الا احببت
ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى
وحفظ وما كلمت احدا قط وانا ابالي ان يسبق الله الحق على لساني
او على لسانه وقال احمد بن حنبل ما صليت صلاة منذ اربعين
سنة الا وانا ادعو للشافعي رضي الله عنهما ومن كثرة دعائه له
قال له ابنه يا ابت اي رجل كان الشافعي حيث تدعو له هذا
الدعاء قال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية
للبدن فانظر هل لهذا من خلف واما مالك رحمه الله
تعالى فانه كان متحليا بهذه الخصال الخمس ويدل عليه انه
سيل ذات يوم ما تقول يا مالك في طلب العلم فقال حسن
جميل ولكن انظر الى الذي يلزمك من حين تصبح الى حين
تمسي فالزمه وقال الشافعي رايت انه سيل عن اربعين
مسيلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وزهده وورعه
اظهر من ان يذكر واما ابو حنيفة رحمه الله تعالى
فكذلك وروي انه كان يحيي نصف الليل فاشار اليه انسان
بان هذا الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله
وقال اني استحيي ان اوصف بما ليس في وكذلك احمد بن حنبل
وسفيان رحمهما الله تعالى زهدهما وورعهما اظهر من ان يذكر
وسياتي عنهم في اثناء الكتب من الحكايات ما يدل على ذلك فانظر
الان الى الذين ادعوا التاسي والاقتداء بهؤلاء صدقوا في دعواهم
ام لا فصل في بيان ان جميع العلوم ليست محمودة
ونعني بذلك السحر والطلسم والنجوم والفلسفة وما يشابهها
اما السحر والطلسم فلكونهما موديان الى انواع من الضرر واما
النجوم فلانها منهي عنها اذ قال عليها الصلاة والسلام اذا ذكر
النجوم فامسكوا واما اسرهم بالامساك لان الانسان مشغوف
بما لا حاجة الا شيء الى الوسايط المحسوسة فالمتحيله ولعله يغفل
بسببه عن مسبب الاسباب واما الفلسفة فلاداءها الى امور

الحسيات
٤

على خلاف الشرع ولا ننكر ان الحسيات لا يمكن منها لغتها
وانكارها ولكن هي مدخل الى ما وراءها فلنقتصر منها على قدر
الحاجة ومن الطبيعيات على الطب للحاجة ومن النجوم على معرفة
المنازل ودلايل القبلة والاوقات والله اعلم **فصل**
في اداب المعلم والمتعلم اما المتعلم فادابه ووظايفه كثيرة ولكن
ينتظم تفاريعها بسبع جمل منها **الوظيفة** الاولى تقديم طهارة
النفس عن رذايل الاخلاق لقوله عليه الصلاة والسلام بني
الدين على النظافة وليست النظافة مرادة من الثياب فحسب
بل في القلب ويدل عليه قوله تعالى انما المشركون نجس بين ان
النجاسة لا تختص بالثياب فما لم ينظف الباطن عن الخبايث
لا يقبل العلم النافع في الدين ولا يستضيء بنور العلم القلوع قال
ابن مسعود ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يقذف في
القلب وقال بعض المحققين تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان
يكون الا لله اي العلم ابى وامتنع علينا فلم ينكشف لنا حقيقته
وانما حصل لنا حديثه والفاظه ومنها **الوظيفة** الثانية ان
يقلل علايقه ويبعد عن وطنه حتى يتفرغ قلبه للعلم فما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه
حتى تعطيه كلك **الوظيفة** الثالثة ان لا تتكبر على العلم ولا تانف
على العلم بل تلقي اليه زمام الاختيار كالمريض الدنف يلقي زمام
الاختيار الى الطبيب من غير ان يتحكم عليه في سند عا نوع من الدوا
دون نوع وينبغي ان يواظب على خدمة العلم لما روي ان زيد
ابن ثابت صلى على جنازة فقربت لبغلته ليركبها فجا ابن عباس
واخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلما والكبرا
فقبل زيد يده وقال هكذا امرنا وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل
بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس من
اخلاق المومن التملق الا في طلب العلم وقيل العلم حرب للمتعالي
كالسيل حرب للمكان العالي **الوظيفة** الرابعة ان تحترز عن
الاصغا الى اختلافات الناس فان ذلك يورث دهشة وحيرة

فانه يميل فى اول الامر قلبه الى كل ما يلقى اليه خصوصا الى طرق
التعطيل الذى يوافق الكسل والبطالة ولهذا لا يجوز للمبتدى
الاقتداء بافعال المنتهى حتى قال بعضهم من رانا فى البداية صار
صديقا ومن رانا فى النهاية صار زنديقا لانهم فى النهاية سكنت
جوارحهم عن الحركات الا فى الفرايض واستغرقوا بالنوافل
سير القلوب ودوام الشهود على الدوام والغافل يظن به
البطالة والكسل وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب
الوظيفة الخامسة ان لا يدع فنا من فنون العلم المحمود
الا ويخوض فيه حتى يطلع على مقصوده فان ساعده العمر
استوفاه والا اختار الاهم واختيار الاهم انما يمكن بعد الاطلاع
على الكل الوظيفة السادسة ان يصرف العناية الى الاهم
من العلوم وهو علم الاخرة اعنى بذكر فسح المعاملة والمكاشفة
والمعاملة تفضى الى المكاشفة والمكاشفة معرفة الله تعالى
وذلك نور يقذفه الله تعالى فى قلب زكى بالعبادة والمجاهدة
وذلك الذى ينتهى الى رتبة ايمان ابى بكر رضى الله عنه الذى
لو وزن بايمان اهل الارض لرجح وذلك لسر وقر فى صدره لا
لترتيب البراهين والحجج والعجب ممن يسمع مثل هذه الاقوال
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يزدرى ما يسمعه من كلام
الصوفية على وفقه ويزعم انه فى نزهات الصوفية فائدة فى
هذا فعنده ضيعت راس المال فكن حريصا على معرفة ذلك
السر الخارج عن بضاعة الفقها والمتكلمين فلا يشذ عنك اليه
الاحرص فى الطلب فاعلم ان اشرف العلوم وغايتها معرفة
الله تعالى وهو بحر لا يدرك منتهى غوره وانقضى درجات البشر
فيه رتبة الانبيا ثم الاولياء الذين يلونهم وقد روى حكيمان
من الحكما المتعبدين فى مسجد وفى يد احدهما رقعة وفيها ان
احسنت كل شى فلا تظنن احسنت كل شى حتى تعرف الله تعالى وتعلم
انه مسبب الاسباب وموجد الاشيا وفى يد الاخر رقعة وفيها كنت
قبل ان اعرف الله اشرب واظمأ حتى اذا عرفته رويت بلا شرب
الوظيفة السابعة ان يكون مقصد المتعلم فى الحال تخلية باطنه

ما يوصله الى الله عز وجل والى جوار الملا الاعلى في المقربين ولا
يقصد به الرياسة والمال والجاه بيان وظائف المرشد لهم
فاحسن احواله ما قبل من علم وعمل فذلك الذي يدعى عظيما
في ملكوت السما ولا ينبغي ان يكون كالابرة تكسو لغيرها وهي
عارية وذيالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق ومن تقلد
التعليم فقد تقلد امرا عظيما فليحفظ اداب ووظايفه الوظيفة
الاولى الشفقة على المتعلم واجراؤه مجرى الولد لقوله عليه
الصلاة والسلام انما انا لكم كالوالد لولده بل هو الوالد على
الحقيقة فان الاب سبب الحياة الفانية والمعلم سبب الحياة
الباقية ولذلك يتقدم رتبته على حق الابوين فاما التعليم على قصد
الدنيا فهو هلاك واهلاك واذا كان له تلامذة الرجل
الواحد متحابين فان على الاخرة مسافرون الى الله وسالكون
اليه الطريق والدنيا وسنوها وشهورها منازل الطريق
والتوافق بين المسافرين من بلد الى بلد يوجب التحابب
والتوادد فكيف السفر الى الله تعالى والتفرد وس الاعلى فهو المنزل ولا ضيق فيه
فليكن بعيدا من التنافس والتزاحم لقوله تعالى انما المؤمنون
اخوة الوظيفة الثانية الاقتداء به صلى الله عليه وسلم
فلا يطلب الاجر على التعليم قال الله تعالى لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا وهو وان كان له منة عليهم فلعقل المنة تكونهم
سبب تقربه الى الله تعالى الوظيفة الثالثة الا يدخر شيا
من النصيحة والايمان في تلوهم العلم فيمنعه من النصوى
لرتبة قبل استحقاقها والخوض في العلم الخفي قبل احكام الجلي
الوظيفة الرابعة نصح المتعلم ومنعه من الاخلاق الذميمة
لا بطريق التصريح بل بالتعريض فان التصريح يهتك حجاب
الهيبة وينبغي ان يستغني هو ثم يطالبه بالاستقامة والا
فالنصح لا ينبع اذ الاقتداء بالافعال اكد من الاقتداء بالاقوال
فصل في افات العلم وبيان علما ان علما الاخرة وعلما
السوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم
القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه وقال من ازداد علما ولم يزدد

وعلم
م

كافر
صرت كافرا في بالنصب
فهي للناس هي الخزي
م

يعني اسة العلم
والايمان في
قلوبهم
م

عليه السلام
م

هدى لم يزدد من الله الا بعدا واعلم ان العالم بالخوض في العلم
حرم السلامة فاما الهلاك واما السعادة الابدية قال الخليل
ابن احمد الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم
فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك نائم فايقظوه
ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه
ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فاحذروه
وقال بهتف العلم بالعمل فان اجاب والا ارتحل وقال تعالى
واتل عليهم نبا الذي اتيناه ايانا فانسلخ منها وعليا الاخرة
هم الذين لا يأكلون الدنيا بالدين ولا يتبعون الاخرة بالدنيا
لما علموا ان عز الاخرة وذل الدنيا ومن لم يعلم مضارة الدنيا
مع الاخرة ومضارتها فليس من العلماء ومن انكر ذلك فقد
انكر ما دل عليه القرآن والاخبار وجميع الكتب المنزلة وقول
جميع الانبياء ومن علم ذلك ولم يعمل به فهو اسير الشيطان قد
اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته وكيف يعد في حزب العلماء من
هذه درجته وفي مناجاة داود عليه السلام اتدري ان ادنى ما
اصنع بالعالم اذا اثر شهوته على محبتي ان اخرجه من لذيذ مناجاتي
يا داود لا تسكن الى عالم قد اسكرته الدنيا فيصدك عن طريق
محبتي اولئك قطاع طريق عبادي يا داود اذا رايت لي طالبا فكن
له خادما يا داود ومن زهد في هذه الدنيا اثبت الحكمة في قلبه
ولم اعذبه ابدا ولذلك قال الحسن عقوبة العالم موت القلب
وموت القلب طلب الدنيا بعمل الاخرة وقال عمر رضي الله عنه اذا
رايتم العالم يحب الدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما
احب وكان يقول يحيى بن معاذ الرازي لعلماء الدنيا يا اصحاب
العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وابوابكم ظاهرية
واخفافكم جالوتية وامواتكم قارونية واوانيكم فرعونية
وما تكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية واتشدوا

وَرَاعِي الشَّاةِ يَحْمِي الذِّئْبَ عَنْهَا ... وَكَيْفَ اِذَا الرُّعَاةُ لَهَا ذِئَابُ

يا معشر القرا يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد
واعلم ان اللايق بالعالم المتدين ان يكون مطعمه وملبسه ومسكنه

وجميع ما يتعلق بمعاشه في دنياه وسطا لا يميل الى الترفه والتنعم
ولا يبالغ في هذا الطرف ان لم يبالغ في طرف الزهد فيها وينبغي
له ان يحترز من الدخول على السلاطين وارباب الدنيا ما امكنه
حذرا من الفتنة فصل في العقل وشرفه وهو منبع
العلم ويدل على شرفه قوله عليه السلام اول ما خلق الله تعالى
العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب
وبك اعاقب وقال عليه السلام سالت جبريل عليه السلام ما السؤدد
فقال العقل وحقيقة العقل غريزة يتهيا بها درك المعلومات
النظرية وكما ان نور البصر في القلب به يستعد لادراك الاشياء
ولذلك يتفاوت الباب الثاني في الاعتقاد
وبيانه فصول فصل في ترجمة عقيدة اهل السنة وهي ان الله تعالى
وتقدس واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له متفرد
لا ند له وانه قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود
لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دايم لا انصرام
له لم يزل لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضي
عليه بالانقضاء والانفصال ولا يتصرم الاباد ولا تنقراض الاجال
بل هو الاول والاخر والظاهر والباطن المنزه وانه ليس
بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وانه لا يماثل الاجسام
في التقدير ولا في قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر
ولا بعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود
وليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار
ولا تدركه الابصار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون ولا
السموات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قال وبالمعنى الذي اراد
استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال
لا يحمل العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون
في قبضته وهو فوق العرش وفوق كل شيء الى تخوم الثرى فوقيته
لا تزيد قربا الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش
كما انه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود

واعلم
بانه ادبت الغرايز
ص

وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد لا يماثل
قربه قرب الاجسام كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل
في شئ ولا يحل فيه شئ تعالى ان يحويه مكان كما تقدس ان يحده زمان
بل كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الان على ما عليه كان
وانه بائن من خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه
في ذاته وانه يتقدس عن العوارض من التغيير والانتقال لاتحله
الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت الجلال منزها
عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال
وانه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار
نعمة منه ولطفا بالابرار في دار القرار وانعاما للنعيم بالنظر الى
وجهه الكريم وهو القدرة وانه حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور
ولا عجز ولا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت
وانه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان
والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه والخلائق
مقهورون في قبضته وانه المتفرد بالخلق والاختراع المتوحد
بالايجاد والابداع خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم والجالهم
لا يشذ عن قبضته معدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف
الامور ولا تخفى عليه ورائه ولا تشتبه عليه معلوماته العلم وانه
تعالى عالم بجميع المعلومات يحيط بما يجري من تخوم الارضين الى اعلى
السموات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يعلم
دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك
حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضمائر
وحركات الخواطر وخفيات السرائر علم قديم ازلي لم يزل موصوفا
به في ازل الازل لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال
الارادات وانه مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك
والملكوت قليل ولا جليل كبير صغير او كبير خير او شر نفع او ضر ايمان
او كفر عرفان او نكر فوز او خسر زيادة او نقصان طاعة وعصيان
كفر او ايمان الا بقضائه وقدره وحكمه ومشيئته فما شاء كان وما لم
يشا لم يكن لا يخرج عن مشيئته لغفلة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو

سبحانه وتعالى عما

المبدء

المبدئ المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ولا
مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته
الا بمشيته بمحبته وارادته لو اجتمع الجن والانس والملائكة والشياطين
على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيته لعجزوا
عنه وان ارادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفا بها
مريدا في ازله لوجود الاشياء في اوقاتها كما اراد ها في ازله من غير
تقدم منه وتأخير بل وفق علمه وفق علمه واراده من غير تبديل ولا
تغيير ودبر الامور لا بترتيب افكار وتربص زمان فلذلك لم يشغله
شأن عن شأن السمع والبصر وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى
لا يغرب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان
دق ولا يحجب عن سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى
من غير حدقة واجفان ويسمع من غير اصمخة واذان كما يعلم
بغير قلب ويبطش بغير جارحة يخلق بغير آلة اذ لا يشبه
صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذات الخلق الكلام
وانه متكلم آمر ناه واعد منوعد بكلام ازلي قديم قائم بذاته لا
يشبه كلام الخلق فليس بصوت يحدث من انسلاك هواء
لهوات واصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع بطباق شفة
او تحريك لسان وان القرآن والتوراة والانجيل والزبور وكتبه
المنزلة على رسله وان القرآن مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف
محفوظ في القلوب وانه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل
الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى
عليه السلام سمع كلام الله تعالى بغير حرف ولا صوت كما يرى
الابرار ذات الله تعالى من غير جوهر ولا عرض فاذا كانت له
هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما
بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد
الذات الافعال وانه لا موجد سواه الا وهو حادث بفعله
وقابض بعدله على احسن الوجوه واكملها وانفعها واعدلها وانه
حكيم في افعاله عادل في قضيته ولا يقاس عدله بعدل العباد فان
العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره ولا يتصور الظلم

ارادته
م
ومشيته
ص

ملخ

من الله تعالى فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه
ظلما وكلما سواه من جن وانس وشيطان وملك وارض وحيوان
ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه بقدرته
بعد العدم اختراعا وانشاه بعد ان لم يكن شيا اذ كان في الازل
موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحدث الخلق اظهارا لقدرته
وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كلمته لا افتقاره
اليه وحاجته وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف اعني
وجوب ومتطوع بالانعام والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل
والاحسان والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب على
عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الالام والاوصاب
ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن قبحا ولا ظلما وانه لو صب
عليهم العذاب صبا لكان منه عدلا وانه يثيب عباده على الطاعات
كرما منه لكرم الوعد لا بحكم الاستحقاق واللزوم وانه وصف نفسه
بالطاعة باياب على لسان انبيائه لا بمجرد العقل ولكن بعث
الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة فبلغوا امره
ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا
به **معنى الكلمة** الثانية وهي شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم
وانه تعالى بعث النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته
الى كافة العرب والعجم والجن والانس ونسخ بشرعه الشرائع
الا ما قرره وفضله على سائر الانبياء وجعله سيد البشر ومنع
كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو قولك لا اله الا الله ما لم
يقترن به شهادة الرسول وهو قولك محمد رسول الله والزم
الخلق تصديقه في جميع ما اخبر عنه من الدنيا والاخرة
وانه لا يقبل ايمان عبد حتى يؤمن بما اخبر عنه بعد الموت واوله
سؤال منكر ونكير وهما شخصان مهيبان هايلان يقعدان
العبد في قبره سويا ذا روح وجسد فيسالانه عن التوحيد والرسالة
ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسؤالهما
اول فتنته بعد الموت وان يؤمن بعذاب القبر وانه حق وحكمة
وعدل على الجسم والروح على ما ينبأ ويؤمن بالبعث والنشور وانه

يحيى العظام وهي رميم كما انشاها اول مرة وترد الروح الى الجسد
كما هو في الدنيا قبل الموت ويجعله شخصا سويا ويوضع الميزان
ذي الكفتين واللسان وصفته في العظم مثل طباق السموات والارض
توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصحف يومئذ مثاقيل الذر
والخردل تحقيقا لتمام العدل ويطرح صحايف الحسنات في كفة
الظلمة فتخف بها الميزان بعدل الله تعالى وان يومن بان الصراط
حق وهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق
من الشعرة تزل عليه اقدام الكافرين بحكم الله فتهوي بهم الى
النار فيساقون الى النار ويثبت عليه اقدام المومنين فيساقون
الى دار القرار وان يومن بالحوض المورود حوض محمد صلى الله عليه
وسلم يشرب منه المومنون قبل دخول الجنة وبعد جواز الصراط
من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا عرضه مسيرة شهر اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل حوله اباريق عددها عدد
نجوم السماء فيه ميزابان يصبان من الكوثر ويومن بالحساب
وتناوب الخلق فيه الى مناقشة الحساب والمساءلة فيه والى من
يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون يسال من شاء من الانبياء
عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين
ويسال المبتدعة عن السنة ويسال المسلمين عن الاعمال ويومن
باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم
موحد بفضل الله ويومن بشفاعة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
ثم سايرالمومنين كل على حسب جاهه ومنزلته ومن بقي من المومنين
ولم يكن له شفيع اخرج بفضل الله تعالى ولا يخلد في النار مومن بل
يخرج منها من كان في قلبه مثقال ذره من ايمان وان يعتقد
فضل الصحابة وترتيبهم وان افضل الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابوبكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان
الله عليهم اجمعين وان يحسن الظن بجميع الصحابة ويثني عليهم
كما اثنى الله تعالى ورسوله عليهم وكل ذلك مما ورد به الاخبار
وشهدت به الآثار ومن اعتقد جميع ذلك موفقا به كان من اهل الحق
واصابة السنة وفارق رهط الضلال وحزب البدعة فسال

الميزان النور فيثقل بها الميزان عند الله على قدر رجحانها تفضلا من الله تعالى ويطرح صحايف السيئات في كفة الظلمة فتخف بها الميزان بعدل الله تعالى

الله تعالى كمال اليقين والثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين
انه ارحم الراحمين **فصل** في وجه التدرج الى الارشاد
اعلم ان الصبي في اول النشوة مستعد لقبول الحق من غير برهان
بفطرة الله تعالى تلقى اليه ترجمة العقيدة حتى يحفظها فلا
يزال يفهم بعد ذلك شيئا فشيئا ويرسخ في باطنه فلا يحتاج
الى ان يثبت ذلك بالبراهين ثم لا يخوض العاقل في طلب البراهين
الا بقدر الحاجة والحاجة فيه ان يعرض له الاشكال فيتصدى لما
يزيله واما الخوض في علم الكلام على سبيل الابتداء فشله كالقاء
البر جل نفسه في البحر ليسبح فانه ربما لا يسلم المتفاده عند الاصفا
الى الشبهة ثم ينبغي ان يكون في الناس من يقوم به اذا مست
الحاجة اليه في دفع مبتدع او ازالة شبهة **فصل** معنى الاسلام
هو الاذعان والتسليم ومعنى الايمان هو قبول الحق والله تعالى
ذكرهما في القرآن العزيز مرة فاراد بهما شيئا واحدا فقال
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين ولم يكن الا بيت واحد وذكرهما مرة تغايرين
مختلفين في قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا يعني اذعنتم ولم تنشرح به صدوركم

الباب الثالث في اسرار الطهارة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء شطر الايمان وقال صلى الله عليه وسلم
مفتاح الصلاة الطهور وقال نبي الدين على النظافة وقال
تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والآية والطهارة اربع مراتب
الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والانجاس الثانية تطهير
الجوارح عن الجرائم والاثام الثالثة تطهير القلب عن الاخلاق
المذمومة الرابعة تطهير السر عن ما سوى الله تعالى وهي طهارة
الانبياء والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها
فغي كل رتبة تخلية وتحلية والتحلية نصف العمل لكون الاجر
موقوفا عليه والية اشار قوله تعالى قل الله ثم ذرهم فقوله
قل الله تخلية للقلب بذكر الله تعالى وقوله ثم ذرهم تخلية
عما سوى الله تعالى وكذلك في القلب لا بد من تخليته عن الاخلاق

سقط عليه السلام

عليه السلام

المذمومة

اللهم بلغ روح محمد صلى الله عليه وسلم مني الف سلام فصل
في الاستغفار قال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وقال
الله تعالى والمستغفرين بالاسحار وقال عليه السلام اني لاستغفر
الله واتوب اليه في اليوم والليلة سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم
من اذنب ذنبا فعلم ان الله تعالى قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب الا من
عافيته فاستغفروني اغفر لكم ومن علم اني ذو قدرة على ان اغفر له
غفرت له ولا ابالي وقال عليه السلام من قال سبحانك ظلمت نفسي
وعملت سوءا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه
ولو كانت مثل كمكب الرمل وقال فضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة
الكذابين فصل ويستحب ان يفتتح الدعاء ويقول سبحان
ربي العلي الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير رضيت بالله ربا اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة رب كل شيء ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر
نفسي ومن شر الشيطان وشركه وقل اللهم اني اسالك العفو والعافية
في ديني ودنياي وفي اهلي ومالي وقل اللهم استر عوراتي وامن روعاتي
واقلني عثراتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن
شمالي ومن فوقي واعوذ بك من ان اغتال من تحتي اللهم لا تؤمني
مكرك ولا تولني غيرك ولا ترفع عني شكرك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني
من الغافلين واعلم ان الدعوات كثيرة فاشتغل منها بما رايت
نفسك حاضره والسلام وبالله التوفيق الباب
العاشر في الاوراد المباركة اعلم ان الله تعالى جعل الارض ذلولا
لعباده ليتخذوها سترا لاوبتحققوا ان الدهر يسير بهم سير السفينة
براكبها فالناس في هذا العالم سفر واول منازلهم المهد واخرها اللحد
والوطن هو الجنة او النار والعمر مسافة السفر وسنوه مراحله وشهوره
فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطواته وطاعته بضاعته واوقاته راس
المال وشهواته واغراضه قطاع الطريق وربحه الفوز بلقاء الله تعالى في
دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم وخسرانه البعد من الله تعالى

والعياذ بالله من الاهمال والاغفال والعذاب الاليم في دركات الجحيم
والعاقل يوبخ نفسه في عمره متعرض لخسرة لا نهاية لها وخسران
لا تدارك له **فصل** في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها
قال الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه
تبتيلا وقال الله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد
له وسبحه ليلا طويلا فان اردت ان تشعر سعادة لا تشقى بعدها به
فاستوعب جميع نهارك وليلك بالطاعة فان سيد المرسلين مع ان
الله تعالى قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر امر بذلك فانت
اولى بالمداومة واحرك على الخطر فلا تشتغل بالكسب والامور
الدنيا وبه الا بقدر الحاجة وما عدا ذلك فاستعمله في طريق الاخرة
ولا تترك قيام الليل لقوله عليه السلام لا بد من قيام الليل ولو قدر
حلب شاة ولا ينبغي ان تستحلب النوم بتمهيد الفرش الوطيئة بل
تشتغل بالصلاة والذكر الى ان يغلبك النوم وقال عليه السلام يعقد
الشيطان على قافية احدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان
كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى
انحلت عقدة فان توضا انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة
فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وفي
الخبر انه ذكر عنده عليه السلام رجل فقد نام كل الليل حتى اصبح
فقال ذاك بال الشيطان في اذنه وقال عليه السلام ركعتان في
جوف الليل الاخير خير لهم من الدنيا ولولا ان اشق على امتي
لفرضتها عليهم **بيان الليالي والايام الفاضلة** قد سبق ذكرها واما الليالي فخمس عشرة وهي اوتار العشر الاخير من
رمضان لطلب ليلة القدر وليلة سبعة عشر من رمضان فهي
ليلة صبيحة يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فيه كانت وقعة بدر
واما الليالي الاخر فاول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء واول ليلة
من رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة المعراج
وفيها صلاة ماثورة فقد قال عليه السلام للعامل في هذه الليلة
حسنات مائة سنة فمن صلى فيها اثني عشر ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة
الكتاب وسورة ق يشهد في كل ركعتين ويسلم في اخرهن ثم يقول

وما فيها

سبحان

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويستغفر الله مائة مرة ويدعو
لنفسه ما شاء من امر دنياه واخرته ويصبح صائما فان الله تعالى
يستجيب له دعاءه كله الا ان يكون معصية واما ليلة النصف من شعبان
فيصلي مائة ركعة في كل ركعة سورة الاخلاص عشر مرات ويستحب على
الخصوص احياء ليلتي العيد قال عليه السلام من احيا ليلتي العيد لم
يمت قلبه حين تموت القلوب واما الايام الفاضلة فهي تسعة عشر
يستحب مواصلة الاوراد يوم عرفة ويوم عاشوراء ويوم سبعة
وعشرين من رجب ويوم سبعة عشر من شهر رمضان ويوم
النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوم العيدين وايام التشريق
وهي عشر من ذي الحجة والايام المعدودات وهي ايام التشريق وقد
ذكرنا فضايل الاشهر والايام في باب الصيام والله اعلم

الباب الحادي عشر في اداب الاكل والشرب

بلغ

وينبغي ان يكون اكله على نية التقوى به على طاعة الله تعالى وعبادته
حتى يكون لله تعالى ويكون حلالا لما يبقى ذكره قال الله تعالى يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا واذا كان اكله لله فهو جدير
بان تقدم عليه غسل اليد لقوله عليه السلام الوضوء قبل الطعام ينفي
الفقر وبعده ينفي اللمم وينبغي ان يكون على السفرة فذلك اقرب
الى السنة وكان عليه السلام اذا اتى بطعام وضعه على الارض لانه
اقرب الى التواضع وقال عليه السلام يقول لا اكل متكيا انما انا عبد
اكل كما ياكل العبيد واشرب كما يشرب العبيد وقيل اربع احدثن بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الموايد والمناخل والاشنان والشبع ولا تقول
ان الاكل على الموايد سنة عنه وليس كل مبتدع منهيا عنه وينبغي ان يجلس
الجلسة على السفرة في اول جلوسه ويسند ظهره هكذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما جثا للاكل على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما
نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى ويكره الاكل والشرب قائما
ومتكيا الا ما يشغل به وليعزم على قلة الاكل فانه لا تصدق نية الاكل
للعبادة الا بذلك قال عليه السلام ما ملا ادمي وعاء شرا من بطنه حسب
ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان لم يفعل فثلث للطعام وثلث للشراب

يفعل

وثلث للنفس فاذا ينبغي ان لا يقدم على الطعام الا بعد الجوع فان الشبع
على الشبع يتسع القلب ويمسك قبل الشبع ولا ينتظر لزابرة الاطعمة
والادم فانه من كرامة الخبز ان لا ينتظر به الادام وينبغي ان يجتهد
في تكثير الايدي وان كان من اهله وولده فخير الطعام ما كثرت عليه
الايدي وقال انس رضي الله تعالى عنه كان عليه السلام لا ياكل وحده

فصل في اداب حالة الاكل وهو ان يبتدئ ببسم الله في اوله
وبالحمد لله في اخره وحسن ان يقول اسم الله مع كل لقمة حتى لا يشغله
الشره عن ذكر الله تعالى فيقول في اللقمة الاولى بسم الله وفي الثانية
بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ويجهر ليذكر
غيره ويأكل باليمين ويبتدئ بالملح ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها
ولا يمد اليد الى الاخرى ما لم تبتلع الاولى لانه مكروه لان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يعيب طعاما قط كان ان اشتهاه اكله والا تركه وان ياكل
مما يليه الا الفاكهة فان صلى الله عليه وسلم يقول كل مما يليك ثم كان
يدير يده على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال ليس نوعا واحدا ولا
ياكل من ذروة القصعة ولا من وسط الطعام بل ياكل من استدارة
الرغيف ولا يقطع باليسكين لا الخبز ولا اللحم فقد نهي عنه وقال انه مشوه
للقمة ولا يوضع على الخبز القصعة ولا غيرها الا ما يوكل به قال الروا
صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله انزل له من بركات السما
ولا يمسح يده بالخبز وقال عليه السلام اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها
وليمط ما كان بها من اذى ولا يدعها للشيطان ويلعق اصابعه
ولا يتنع في الطعام الحار فقد نهي عنه ويأكل من التمر الاوتار ويجتنب
بين التمر والنوى على طبق واما الشرب فيأخذ الكوز بيمينه ويقول
بسم الله ويشربه مصا لا عبا فان الكباد من العب ويقول بعد الشرب
الحمد لله الذي جعله سائغا شرابه رحمة ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا
وكلما يشرب فيتنه يدور ويشرب في ثلاثة انفاس يحمد الله في اواخرها
ويسمي في اوايلها فاذا فرغ من الطعام فيستحب ان يلتقط فتات
الطعام ويتخلل يقال ان من لعق القصعة وشرب ما هاكان له
عتق رقبة ويقول الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات
وان اكل شبهة فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك

ولغيرا

ويبتدىء بعد الطعام بفاتحة الكتاب وسورة الاخلاص ولايلاف قريش
ولا يقوم حتى يرفع الطعام والمائدة وان كان لغيره فليدع له ويقول
اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له ان يفعل منه خيرا وقنعه بما اعطيته
واجعلنا واياه من الشاكرين وان افطر عند قوم فليقل اكل طعامكم
الابرار وافطر عندكم الصايمون وصلت عليكم الملايكة والناس اجمعون
ويستحب ان يقول الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا سيدنا
ومولانا يا كافي من كل شي ولا يكفي منه شي اطعمتنا من جوع وكفيت
من خوف فلك الحمد اويت من كل يتيم وهديت من ضلالة واغنيت
من عيلة فلك الحمد حمدا كثيرا دايما طيبا نافعا مباركا فيه كما انت اهله
ومستحقه اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا صالحا واجعله عونا لنا على
طاعتك ونعوذ بك ان نستعين به على معاصيك ثم يتبع غسل يده ومه
ويقل اذا كان لبنا اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا منه وان اكل غيره
قال اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وارزقنا خيرا منه فصل
واذا كان في جمع فيصبر الى ان يمد اليد من هو اكبر سنا الا ان يكونوا
متبوعا ويتحدثون بما فيه خير ويرفق برفيقه ولا يحلف على احد
قال الحسن بن علي رضي الله عنهما الطعام اهون من ان يحلف عليه ولا
باس بالعادة فوق ذلك كل ثلاثا واذا اكرمه غيره يقدم اليه الطشت
فليقبل اجتمع انس بن مالك وثابت البناني رضي الله عنهما فقدم انس
الطشت اليه فامتنع فقال انس اذا اكرمك اخوك فاقبل كرامته
ولا تردها فانما يكرم الله ولا باس بالاجتماع في الطشت على غسل
اليد ان امكنت قال عليه السلام اجتمعوا وضوكم جمع الله شملكم وحسن ان
يصب رب المنزل الماء على ايديهم ويحمل بيده الطشت وينبغي ان لا يفعل
ما يكرهه القوم من النظر اليهم في الطعام ومن نفض اليد في القصعة
والامساك قبلهم اظهارا للقلة كذا قال جعفر بن محمد اذا قعدتم مع
الاخوان على المائدة فاطيلوا الجلوس فانها ساعة لا تحسب
عليكم من اعماركم وقال عليه الصلاة والسلام لا تزال الملائكة
تصلي على احدكم ما دام مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع وقال
الحسن كل نفقة ينفقها الرجل على نفسه وابويه ومن دونهم يحاسب
عليه العبد الا نفقة الرجل على اخوانه في الطعام وقال علي رضي الله عنه

ينبغي ان يجمع الاكل في الطشت

لان اجمع اخواني على صاع من الطعام احب الي من عتق رقبة
وكانوا اذا اجتمعوا على قداة الغدان لم يتفرقوا الا عن ذواق
وفي الخبر يقول الله تعالى للعبد يوم القيامة يا ابن ادم جعت
فلم تطعمني فيقول كيف اطعمك وانت رب العالمين فيقول جاع
اخوك المسلم فلم تطعمه ولو اطعمته كنت اطعمتني وقال عليه الصلاة
والسلام ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من
ظاهرها لمن الان الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام
وقال خيركم من اطعم الطعام وقال من اطعم اخاه حتى يشبعه
وسقاه حتى يرويه بعده الله تعالى من النار بسبعة خنادق ولا
ينبغي ان يمشي الى طعام لم يدع اليه وفي الخبر ان من مشى الى طعام
لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما وخرج مغفورا الا اذا كان
يعلم من ذلك الرجل فرحه به فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما منزل ابي الهيثم بن التيهان وابي
ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه لاجل طعام يأكلونه وكانوا جياعا
فاذا دخل ولم يجد صاحب الدار ويعلم انه يفرح فيقدم طعامه
ويأكله ومن الادب ان لا يقترح على اخيه شيأ معينا فلعله يعسر
عليه الا اذا وثق به وان اقترح عليه احد الشيئين فليختر
احبهما اليه ولا باس ان يقول لهما اقترحوا ما شئتم فعليه
الثواب الجزيل فقد روي جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من لقي اخاه بما يشتهي كتب الله تعالى له الف حسنة ومحا عنه
الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة واطعمه الله تعالى من ثلاث
جنات جنة العدن وجنة عدن وجنة الخلد وان لا يقول
هل اقدم طعاما بل يقدم فان اشتهى اكله والا رفع هكذا قال الثوري
اذا رأى اخوك ذلا فعل اقبل او اقدم اليك ولكن قدم فان اكل
والا رفع فصل في ادب الضيافة قال عليه الصلاة
والسلام لا تظلموا الضيف تبغضوه فانه من ابغض الضيف
فقد ابغض الله ومن ابغض الله ابغضه الله تعالى والاجابة
سنة للغني والفقير وفي بعض الكتب المنزلة سر بلا عذر بيضا
سر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة ايام اجب دعوة وقال عليه

الصلاة

الصلاة والسلام لو دعيت الى كراع بالغميم لاجبت ولهو موضع على
اميال من المدينة افطر عليه السلام لما بلغه في رمضان وقصر عنده
في سفره ويخطر ان كان صائما من التطوع فادخال السرور على قلبه
افضل ولمنع من الاجابة ان كان في الطعام او الموضع او الفراش
شبهة او كان الداعي فاسقا او ظالما او مبتدعا او طالبا بذلك المباهاة
ويسوى بالاجابة طاعة لاقضاء شهوة ولا يخرج من منزل المضيف
الا باذنه وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال
كنا ناكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب
ونحن قيام ويستحب ان يحمل الطعام الى اهل البيت والله اعلم

الباب الثاني عشر في اداب النكاح

اعلم ان العلماء اختلفوا فيه حتى ذهب بعضهم الى انه افضل من التخلي
الى عبادة الله عز وجل والمعترف اخرون بفضله ولكن قدموا عليه
التخلي لما لم تتق نفسه الى النكاح وذهب بعضهم الى ان الافضل في
زماننا تركه اذ غالب الاسباب الان من حرام واخلاق النساء مؤذية
ويدل على الترغيب فيه قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم الاية وقال
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا
للمتقين اماما وقال عليه الصلاة والسلام النكاح سنتي من لم يستن بسنتي فمن
احب فطرتي فليستن بسنتي ويدل على الترغيب عنه قوله عليه
الصلاة والسلام خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي
لا اهل له ولا ولد وقال عليه الصلاة والسلام يأتي على الناس زمان
يكون هلاك الرجل على يد زوجته ووالديه وولده فيعيرونه بالفقر
ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل الذي يذهب فيها دينه
فيهلك **فصل** فوائد النكاح كثيرة منها الولد وكثرة النسوة
وتدبير المنزل وحسن العشرة وكثرة العشيرة وثواب المجاهدة في القيام
بنفقتهم وان كان الولد صالحا لحقه بركة دعائه وان توفي كان شفيعا
له **واجب** **وافات النكاح** انه يعسر عليه الانفاق من الحلال وطلبه
وهو ربما يقصر عن القيام بحقها ولها حقوق ويلزمه حسن الاحتمال
والرفق بها وهذا لا يقوى عليه الا الاقوياء **ومن الافات العظيمة**
ان يكون الاهل والولد شاغلا عن دوام ذكر الله وسلوك طريق

الاخرة ولعله يورث النحل في الغالب وهو من المهلكات تقد
بهناك على الغوايل والافات وهو مختلف باختلاف الاشخاص
والاحوال فتامل حالك واختر لنفسك ما هو اقرب لك الى طريق
الاخرة **فصل** ثم اختيار حالة العقد من احوال المراة
وشروط العقد حتى ينعقد اربعة اذن الولي فان لم يكن فالسلطان
ورضى المراة ان كانت ثيبا وحضور شاهدين ظاهري العدالة
وينعقد بمستورى الحال وايجاب وقبول متصل بلفظ الانكاح
او التزويج او معناهما الخاص بكل لسان من شخصين مكلفين
يسمع فيهما امراة سواء كان هو الزوج والولي او وكيلهما او
واما اداب تقديم الخطبة مع الولي الا في حالة عدتها
او في حال سبق خطبة من غيره فقد نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الخطبة على الخطبة **ومن اداب**
الخطبة قبل النكاح وعند التحميد بالايجاب والقبول
فيقول المزوج بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم زوجتك فيقول الزوج كذلك ثم يقول
قبلت نكاحها على هذا الصداق والعادة لك الى البكر مستحب
فانه اقرب الى الالفة وكذلك يستحب تقديم النظر اليها **ومن**
الاداب احضار جمع من اهل الصلاح للاستظهار وراء العقد
وينبغي ان ينوي بالنكاح غض البصر وطلب الولد الصالح وتكثير
الامة ومن الشرايط ان لا تكون رقيقة ما دام الزوج قادرا
على مهر الحرة ولا تكون محرمة من الرضاع فانه يحرم من الرضاع
ما يحرم من النسب والمحرم خمس رضعات وما دونها لا يحرم
والخصال المطلوبة لدوام العيش ثمانية الدين والخلق الحسن
وخفة المهر والولادة والبكارة والنسب وان لا تكون ذات
قرابة قريبة وكل ذلك مما دلت عليه الاثار والاخبار والله اعلم
فصل في اداب المعاشرة على الزوج والزوجة
اما الزوج فعليه الوليمة قال عليه الصلاة والسلام اولم ولو
بشاة وعليه حسن المعاشرة والرعاية وحسن السياسة
والتعليم والتعلم والتاديب بالنشوز والارتداع وبكره الضرب

العزل واذا ولد له ولد فيؤذن في اذان المولود كذلك روي
عنه صلى الله عليه وسلم وان يحسن اسمه فقال عليه الصلاة
والسلام انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم فاحسنوا اسمائكم
ومن كان له اسم يكرهه فيستحب تبديله فعل ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه الصلاة والسلام لا
تجمعوا بين اسمي وكنيتي ويستحب التحنيك بالتمر او الحلاوة
وعلى المرأة طاعته في جميع الاحوال والشفقة على احواله واموله
والرفق بما قاربه وقد روي انه عليه الصلاة والسلام
قال حرم الله على كل ادمي دخول الجنة قبلي غيراني انظر عن
يميني فاذا امراة تنادرني الى الباب فاقول مالهذه تنادرني
فيقال لي يا محمد هذه امراة كانت حسنا وكان عندها يتامى
لها فصبرت عليهن حتى بلغ امرهن الى الذي بلغ فشكر الله
لها ذلك وروي انه عليه الصلاة والسلام قال لا يحل لامراة
تومن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاثة ايام الا على
زوج اربعة اشهر وعشرا ويلزمها لزوم مسكن النكاح الى الحر

الباب الثالث عشر في ادار المال والمعاش

ويدل على فضله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ذا نصب لا يكترها
الا الهم في طلب المعيشة وقال
التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهدا
وفي الخبر ان الله تعالى يحب المومن المحترف وقد ورد ايضا قوله
عليه الصلاة والسلام ما اوحي الي ان اجمع المال وكن من التاجرين
ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين واعلم ان السوال لا يخلو عن نوع من
الكراهة فالكسب اولى الا من يتعلق به مصالح المسلمين فعند
ذلك يكون ترك الكسب والقيام بتلك المصالح اولى فيكفي من
مال المصالح او غيره ولهذا انشار الصحابة الى ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه لما ولي صدر الخلافة بترك التجارة فتركها وكان
يكفي من مال المصالح وهو يقوم بمصالح الخلايق **فصل**
في بيان شروط صحة المعاملات اما البيع فله ثلاثة اركان

في ح م

العاقد والمعقود عليه واللفظ ولا ينبغي ان يعامل اربعا الصبي
والمجنون والعبد والاعمى ويجوز البيع مع الكافر ولكن لا يباع
منه المصحف والعبد المسلم ولا يباع منه السلاح ان كان من
اهل الحرب ولا يجوز بيع الخمر والودك النجس لوقوع النجاسة
فيه ولا يجوز بيع الكلب والخنزير والملاهي وما عليه الصور
من البرانش فيجوز استئجارها لقوله عليه الصلاة والسلام
لعايشة رضي الله تعالى عنها اتخذي منها نارق ولا يجوز
منصوبة ويجوز موضوعة وينبغي ان يكون مملوكا معتدا وان على
تسليمه معلوم العين وينبغي ان يأتي بالفاظ الايجاب والقبول
وفي المحقرات والمطعومات وجه او قول للشافعي رضي الله
تعالى عنه خرجه ابن سريج في انه تكفي فيها المعاطاة لمسيس
الحاجة واما الربا فقد ورد فيه تهديدات كثيرة فليحترز منه
والسلم مباح وكذا الاجارة وشرائطها مستوفاة في كتب الفقه
فليطالع والله اعلم

فصل في بيان العدل والاحسان واجتناب الظلم في المعاملة

اعلم ان المعاملة قد يبقى المغبون فيها بالصحة ولكن ان اشتملت على نوع من الظلم
يتعرض به العامل لسخط الله تعالى فمنه الاحتكار وهو شراء
الطعام والتمكر ملعون وفيه تشديدات عظيمة ومنه اخفاء
العيوب فان فيه خيانة ومنها تعديل الميزان فمن تركه تعلقت
عظيمة ومنه قوله تعالى ويل للمطففين وعلى الجملة فجميع انواع
التلبيس محرم ولا يجوز ان يتقدم الى شيء لا يريد شراءه ويطلب
بما فوق ثمنه ترغيبا للمشتري فيه ونهى عن بيع حاضر لباد فلو
اشترى الشيء مسامحة من صديقه او ولده فليذكره للمشتري
حتى لا يعود على شرائه وينبغي ان لا يغبن غيره بما لم
تجر العادة بمثله والمساهلة في البيع والشراء مندوب اليه قال
عليه الصلاة والسلام رحم الله سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء
سهل الاقتضاء فمن اغتنم دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكون في معاملته زخ الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام
من انظر معسرا او ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا ومن الاحسان

والعاجز لا
يصح شراءها
ويجوز بيع الدهن
الذي نجس

ان

ان يقبل من يستقيله قال عليه الصلاة والسلام من اقال نادما
صفقته اقال الله تعالى عثرته يوم القيامة **فصل**
وينبغي ان لا يشغلك التجارة فتطلب الربح في الدنيا وتضيع راس
المال في الاخرة فتخسر خسرانا مبينا فلتكن نيتك من التجارة
والكسب طلب الحلال والتعفف عن السوال وتحصيل الزاد
لتتقرع به لطلب الاخرة واعلم ان السلف رضي الله تعالى عنهم
كرهوا اخذ الاجرة على ما هو قبيل العبادات وفروض الكفايات
كغسل الاموات ودفنهم وصلاة التراويح فاذا كان يريد بتجارته
ما قدمناه فلا يشغله شوق الدنيا عن شوق الاخرة وهو
المساجد قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله الاية وذلك بان يلازم من اول الصبح الى صحوة النهار
المساجد ويرجع اليها عند فراغ الصلاة وكلما قرع الاذان
سمعه يترك ما هو فيه من المعاملات الدنيوية كان بعضهم
اذا سمع الاذان وقد رفع المطرقة لا يوقعها بل يتركها وليكن
بقلبه في السوق ذاكرا لله تعالى وقد ورد فيه فضايل قال
عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا
يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة
وينبغي ان يكون مراقبا لمعاملته حتى لا يجري بينها ما يتعذر عليه
الخروج من عهدته يوم الحساب فانه سيحاسب على ما جرى منه
من المعاملات ويطالب فيها بينة وتحقق الناس احفظها ام
ضيعها والله اعلم **الباب الرابع عشر في**
الحلال والحرام روى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال طلب الحلال فريضة على كل مسلم وقد ركن بعض من
استولى عليه الكسل الى انه لم يبق الحلال واستر سل في كل شيء وذلك
جهل فقد قال عليه الصلاة والسلام الحلال بين والحرام بين
وبينهما امور مشتبهات قال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وقال صلى الله عليه وسلم من اكل الحلال اربعين يوما
نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي

روايه زهده الله في الدنيا وروى ان سعدا سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يسال الله ان يجعله مجاب الدعوة فقال له
اطلب طعمتك تجب دعوتك وفي حديث عبد الله بن عباس رضي
الله تعالى عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام ان لله ملكا على بيت
المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا
عدلا قبل الصرف النافلة والعدل الفريضة وقال عليه الصلاة
والسلام من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام
لم يقبل الله صلاته ما دام عليه منه شيء وقال صلى الله عليه وسلم
كل لحم نبت من الحرام فالنار اولى به وقال صلى الله عليه وسلم
من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخل النار
وقال عليه الصلاة والسلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في
طلب الحلال روي هذا مرفوعا وموقوفا وقال عليه الصلاة والسلام
من اصاب مالا من مأثم فوصل به رحما او تصدق به او انفقه
في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذفه في النار وروي ان الصديق
رضي الله عنه شرب لبنا من كسب عبده ثم سال عبده فقال
تكهنت لقوم فاعطوني فادخل اصبعه في فيه وجعل يقيء حتى
ظننت ان نفسه سيخرج ثم قال اللهم اني امتدرأ اليك مما
حملت العروق وخالطت الامعاء وفي الخبر انه عليه الصلاة والسلام
لما اخبر بذلك فقال او ما علمت ان الصديق لا يدخل جوفه الا
طيبا وقال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه لا يقبل الله
صلاة امرئ وفي جوفه مال حرام قال سهل من اراد ان يكاشف
باحوال الصديقين فلا ياكل الا حلالا ولا يعمل الا بسنة او
ضرورة

فصل في بيان درجات الحلال

اعلم انه
كل الاموال الماخوذة من اهل الحرب باي طريق اخذ مما يملك بالاصطياد
او بالاحتطاب او يستخرج من المعادن وما يعقد من اهل الحرب
غانما جل بعد اخراج الخمس اذا كان بقتال من سلطان والطين الذي
يوكل انما يحرم على من يتضرر به وقد ورد فيه مناهي تشعر بعموم
التحريم فالاولى ان يجتنب منه بيان درجات الحلال والحرام واعلم
ان الحرام كله خبيث الا ان بعضه اخبث والحلال كله طيب الا ان

بعضه

بعضه الطيب فاول الدرجات ان يحترز مما يبقى الغفلة بتحريمها الدرجة
الثانية ورع الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال
التحريم وان كان الفقيه يرخص فيه بناء على الظاهر ولكنه مواقع
الشبهة على الجملة الثالثة ما لا تحرمه الفتوى ولا شبهة في حله ولكن
يخاف اداؤه الى محرم وهو ترك ما لا باس به مخافة مما به باس
الرابعة ما لا باس به اصلا ولا يخاف ان يؤدي الى ما به باس مه
ولكن يتناول لغير الله ولا على نية التقوى على العبادة او يتطرق
الى اسبابه المسهلة له كراهية او معصية والامتناع منه ورع
الصديقين **فصل** في بيان مراتب الشبهات قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين
وبينهما امور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى
الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه **القسم**
المتوسط وهو الشبهة ومثاله ان الماء من البطر حلال قطعا
قبل ان يقع في ملك الغير والحرام المحض هو الخمر مثلا ومثارات
الشبهة خمسة اولها ما وقع الشك في سببه المحرم والمحلل وذلك
لا يخلو اما ان يكون متعادلا او غلب احد الاحتمالين فان تعادل
الاحتمالان كان الحكم ما عرف قبله فيستصحب وان غلب احد
الاحتمالين كان الحكم للغالب وتبين ذلك باربعة اقسام القسم
الاول ان يكون التحريم معلوما ثم يقع الشك في المحلل مثاله
ان يرمي الى الصيد فيجرحه ويقع في الماء فيصادفه ميتا ولا يدري
انه مات من الغرق او بالجرح فهذا حرام لان الاصل التحريم الا
اذا مات بطريق معين ووقع الشك في الطريق المعين فلا يترك
اليقين بالشك القسم الثاني ان يعرف المحل ويشك في المحرم كالحل
المحل كما اذا لقي رجلان امراتين وطار طير فقال احدهما ان طار
هذا الغراب فامراتي طالق وقال الاخر ان لم يكن غرابا فامراتي
طالق وبقي ملتبسا لم يحكم بتحريم البتة القسم الثالث ان يكون
الاصل التحريم ولكن طرا ما اوجب تحليله بظن غالب فهو مشكوك
فيه والغالب حله مثاله ان يرمي الى صيد فيغيب ثم يدرك ميتا

بيان

وليس عليه اثر شئ سوى سهمه ولكن يحتمل انه مات بسقطة
التحق بالقسم الاول وقد اختلف قول الشافعي رضي الله تعالى عنه
في هذا القسم والمختار انه حلال القسم الرابع ان يكون الحل معلوما
ولكن يغلب على الظن طريان محرم سبب معتبر شرعا غير تفع
الاستصحاب لضعفه وحكم بغالب الظن مثاله ان يغلب على ظنه
نجاسة احد الاناءين بما لا عين له دعلى علامة معينة توجب غلبة
الظن فيوجب تحريم شربه كما اوجب منع الوضوء به المثال
الثاني للشبهة شكل منشاوه الاختلاط وذلك بان يختلط
الحرام بالحلال فيشتبه الامر ولا يتميز والخلط لا يخلو اما ان
يقع بجنس لا يحصر من الجانبين او من احدهما او بجنس محصور
فان اختلط المحصور فلا يخلو اما ان يكون اختلاط امتزاج
كما لو باعات بحيث لا يتميز او كاختلاط يتميز كالعبد وغيرها
وذلك يتبين باقسام القسم الاول ان يشتبه العين بعدد
محصور كما لو اختلطت ميتة بعشرة مذكاة او رضيعة بعشر
نسوة فهذا يوجب الاجتناب بالاجماع اذ لا مجال للاجتهاد
فيه الثاني حرام محصور كما لو اختلطت عشر رضايع بنسوة
بلد كبير حلال يحرم نكاح اهل هذا البلد والعلة الغلبة والحاجة
جميعا اذ كل من ضاع له رضيع او محرم لا يمكن ان يسد عليه
باب النكاح ومن علم ان مال الدنيا خالطه حرام لا يحرم عليه
الاكل والبيع اذ ما جعل الله عليكم في الدين من حرج اذ لما سرق في
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن وعباءة لم يمنع احد من
شرى المجن والعباءة في الدنيا القسم الثالث ان يختلط حرام
لا يحصر بحلال كالاموال في زماننا هذا والذي نختاره ان لا يحرم
تناول شئ بعينه الا ان يقترن بتلك العين علامة معينة الا
ان تركه ورع ومن جملة العلامات يد السلطان الظالم اذ لا يغير ذلك
من العلامات التي سنأتي ويدل على ما ذكرنا ان في زمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لم يتركوا
المعاملات واخذ الاموال مع كثرة اثمان اموال الخمور واموال الربا
في ايدي اهل الذمة ومن جملة الشبهات ان يكون الشئ قد اشترى في

الذمة ولكن قضى ثمنه من مال حرام الا ان يكون تسليم الطعام
قبل قبض الثمن وطيب قلب فاكله قبل الثمن فهو حلال بالاجماع
ولا ينقلب هذا المال الذى فى يقابلته من الحرام حراما بل غايته
انه لا تبرا ذمته فكانه لم يقبض الثمن ولا يحرم ما اكل وان
ابرا ذمته مع العلم يكون الثمن حراما فهو يوجب براءة الذمة
والحل فصل فى التجسس والسوال اعلم انه
لا يجب على كل حال ولا يترك بكل حال فان كان من ياخذ المال
من يده على رى اهل الصلاح فخالته كاينه وان كان على رى
اهل الظلم والفسق فكذلك ايضا وان كان مستور الحال لا على
رى اهل الصلاح والتجارة ولا على رى اهل الظلم والفسق
فالظاهر الاكتفا بعدالة الاسلام ومنهم من حرم السوال
وان كان للرجل الدرارا ودخل من الحرام ومال السلطان
ودهقنة فالورع تركه ومنهم من نظر الى الاكثر وجعل الاعتبار
به وقال الحارث المحاسبى رضى الله تعالى عنه ان كان له صديق
او اخ فلا ينبغى له ان يسال لانه ربما يفيد والله العقب وهو
معصية فى الحال واعلم انه لا فايدة فى السوال ممن بعض ماله
حرام لانه ربما يكذب لغرض فالاولى ان يكون السوال من غيره
فصل فى الخروج عن المظالم المالية اعلم ان من تاب
وفى يده مال مختلط فعليه وظيفة فى تمييز الحرام واخراجه
ووظيفة اخرى فى مصرف المخرج الوظيفة الاولى فى تبعيضه
التمييز والاخراج معينا من جهة غصب او وديعة او غيره فهو
هين وان كان مختلطا مثلا بان يعلم ان قدر نصف ماله حرام
او مكتسب بتجارة فيها كذب وخيانة فعليه تمييز ذلك القدر
وان لم يعلم قدره اخذ بالاحتياط وغالب الظن واليقين الوظيفة
الثانية فى المصرف فاذا ميز الحرام فان كان له مالك معين يصرف
اليه وان لم يكن فالى وارثه وان غلب انتظر حضوره وتكفل الايصال
اليه حيث هو وان لم يكن له مالك معين تصدق به وصدقه
الى مصالح المسلمين من الرباطات والمساجد والقناطر وحسن ان
يسلمه الى القاضى ان كان اميا والا تبرا ذمته بالتسليم الى قاض جاير

وقد وردت اخبار وآثار تدل على جواز التصدق بهذا المال الحرام
وصرف المالي الصالح امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق
بالشاة المصلية التي قدمت اليه فكلمته بانها حرام اذ قال اطعموها
الاساري فصل في ادرارات السلاطين وصلاتهم
وينبغي ان ينظر فيه فلا ياخذه ان كان من الخراج الموظف على
المسلم والمصادرات ويحل ان كان من المواريث والاموال الضايعه
والفي والغنيمه والجزية بشرط ان يكون في صرفه مصلحة او
حاجة وذهب عمر رضي الله عنه الى انه ما من مسلم الا وله في بيت
المال حق واعلم ان الجزية اربعة اخماسها للجهات معينه وان
ياخذ مال السلطان فيتصدق به على الفقراء ومن الورعين من
امسك عنه ومنهم من اقدم عليه ولعل الاقدام اولى بشرط ان لا
يرتفق فيه لنفسه ولا يقتدي به غيره ولا يظن باخذه السلطان
ان ماله حلال ينجزي بسببه على امثاله والله تعالى اعلم

الباب الخامس عشر في اداب الصحبة

اعلم ان التحاب في الله والاخوة في دينه من افضل القربات وثمرة
ثمرة حسن الخلق وكلاهما محمود اما حسن الخلق فقال الله
تعالى وانك لعلى خلق عظيم واما الاخبار فالاكثر فقال الله تعالى
فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم وقال عليه الصلاة والسلام ان اقربكم مني
مجلسا احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويولفون
وقال عليه الصلاة والسلام المومن الف ما لوف ولا خير في من لا
يالف ولا يولف وقال عليه الصلاة والسلام من اراد الله به خيرا
رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال عليه الصلاة
والسلام من اخا اخا في الله تعالى رفع الله له درجة في الجنة لا ينالها
بشيء من عمله بيان معنى الاخوة في الله تعالى وتمييزها عن الاخوة في
الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ما تعارف
منها ايتلف وما تناكر منها اختلف وقال عليه الصلاة والسلام
ان روحي المومنين ليلتقيان على مسيرة يوم وما راى احدهما صاحبه
قط فالانسان انما يحب غيره اما لذاته لكونه جميلا محبوبا في ذاته

او لكونه

او تكونه وسيلة الى غرض خارج من ذاته وذلك الغرض اما ان
يتعلق بمصالح الدنيا واما ان يكون وسيلة الى حظوظ الاخرة واما
يكون لله تعالى وفي الله تعالى لا لينال به دنيا ولا اخرة بل لكونه
من عباد الله فمن احب شيأ احب من احبه وهذا هو الاخوة في
الله تعالى قال مجنون ليلى

امر على الديار ديار ليلى ... اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وكما لا بد من الحب في الله تعالى فلا بد من البغض في الله تعالى لكونه
حبيب حبيبه ومطيعا له فلا بد ان يبغض عدوه لكونه عاصيا
له **فصل** اعلم ان كل احد لا يصلح للصحبة قال عليه الصلاة
والسلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فلا بد من
اعتبار ستة خصال ان يكون عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا
مبتدع ولا حريص على الدنيا اما العقل فهو راس المال قال علي
رضي الله تعالى عنه فلا تصحب اخا الجهل واياك واياه

فكم من جاهل اردى حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه
وللشيء على الشيء مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

فكيف والاحمق يضرك وهو يريد ان ينفعك ولذلك قال الشاعر

اني لامن من عدو عاقل ... واخاف خلا بعشرة من جنون
فالعقل مني واحد وطريقه ... ادري وارصد والجنون فنون

ولذلك قيل مقاطعة الاحمق قربات الى الله تعالى وكذا الفاسق لا
فائدة في صحبته لان من يخاف الله تعالى لا يصر على كبيرة ومن لا يخافه
لا تومن غوائله قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري وكذا المبتدع واما حسن
الخلق فقد جمعه علقمة رضي الله تعالى عنه في وصيته لابنه لما حضرته
الوفاة وقال يا بني ان عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب
من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك وان قفدت كل مونة
مانك انعم من اذا مددت يدك بخير مدها وان رات منك حسنة

عدها وان رای منک سیئة سدها اصحب من اذا سالته اعطاک واذا
سکت ابتداک وان نزلت بک نازلة واساک اصحب من اذا قلت
صدق قولک وان حاولتما امرا ایسرک وان تنازعتما اثرک وقیل
ان اخاک الحق من کان معک ومن یضر نفسه لینفعک
ومن اذا ریب زمان صدعک شتت فیه شمله لیجمعک
وقال لقمان لابنه جالس العلماء وزاحمهم برکبتک فان القلوب تحیی
بالحکمة کما تحیی الارض بوابل المطر فصل فی حقوق الاخوة
والصحبة اعلم ان عقد الاخوة رابطة بین شخصین کعقد النکاح بین
الزوجین فاذا انعقد عقد الاخوة فذلک یوجب حقوقا علیک
فی المال والنفس واللسان والقلب بالعفو والدعا والاخلاص والوفا
وترک التکلف والتکلیف فی المال وافضله ان یکون مثل الایثار یکلف
اس من مهانک واوسطه ان یکون مشکل فان الاخوة توجب
الشرکة والمواساة واعلاها ان تؤثر علی نفسک فتحمل بامر نفسک
لیستظم حاله وقد سن اعلی الدرجات فقد ورد فی الایثار اخبار
کثیرة قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما اصطحبا اثنان قط
الا کان احبهما الی الله عز وجل ارفقهما بصاحبه والثانی الاعانة
بالنفس وقضا الحاجات والمبادرة بها قبل السوال وهذه درجات
تتوازی ما سبق من درجات المال فی المقامات الثلاث والثالث
ان لا یواجهه بشیء یکرهه قال انس رضی الله عنه کان رسول الله
صلی الله علیه وسلم لا یواجه احدا بشیء یکرهه واعلم انک لو کنت تطلب
من هو خال من العیوب فلا تجد قال الشافعی رضی الله تعالی عنه
ما احد من المسلمین یطیع الله تعالی فلا یعصیه ولا احد یعصی فلا یطیعه
بل کانت طاعته اغلب من معاصیه فهو عدل فاذا کان هذا عدلا
فی حق الله تعالی فهو فی حقک اولی فکن ممن یظهر الجمیل ویستر علی
القبیح واعلم ان الرضی عنه انما یتم لمن تخلق باخلاقه وهو
ستار العیوب غفار الذنوب واعلم انه لا یتم ایمان الرجل حتی یحب
لاخیه ما یحب لنفسه ولا تتم له نشاطر منه ستر العورات والعفو
عن الزلات وان یکتم سره وقیل قلوب الاحرار قبور الاسرار
وقیل ان قلب الاحمق فی فیه ولسان العاقل فی قلبه وقال ابن المعتز

ومستودعي سرا ان كتمه فاودعته صدري فصار له قبرا

الرابع النطق بما يحبه من المزح في غير خروج عن الحدين يديه ويظهر العيب بحيث يبلغ تيسر بكر وقال عليه الصلاة والسلام اذا احب احدكم اخاه فليخبره وذلك لانه يوجب له زيادة في الحب وما احسن ما قيل في هذه المعاني

خذ من خليلك ما صفا ... ودون الذي فيه الكدر

فالعمر اقصر من معاتبة ... الخليل على الغير

وقد قيل وليست بمستبعدة اذا كل تحمله على شعث بقي الرجال المهذب الخامس الوفا والاخلاص وذلك الثبات على الحب وادامته الى الموت وبعد الموت مع اولاده واصدقايه فانه روي انه عليه الصلاة اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان وان كرم العهد من الدين وينبغي ان يرى الفضل ابدا لاخوانه لا لنفسه وقيل

تذلل لمن ان تذللت له ... يرى ذاك للفضل لا للبلة

وجانب صداقة من لا يزال ... على الاصدقا يرى الفضل له

فصل في حقوق المسلم والرحم والجوار اما حقوق المسلم فهو ان يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ويبر قسمه اذا اقسم وينصح له اذا استنصحه ويحفظه بظهر الغيب اذا غاب ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة من حقوق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو لمدبرهم وان تحب تاييهم ومنها ان لا تؤذي احدا من المسلمين بفعل ولا قول قال عليه السلام المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقال عليه السلام المهاجر من هجر السوء واجتنبه ومنها ان تتواضع لكل مسلم ولا تتكبر عليه قال الله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور فان تكبر عليه غيره فليحتمل لقوله عليه السلام خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس لا على نفسه ولا على غيره ولا يفعل هو ايضا قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة قتات ومنها ان

سبحك زملك

والسلام

وقال عليه السلام المومن مرآة المسلم ينظر فيه نفسه ويرى عيوبه

لا يزيد في الصحبة لمن يعرفه على ثلاثة ايام ولا يدخل على احد الا
باذنه ويخالق الناس بخلق حسن فيوقر الشايخ ويرحم الصبيان ويكون
سهل الخلق طلق الوجه ولا يعد لمسلم موعدا لا يفي به ومنها ان يصلح ذات
البين قال عليه السلام الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة
قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة ومنها ان
يستر عورات المسلمين كلهم قال صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم ستره
الله في الدنيا والاخرة ومنها ان يتقي مواضع التهم ويتشفع لمن له حاجة الى
من له عنده منزلة وان يبدا بالسلام قبل الكلام وان يصون عرض اخيه
المسلم ونفسه وماله من ظلم غيره ما وجد اليه سبيلا ومنها ايثار اهل
بدي الشر ان يجامله ويتقيهم ومنها ان يبر ودهم ويدعو لهم في جملة المتهم

واما حقوق الجار فاعلم ان الجار يستحق ما يستحقه المسلمون وزيادة
بسبب الجوار قال عليه السلام الجوار ثلاثة جار له حق وجار له حقان
وجار له ثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم والرحم
واما الذي له حقان فالجار المسلم واما الذي له حق واحد فالجار المشرك
فاثبات الحق للمشرك دل على تاكيد حق الجار قال عليه السلام ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال عليه السلام من
كان يومن بالله واليوم الاخر فاليكرم جاره **حقوق الاقارب والرحم**
قال عليه السلام يقول الله تعالى انا الرحمن وهذه الرحم شققت
لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن بتها بتته وقال لموسى
انه من بر والديه وعفى كتبته بارا ومن عق والديه وبرئ كتبته عاقا **حقوق**
الملوك وقد كان اخر ما اوصى به رسول الله انه قال اتقوا الله فيما ملكت
ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا
يطيقون فان جاءتكم فامسكوا ما كرههم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم
اياهم ولو شاء ملكهم اياكم **الباب السادس عشر في العزلة** وقد
اختلف الناس فيه فذهب بعضهم الى استحباب العزلة وتفضيلها على المخالطة ومثل
سفين الثوري وابراهيم بن ادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص
وبشر الحافي وذهب اكثر التابعين الى استحباب المخالطة واستكثار الاخوان
للتعاون على البر والتقوى واستدلوا لجميع ما ورد في الاخوة والالفة
بقوله عليه السلام لما اتى برجل لا نه راى الجبل يتعبد فيه قال لا تفعل انت

انت استغفرك واتوب اليك ثم قال علمنيهن جبريل عليه السلام **بيان** تلامذته وتحكله صلى الله عليه وسلم كان افصح الناس منطقا واحلاهم كلاما وقيل انما افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون يومئذ بلغة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير وكان يتبع بعضه بعضا بين تلامذته توقف يحفظه سامعه ويعيه وكان لا يقول في الرضى والغضب الا الحق وكان اكثر الناس بشاشة واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يذكر الساعة او يخطب بخطبة عظة ولقد جاءه اعرابي يوما وهو عليه السلام متغير شكره اصحابه فاراد ان يسأله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فانا ننكر لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لادعنه حتى يتبسم فقال يا رسول الله بلغنا بحمحان المسيح بعجلة جال يأتي الناس بالثريد وقد هلكوا جوعا افترى لي يا نبي الله وامي ان اكف عن ثريده فتفغر وتنثرها حتى اهلك هؤلاء اضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شبعا انت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لابل يغنيك الله بما يغني به المومنين وكان اذا انزل به الامر فوض الامر وتبرا من الحول والقوة وسال الهدى ويقول اللهم ارني الحق حقا فاتبعه وارني المنكر منكرا وارزقني اجتنابه واعذني من ان يشتبه علي فاتبع هواي بغير هدى منك واحذر هواي تبعا لطاعتك وحذر نفسك من نفسي في عافيتك واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك فانك تهدي الى صراط مستقيم **بيان آخر** واما به في الطعام وقد سبق بعضه في باب الاكل والشرب كان صلى الله عليه وسلم ياكل الثريد بالرطب وبالتمر وكان احب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب وربما اكل العنب حزرا يرى نواه على لحيته كحب اللولو وهو الماء الذي ينظر منه وكان اكثر طعامه الماء والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر وجمعهما الاطيبين وكان احب الطعام اليه الحلو ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والاخرة ولو سألت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل وكان ياكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انها شجرة اخي يونس عليه السلام فالتقاه عائشة رضي الله عنها كان يقول يا عائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها من الدباء فانه يشد قلب الحزين وكان ياكل لحم الطير الذي يصاد وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب ان يصاد له ويوتى به فياكله وكان ياكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ومن القدر الدباء ومن الصباغ الخل ومن التمر العجوة ودعا فيها بالبركة وقال هي من الجنة وفيه شفاء من السم والسحر وكان يحب ان يقول

المندبا والبادروج والبقلة الحمقا **بيان آدابه واخلاقه في اللباس**
كان يلبس من الثياب ما وجد وكان اكثر لباسه البياض وكان يقول
البسوها احياءكم وكفنوا فيها موتاكم ورب ما اخرج وفي خاتمه الخيط المربوط
يتذكر به الشيء وكان يلبس قلانس تحت العمائم وبغير عمامة وربما
ينزع قلنسوته من رأسه فيجعلها سترة بين يديه ثم يصلي اليها
وكان اذا لبس الثوب يلبسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني
ما اواري به عورتي واتجمل به في الناس واذا نزع ثوبه خرج من ميامنه
وكان له ثوب لجمعته خاصة وكان اذا لبس جديدا اعطى خلق ثيابه
مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من خلق ثيابه ولا يكسوه
الا لله تعالى الا كان في ضمان الله تعالى وحرزه وستره ما دام حيا
وميتا وكان له فراش من ادم حشوه ليف طوله ذراعان او نحوه وعرضه
ذراع وشبر او نحوه وكان له عباء تفرش له حيث ما ينقلب ينثني له قتيبتين
تحته وكان يلبس المنطقة من الادم فيها ثلاث حلق من فضة **بيان**
شجاعته عليه السلام قال علي رضي الله عنه لقد رايتني يوم بدر
ونحن نلوذ بالنبي عليه السلام وهو اقربنا الى العدو **بيان** معجزاته
عليه السلام اعلم ان من ظاهر احواله واخلاقه واصغى الى ما نقل عنه
علم ان الاولين والاخرين يعجزون عن امثالها وان ذلك لا يتصور الا
ان يكون من الوحي والتنزيل وكان الجلف العربي يرى وجه الكريم
فيقول والله ما هذا وجه كذاب فذوا البصير يكفيه ذلك دلالة
على صدقه ونبوته ونحن نورد بعض ما ظهر على يديه من خرق
العادات فمنها انه شق له الخندق بمكة اذ سأله قريش ذلك واطعم
النفر الكثير في منزل جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق وشرب الماء
من بين اصابعه فشرب العسكر كلهم وهم عطاش ودعا على فرج فصار
وطاق ان يبسط عليه السلام يده وامثال ذلك كثيرة والبصير لا
يتوقف ايمانه على ذلك **الباب الحادي والعشرون**
في عجائب القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جسد ابن ادم
لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد الا وهي القلب فقد بين بهذا الحديث
ان الاصل هو القلب وهو الامير المطاع في عالم الجسد والبقية رعيته
ونحن نبين معنى القلب والروح والنفس والعقل اولا لفظ القلب للمعنيين
احدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في جانب الايسر من الصدر وفي
باطنه تجويف يبكيه دم اسود وهو منبع الروح ومعدنها وهذا

اللحم

اللحم على هذا الشكل موجود للبهائم والموتى والمعنى الثانى وهو لطيفة
روحانية ربانية لها بهذا اللحم تعلق بمعنى ما تشتمل عليه بحسب دون
الاتصال بها ومدد اللطيفة في العالمة بالله والمدركة لما يسر به
الخيال والوهم وهو حقيقة الانسان وهو المخاطب والى هذا المعنى الاشارة
بقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولو كان المراد بالقلب هو
اللحم الصنوبري الشكل فذلك موجود لكل احد واذا عرفت هذا فاعلم ان
تعلق هذه اللطيفة بهذا اللحم الصنوبري هو تعلق غامض لا يدرك
بالبيان بل متوقف على المشاهدة والعيان والذي يمكن ان يذكر هنا انه
كالملك وهذا اللحم كالدار والمملكة اذ لو كان تعلقه به تعلق الاعراض
لما صح ان يقال واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اللفظ الثاني
الروح وله معنيان احدهما الروح الطبيعي وهو دخان مبعثه دم اسود
في تجويف هذا اللحم الصنوبري وينتشر بواسطة العروق الضوارب
في جميع اجزاء البدن ومثاله كسراج في بيت به يستضيء جميع زوايا
البيت وهو الذي يريده الاطباء باطلاق الروح والمعنى الثاني هو اللطيفة
الربانية هو معنى حقيقة القلب فالروح والقلب متواردان على ذلك
اللطيفة على نسق واحد والبه الاشارة بقوله تعالى ويسألونك عن الروح
قل الروح من امر ربي اللفظ الثالث النفس وله معنيان احدهما
المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة والصفات المذمومة وهو المراد
بقوله عليه السلام اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهي المجاهدة
والمأمور بكسرها والمعنى الثاني منها اللطيفة الربانية التي هي احدى معني
الروح والقلب والنفس ايضا ولفظ القلب والروح مطلقة على تلك
اللطيفة وهي حقيقة الانسان التي يميز بها عن سائر الحيوان واذا
صفت وتجلت بذكر الله تعالى ومحي عنها آثار الشهوات والصفات
المذمومة سميت النفس المطمئنة والنفس قبل ان تنتهي الى
هذه الدرجة لها درجتان باعتبار صفاتها احدهما ان تسمى
النفس اللوامة وهي التي تلوم على المعاصي ولا تركن اليها ولا
ترضى بها وقبل ان تسمى الى هذه الدرجة وهي ان تكون امارة بالسوء
كما قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وهي في حالة لا تأمر
بالجميل ولا تلوم على السوء فهي حضيض النفس والمطمئنة
ذروتها واللوامة بينهما لانها ترضى بالسوء فتركن اليه ولا تستطيع
الاطمئنان فتطمئن الى الخير وهو ذكر الله تعالى واللفظ الرابع
العقل وقد ذكر له عدة معان ونحن نريد منه معنيين
احدهما العلم بحقائق الاشياء والثاني العلم الذي يكون العلم له

ان

بلغ

عن

وهو المراد بقوله تعالى
يا ايتها النفس
المطمئنة الاية

لها درجة

كما لصفة وهذا المعنى هو اللطيفة الربانية التي سبق ذكرها اذ لا يمكن ان
يكون المراد بالعقل المعنى الاول لقوله عليه السلام اول ما خلق الله
العقل ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر الحديث فاذا بين
لك ان القلب والروح والنفس في الاخبار والآيات المراد منها اللطيفة
الربانية فنحن اذا اطلقنا اردنا تلك اللطيفة الربانية فاعلم ذلك
وقال سهل التستري القلب هو العرش والصدر هو الكرسي وهو يدل
ايضا على ان المراد عنده من القلب شيء وراء اللحم الصنوبري فصل
واذا عرفت القلب فنحن نبين جنوده وله جندان جند يشاهد
بالبصر وهو اليد والرجل والعين وسائر الاعضاء وجند يشاهد بالبصيرة
وهو الصفات على ما سيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى ودل الحديث وهو
قوله عليه السلام ان في جسد ابن ادم لمضغة اذا اصلحت صلح لها
سائر الجسد الاولى القلب على ان القلب ينبغي ان يكون اميرا مطاعا
وتكون البقية رعية سائر البدن مطيعة لاوامره ونواهيه
فاذا لم يكن كذلك وغلبت الشهوات صار الامير مأمورا وانعكس
الامر فيصير الملك مثلا اسيرا مسخرا في يد كلب او عدو ولهذا ان الرجل
اذا اطاع داعية الشهوة او الشرة يرى نفسه في النوم او في اليقظة
وهي حالة الصوفية ساجدة بين يدي خنزير او حمار وان اطاع الغضب
يرى نفسه ساجدة بين يدي كلب فانه اطاع على الحقيقة الحمار وهو
الشهوة واطاع الخنزير وهو الشرة وهو في هذه الحالة اعني في حالة الشرة
والشهوة مطيع للشيطان اذ هذه الصفات المذمومة جند الشيطان
المسلط على الآدمي واذا طال تسلط هذه الصفات التي هي جند
الشيطان على القلب ولم يكن القلب بصيرة على هزم هذا الجند وصار
القلب مقهورا مبيدا صار ذلك سببا في ابطال خاصية تلك اللطيفة
وهو المراد بسواد القلب في الاخبار وهو المراد بالطبع والرين
في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وقوله
صلى الله عليه وسلم ان على قلوبهم ومثال القلب المرآة فانها ما دامت
صافية عن الصدى والخبث يشاهد فيها الاشياء
واذا غلب عليه الصدى ولم يكن لها ما يصقلها
ويدفع الصدى عنها ويجلوها تمكن منه
وغاص في جرمه وهلك وصار كثيف

بحيث لا يقدر الصيقل على صقلها وجلائها وهو المراد بالطبع
والرين واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ان القلوب
لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة
القرآن فاذا امهما بطل ولاية القلب بالكلية بحيث استولى الشيطان
وخيله فتستغلب الصفات المحمودة صفة مومنة وقد قال عليه السلام
القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المومن
وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب اغلف مربوط
على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق
فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء الطيب ومثل النفاق
فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد فاى المادتين غلبت عليه
حكم له بها وفي رواية ذهبت بها وقد قال الله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
اخبر ان ابصار القلب وجلاءه انما يحصل بالذكر وانه يتمكن من
الذكر من اتقى فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف ثم الكشف
مفتاح العلوم الاكبر فصل اعلم ان القلب مثاله مثال
المراة والعلوم والحقائق فيها كمثال الصور التي ترى في المراة
فالمراة شيء والحقائق في انفسها شيء والحصول في المراة شيء فهي
ثلاثة اشياء فالعلم مثل الحصول في المراة والقلب مثل المراة
والحقائق في انفسها شيء ثالث فاذا عرفت هذا فاعلم ان امتناع
انكشاف الصور في المراة خمسة اسباب احدها فساد صورتها اعني المرآة
وهو بان تدور وتشكل المراة وتصقل والثاني لخبثه وصداه
والثالث لكونه معدولا به عن جهة الصور بان يكون الصور وراء
المراة والرابع بحجاب مرسل بين المراة والصور والخامس بجهل
بالجهة التي فيها الصور فكذلك القلب هو مستعد لان يتجلى فيه
جلية الحق في الامور كلها وانما حظت القلوب عن العلوم بهذه الاسباب
الخمسة اولها النقصان في ذات القلب كالصبي والمجنون والثاني الكدورة
المعاصي والخبث الذي تراكم على القلب من كثرة الشهوات والى الاول
بقوله عليه السلام من قارف ذنبا فارقه عقل لم يرجع اليه ابدا اذ عادته
ان يصقل القلب بحسنة يمحيها ولو كانت الحسنة دون الذنب اراد
اشراق القلب والثالث ان يكون معدولا به عن جهة الخضعة للطلوبة
فيكون وجهه الى ترتيب الطاعات وينبغي ان يكون كما قال الخليل عليه
السلام انى وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا الرابع الحجاب
وذلك بان يكون في سير قلبه بقية شهوة او فساد عقيدة سبق في

ويفتي ثرها والخامس الجهل بالجهة التي منها يطلب غايته ينبغي ان يكون
له ايمان كلي بما لم يحصل له وهو الايمان بالغيب وما لم يكن له هذا
الايمان كيف يمكنه ان يطلب علم ما لم يعلم وجوده فالعقله مانعة
قال عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم نظروا
الى ملكوت السموات والارض وقال عليه السلام كل مولود يولد على
الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقد روى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله اين الله في الارض قال في قلوب
عباده المومنين وفي الخبر قال الله تعالى لم يسعني ارضي ولا سمائي
ووسعني قلب عبدي المومن الواسع اللين الوادع ولذلك قال عمر
رضي الله عنه راي قلبي راني فكانه كان زكى قلبه وقد قال الله تعالى
قد افلح من زكاها واعلم ان قبول الحق له ثلاث درجات اولها القبول
بالسماع في اول النظرة وهو ممكن فيه الخطا وهو تقليد العوام
والثاني ان يسمع كلام من يطلبه مثلا من ذي البيت فيستدل به
على انه ذلك الرجل المطلوب الثالث ان يدخل البيت فيشاهده
ويعاينه وهو المراد بقول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا وهو ايمان الانبياء والصديقين والاولياء فهو الذي لا يدور
البهوة والغلط حواليه وانما مثال استماع الكافر والصبي والمجنون من
ادراك الحقائق مثال رجل بصير في ظلمة فان البصر وحده لا يكمل
ولكن يمتنع الابصار حتى تشرق الشمس فيبصر ببصره عند طلوع الشمس
فكذلك العلم لا ينكشف في قلب الصبي والمجنون قبل التمييز والعقل لان
لوح قلبه لم يتهيا بعد لقبول نقش العلم والعلم عبارة عن خلق من خلق الله
تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم في قلوب العباد قال الله تعالى علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه قلم المخلوق كما ان
وصفه لا يشبه وصف المخلق فليس قلمه من قصب ولا خشب كما ان ذاته
ليس من جوهر ولا عرض فصل وقد بين لك ان مثال القلب اعني
اللطيفة الرباسة كالملك واليدين كالوزراء والقوة العقلية المفكرة
كالوزير له والصفات المذمومة هي الشرطية فالقلب ما دام متمكنا
من استعمال اشارة الوزير والتصرف في المملكة تحت اشارة العقل هو
مستقيم في ولايته بان تسلط الشهوات والصفات المذمومة
على تعصر اشارة العقل فذلك على خلاف العدل ومن مضرب له مثالا

الوادع السهل

تقول

فتقول اللطيفة الربانية سئلها سئال الفارس الصياد والبدن
مركبه والفرس كلابه فان اذعن له فرسه وانقاد له كلبه
سباعه وكلابه تحصل على غرضه من الصيد وهو اقتناص العلوم واقتنا
السعادة الابدية وان كان الفرس جموحا لم يطعه والكلب غير معلم
لم يسترسل بارساله ولم يمسك باشارته فقد الامر واشتط المقصود
وخاف ان يستولي عليه كلبه فيأكله فصل من ان يمتنع عليه الصيد فص
اعلم ان اقتناص العلوم للقلب على مراتب منها ما يكون للعلماء
فيتوسلون بالمعدمات الى النتايج والادلة الى المدلولات ومنها
ما يكون على سبيل الكشف والاراءة من الله تعالى كما يكون للانبياء وقال
الله تعالى لابراهيم الخليل عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض وقال نبينا عليه السلام اللهم ارنا الاشياء كما هي
فتنكشف له الحقايق كفاحا من غير توسط دليل او برهان او مقدمات
وهو المراد بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهذه الرحمة مبذولة في الجود الالهي والكرم الابدي
في القلوب المتعرضة لها واليه الاشارة بقوله عليه السلام ان لربكم
في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فالتعرض هو الفلاح والسعادة
بالتزكية كما قال سبحانه وتعالى قد افلح من زكاها والاعراض هو الادبار
والشقاوة بضده وقد خاب من دساها واذا كان القصد الاستكشاف
من جهة العبد كان مثاله الدعاء واستنزال الهدى واذا كان من جهة
الله من غير استنزال وكسب من جهة العبد كان مثاله النزول
اليه واليه الاشارة بقوله عليه السلام ينزل الله تعالى كل ليلة الى سما
الدنيا بقوله عليه السلام كناية عن قربه لقد طال شوق الابرار الى لقاء
وانا الى لقائهم لاشد شوقا والى طريق الاستكشاف والكشف بقوله
عليه السلام من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وعلى الجملة فاعلم ان
الجود الالهي اقتضى ان تكون السعادة مبذولة من غير بخل والكرم
السرمدي اقتضى ان يكون القلب باصل الفطرة مستعدا لقبول
هذه السعادة واليه الاشارة بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة
وقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقوله لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم بحسب ذلك اعترض في وسط الامر بين امور
مانعة شاغلة وهي الشهوات والخبائث والتوافل فاذا ارتفعت الموانع
رجعت الامور الى اصل مقتضياتها وانكشف القلب جلال الله وعظمته

ووصل الى سعادة الابد بقدر ما يفرغ الانا من نحاسة لغيره
وقال الله تعالى الربانيون والاحبار لم حصلت لهم هذه السعادة
صاروا ملكا كريما وصاروا ربانيا والبر الانسان يقول على رضي الله عنه
ان الله تعالى في الارض آنية وهي القلوب واحبها الى الله ارقها واصفاها
واصلبها ثم شرحها اصلبها في الدين واصفاها في اليقين وارقها على
الاخوان واليه الاشارة بقوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
قال ابي بن كعب رضي الله عنه مثل نور المؤمن وقلبه وقوله او كظلمات
في بحر لجي مثل قلب المنافق وقال زيد بن اسلم في تاريخ محفوظ هو
قلب المؤمن فصل اعلم ان الانسان في اصل فطرته في تربيته
قد اجتمع فيه اربعة نواب فمنها الصفات السبعية والبهيمية
والشيطانية والربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب تعاطى
افعال السباع ومن حيث سلط عليه الشهوات بتعاطى افعالا تهلكه
وتركب هاتين الخصلتين فيه تولد حب الشر والقهر والغلبة والمكر
والخديعة وغلبت عليه الشيطانية ومن حيث انه في نفسه امر ربانية
قال الله تعالى قل الروح من امر ربي فانه يدعي لنفسه الربوبية
والاستعلاء وترك الانقياد ويفرح بما يناسب هذا الجنس من
المعرفة والوصف بها ويحزن بما يناقضه من الجهل والوصف به
فاذا عرفت هذا فاعلم ان الاشتغال بالعبادات والمواظبة عليها
تحصل الغرض من قهر ما لا ينبغي وانقياد ما ينبغي وسيأتي في باب
رياضة النفس ذلك واعلم ان العلم الحاصل في القلب ان كان
بطريق التعلم وتقديم المقدمات فهو طريق العلماء وما وراءه فهو
طريق الصوفية وهو كشف ومشاهدة وذلك ضمان احدهما مثل
وقوع في النفس وهو النفث في الروع واليه الاشارة بقوله عليه السلام
ان روح القدس نفث في روعي احبب من شئت فانك مفارقه
واعمل ما شئت فانك مجزي به وعنه ما انشئت فانك مبتلى
وقسم آخر وهو جنس الالهام وذلك بان ينكشف له حقائق الاشياء بغتة
للملك الموكل بها الذي منه يستفيد واعلم ان القلب اذا كان كالمرآة
الصقيلة المجلوة وقد علمت قبل ذلك ان حقائق الاشياء منقوشة في
اللوح المحفوظ كنهما ارتفع الحجاب وكان المرآة في محاذات اللوح المحفوظ
انعكس فيه حقائق العلوم وارتفاع الحجاب تارة يكون بالموت وتارة تكون
في اليقظة وهو للعباد للصوفية وتارة يحصل وهو هبوب رياح الالطاف من
غير سبب من جهة العبد او استعداد يحصل في القلب من وراء الغيب

شئ من غرائب العلوم وتمام هذا الكشف بالموت فيه ارتفاع الحجاب
بالكلية والميز الاشارة بقوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
ويعرب من لكوت تصفية الصوفية فلذلك لا يشتغلون بدراسة
العلم بل يشتغلون بتصفية القلوب وقطع العلائق ليكون ذلك سببا
للاقبال على الله تعالى بالكلية نحن نقوم بعض الامر الى من هو اعلم منا
بكشف قلوبهم من الانوار والالطاف وهو طريق الانبياء والاولياء فانهم
لم يحصلوا العلوم والحقائق بالدراسة بل وجدوا الكنوز فاستغنوا
بها عن الاكتساب ومثال المتعلم الكسب ومثال طريقهم الكنز والكيميا
واياك ان تترك الكسب ما لم تعثر على الكنز فذلك هو الهلاك بيان
حال القلب بالنسبة الى العلوم والفرق بين المتعلم وطريق الصوفية
اعلم ان للقلب بابين باب ينفذ الى عالم الحواس وباب ينفذ الى عالم
الغيب وتعرف صدق هذا المقال بالتامل في النوم فانك ترى فيه
العجائب ويظهر لك الغيب وما سيكون بعدك بمدة وفي اليقظة انما
ينفتح ذلك الانبياء والاولياء وذلك لمن طهر قلبه عما سوى الله وافضل
بالكلية عليه والميز الاشارة بقوله عليه السلام سبق المفردون قيل
ومن هم يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله تعالى وضع الذكر
عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا فقال في وصفهم اقبل علي بوجهي
بوجهي اترى ان من واجهته بوجهي جاهما شيا اريد ان اعطيه
ثم قال اول ما اعطيهم ان اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون
عني كما اخبر عنهم فاذا مدخل هذا كله هو الباب الداخل من القلب الذي
ينفذ الى عالم الغيب وهو عالم لا اله الا الله وقد قال بعضهم من
القلب الى القلب رددته وتحن بين العرق بين المتعلم والمتصوف
يمثال في حكاية تحكى ان اهل الصين والروم تباهوا بين يدي بعض
الملوك بحسن صناعة النقش والتصوير فاستقر راى الملك على ان
يسلم اليهم صفة لينقش اهل الصين منها جانبا واهل الروم جانبا ويرخى
بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق منهم على صاحبه ففعل ذلك وجمع اهل
الروم غرائب الاصباغ ودخل اهل الصين يصقلون جانبهم فلما فرغ
اهل الروم نادوا على اهل الصين انهم قد فرغوا فتعجب الملك منهم وقال لهم
الفراغ ولم تناولوا شيا من الاصباغ فقالوا ما علينا منكم ما علمكم من ذلك
ارفعوا الحجاب وتاملوا فعلوا ورفعوا الحجاب فاذا عجائب الاصباغ والالوان
والنقوش بزعوا وتلالا بزيادة بريق وصفا اذ كانوا يصقلون نما علم غيرهم
ينقش والصوفية يصقلون والعلماء ينقشون فما ينقش العلماء ينكشف
بكشفه بهم بزيادة بريق وبهاء عيله العلماء ينكشف لهم امور لا يقدر

هذا

الباب

الوصول اليها بكلمة التعليم واليه الاشارة بقوله عليه السلام ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبقوله ابعلم احدا ذا واجمته بوجهي
اي بنى اريد ان اعطيه وذلك هو الحوة المراد بقوله تعالى اذا دعاكم لما
يحييكم فبعد ذلك لا يموت قلبه قال الحسن التراب لا يأكل محل الايمان
فيكون ذا اكل احد الاجر على قدر النصب والمومنون يسعون بانوارهم
الحلقا السعاة والى هذا التفاوت الاشارة بقوله عليه السلام ان
بعضهم يعطى نورا مثل الجبل وبعضهم يعطى اصغر حتى يكون اخرهم
رجلا يعطى نوره على قدر ابهام قدمه فيضى مرة ويطفى اخرى فاذا اضا
قدم قدمه مشى واذا طفى قام ومرورهم على الصراط على قدر
نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم كالسحاب
ومنهم كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كشد الفرس والذى يعطى نوره
على قدر ابهام رجله قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه يحر يدا وتعلق
باخرى ويحر رجلا وتعلق ويصيب بجوانبه النار قال فلا يزال كذلك حتى
يخلص الحديث فبهذا التفاوت درجات الايمان قال عليه الصلاة والسلام
لو وزن ايمان ابي بكر بايمان الخلائق لرجح وهذا ايضا يحكى قول القائل
لو وزن نور القمر بنور السرج كلما لرجح فايمان الناس كالسرج والنبوع
وايمان الاولياء كالقمر والنور وايمان الانبياء كنور الشمس يضاعف في
الدلالة على صحة طريق الشوق قال ابو الدرداء المومن ينظر من وراء
ستر رقيق فواد انه لحق يقذفه الله في قلوبهم ويجرى على السنتهم وقال
عليه السلام ان في امتي محدثين ومكلمين وان عمر منهم وقرا ابن عباس
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث يعني الصدق نعم وعلى
الجملة من راى في عمره ولو مناما واحدا صحيحا استغنى عن التراهين والاحاد
والايات الدالة على ذلك اكثر من ان يحصى فصل واعلم ان القلب ما بانعقد
فيه الشيطان في مقابلة بابه النافذ الى عالم الغيب والشيطان له كان
للملك له والصفة للذ مومه مداخل الشيطان الى القلب فبقدر سد
ابواب جميع تلك الصفات تضيق مجاري الشيطان او تنسد وبقدر
اهماله لها يتسع على الشيطان تلك الابواب والنافذ دائت بان تسد
هذه الابواب الباب فيكون القلب محل الحكمة ومهبط الملائكة وبقدر ان يهمل
فيكون معشش الشيطان وجميع هذه الابواب التي ستاتي من بعد هذا
الكتاب في جمع الشهوات وتخلية القلب عنها

الباب الثاني والعشرون في رياضة النفس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال عليه السلام اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله

رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فاعلم ان النفس ذات اصل
لابد من تهذيبها وتصفيتها فبذلك تصل الى سعادة الابد وجوار الله
تعالى وقد علمت بما سبق من فضيلة حسن الخلق وذم ضده قال عليه
السلام ان حسن الخلق يذيب الخطيئة كما يذيب الشمس الجليد وقال عبد
الرحمن بن سمرة كنا عند رسول الله عليه السلام فقال اني رايت البارحة
عجبا رايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله تعالى حجاب فجاء
حسن خلقه فادخله على الله عز وجل فصل في بيان معنى حسن الخلق
وسوء فنقول قالوا ان حسن الخلق والخلق اي حسن الظاهر والباطن فحسن
الظاهر هو الكمال كما عرفت وحسن الباطن هو غلبة الصفات الحميدة
على المذمومة والتفاوت في الباطن اكثر من التفاوت في الظاهر والى
الاشارة في قوله تعالى وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا والى الاشارة
بقوله تعالى اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين نبه على ان الصور الظاهرة مركبة من التراب والصور
الباطنة مركبة من عالم امر الله فنعني بحسن الخلق حسن صورة الباطن
فبقدر ما يتجلى عنه الصفات المذمومة تثبت بدلها الصفات المحمودة
فهو حسن الخلق وتمام حسن الخلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال في
هذا المعنى درجة الكمال وقال عليه السلام حسنوا اخلاقكم نبه على قبولها
التغيير وانفعالها تحت التصرف فعليك بالسعي في اذعان الغضب والشهوة
والبشرة وجميع هذه الصفات لانها الشرع فاذا فعلت ذلك فقد حصل
الغرض ذلك بالمجاهدة والصبر على ما تكره لتصير بعد ذلك عادة
قال عليه السلام الخير عادة فمن لم يكن في اصل الفطرة مثلا سخيا جوادا
تسعود ذلك بالتكلف الى ان تعود وكذا من لم يخلق متواضعا يتعاد ذلك
بالتكلف وسائر الصفات تعالجها بضدها الى ان يحصل فبالمداومة
على العبادات ومخالفة الشهوات يحسن صورة الباطن ويحصل الانس
بالله تعالى قال عليه السلام اعبد الله في الرضا فان لم تستطع ففي
الصبر على ما تكره خير كثير ففي الابتداء الصبر الى ان تصير اصيلا واذا صلح
الفطرة يقتضي حسن صورة الباطن فيميل اليه والى الاتيان بقوله
عليه السلام الحسنة بعشر امثالها اذ هي في موافقة اصل الفطرة فبيان
تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق وقد عرفت ان المعالجة في مرض
البدن ان تقابل الشيء بضده كذلك مرض القلب فدلل بخلاف كل خلق الا الكبر

اذ الطباع تحلق عن والشيخ في قومه كالنبي في امته وهو ينظر في حال المريد
فيعلم ما يغلب عليه من الصفات وينبغي ان يعالج به فلنشغله في ابتداء
امره بالعبادات وتستطيع الثياب وتطهيرها والمواظبة على الصلوات
وذكر الله تعالى في الخلوات فعند ذلك تظهر عيوبه الكامنة في باطنه
كمون النار في الحجر وان كان معه فضل مال امره منه وصرفه الى حاجات
ارباب القلوب ليسترح قلبه ويكون تراع قلبه هو الاصل ثم تراع قلب
غيره بحاله يعده بالتمم فيشتغل عليه يتركه ذلك التمم ومن الطريق في
تهذيب اخلاقه ان يسلط بعض صفاته على بعض فيرغب في التخلق الجود
بوسيلة الرياء لترك البخل وحب الرياء جميعا وبترك استعمال الغضب
والشهوة يحمل على العفة والسداد ثم بعد ذلك يتوجه الى الرياضة
بقوة دينه التي حصلت في هذه الرياضة والاقبال على الله تعالى وفي المجاهدة
بالضد تدعو النفس للمداومة على الطاعات وقد يكون بعض النفوس كانت
نفسه تكسل عن قيام الليل فالزمها القيام على الرأس مدة فرضت القيام على
الرجل واغتنمت بيان معرفة عيوب النفس قال عليه السلام اذا اراد
الله بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه ولهذه المعرفة طرق اجلاها
ان يجلس بين يدي شيخ من الشيوخ ويشتغل بما امره فعند ذلك
تنكشف له نادة ونادة تكشف له سخفه وهذا اعلا طريق واولاها الا
انه قد عز في هذا الزمان هذا الطريق وطريقه الاخران يتطلب رفيقا
صالحا عالما باسرار هذا الامر فيصحبه ويجعله رقيبا على نفسه ليلاحظ
احواله وينبهه على عيوبه هكذا كان يفعل الاكابر من ائمة الدين كان
عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي وكان ابو سليمان
عن عيوبه لما قدم عليه وقال له ما الذي دلك عني فما كرهته فاستعفى
فالح عليه قال سمعت انك جمعت من ادم من على مائدة وان لك طبرين
حلة بالليل وحلة بالنهار قال وهل يلبغ غيرها قال لا قال اما هذان فقد
كفتهما وكان ابو الدرداء وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنافقين فهل ترى على شيء من آثار النفاق فهو على جلالة قدره وعلو
منصبه هذا كان يتهم نفسه فان لم تجد رفيقا فاصح الى قول الحساد
فلا فقد حاسدا يطلب معايبك ويريد فاستفد منه واتهم نفسك في
كل ما ترمى به من العيوب ولا تجرد ادا ينبهك انسان فان العيوب وجنايات
وعقارب تلدغك في الدنيا والاخرة فمن ينبهك على ارضة في ثيابك
تلدغك فاقبل منه المنة فان حردت دل على ضعف ايمانك بالاخرة

متصوره

بعض

على عيب من اليوب

فاذا اغتممت ذلك دل على قوة الايمان واعلم ان عين السخط تبدى المساوى
وفيل في المحيى وعين الرضى عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدى المساوئا
وقوة الايمان تفقدك هذه الفائدة وهى ان تغتنم عدل الحسود وتعتبره
امامك قبل عيسى عليه السلام من ادبك قال ما ادبنى احد رايت جهل الجاهل
فى نجابته فصل اعلم ان ما ذكرناه اذا تاملته انفتحت لك عين
تتمتع بها فان الحرمان فلا اقل من الايمان والتصديق فالاول هو الايمان
سر الوصول قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات فالتقوى راس المال فى تحصيل هذا الكمال قال الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويقال ان امراة
العزيز قالت ليوسف عليه السلام يا يوسف ان الحرص والشهوة صيرا
الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صيرا العبد ملوكا فقال يوسف
بهذا امر الله عباده المخلصين والمرسلين قال الله تعالى انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال العبد ارقت ليلة فقمت الى وردى
فلم اجد الحلاوة التى كنت اجدها فاردت ان انام فلم اقدر فقعدت فلم
اطق القعود فخرجت فاذا رجل ملتف فى عباءة مطروح على الطريق
فلما احس بى قال يا ابا القاسم الى الساعة قلت يا سيدى من غير موعد
قال لى سالت محرك القلوب ان يحرك لى قلبك فقلت قد فعل فما
حاجتك قال متى يصير دا النفس دواها فقلت اذا خالفت النفس هواها
فاقبل على نفسه وقال اسمعى قد اجتمع بهذا سبع مرات فابيت ان
تسمعيه الامر الجيد قال فانصرفت وما عرفته بسان حسن الخلق
قال الله تعالى قد افلح المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون وقال الله تعالى
العابدون الآية وقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآية
ومن الناس من يكفيه فى ذلك ادنى شئ مما اتفق له فى ابتداء النشوة من
التسمح عليه كما نقل عن سهل التسترى انه قال كنت ابن ثلاث سنين وكنت
انظر الى صلاة خالى محمد بن سوار فقال لى خالى يوما الا تذكر الله الذى
خلقك قلت كيف اذكره قال قل بقلبك عند تقلبك فى ثيابك ثلاث مرات
من غير ان تحرك لسانك الله معى الله ناظر الى الله شاهدى فقلت ذلك
ثلاث ليال ثم اعلمته فقال قل فى كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم
اعلمته فقال قل فى كل ليلة عشر مرات ففعلت ذلك ثم اعلمته فقال قل فى
كل ليلة احدى عشرة مرة ففعلت ذلك فوقع فى قلبى حلاوته فلما كان بعد سنة
قال لى خالى احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان تدخل القبر فانه ينفعك فى

علامات

وقوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية

اظهر بالليل

الله تعالى والاخرة فلم ازل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري
ثم قال لي خالي يوسف يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده
كيف يعصيه اياك والمعصية فلبثنا اطوارا فبعثوني الى المكتب فجعلت اقول
لاختي ان تفرق على همي ولكن شارطوا المعلم اني اذهب اليه ساعة
فاتعلم وارجع فعصيت الي الكتاب وحفظت القرآن وانا ابن ست
سنين او سبع سنين وكنت اصوم الدهر وكنت من خبز الشعير اتى
عشر سنة فوكلت لي مساله وانا ابن ثلاث عشرة سنة فسألت اهلي ان
يبعثوني الى البصرة اسأل عنها فجئت البصرة وسألت علمائها
فلم يشف عني احد شيأ فخرجت الى عباد ان الى رجل يعرف بحبيب
حمزة بن عبد الله العباد اني فسألته عنها فاجابني فاقمت عنده اتعلم
بكلامه وافاد ب بادبه ثم رجعت الى تستر فجعلت قوتي اقتضاء
على ان اشتري لي بدرهم من الشعير الغرق فيطحن ويخبز لي فافطر
عند السحر كل ليلة على اوقية واحدة بحتة من غير ملح ولا ادام وكان
يكفيني ذلك الدرهم سنة ثم عزمت ان اطوي ثلاث ليال ثم افطر
ليلة ثم جئتهم سبعة ثم خمسا وعشرين ليلة ومكثت على ذلك عشرين سنة
ثم خرجت اسيح في الارض ثم رجعت الى تستر وبقيت اقوم الليل كله
بيان شرط الارادة اعلم ان من يريد حرث الاخرة فعلامته الاقلاع
عن حرث الدنيا فمن شاهد الاخرة بقلبه شاهد بعين بعلامته مستخفا
الدنيا فمن شاهد الجوهر النفيس في يد غيره وفي يده حجر لم يتوان
في بيع هذا بذاك ومن لم يحصل ذلك لعدم الايمان بالله واليوم الاخر
فاذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة
والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان في الظاهر
عدم الهداية والعلم بالله الهادين الى طريقه فمن تنبه من نفسه او
من غيره فله شروط لابد من تقديمها والشرط رفع الحجاب والستر
وهو اربع المال والجاه والتقليد والمعصية فالمال يعرفك الاثر والحاجز
والجاه الخلاص منه في التقلل من الوطن او ايثار التواضع والخمول والاقبال
على ما يذهب الجاه والتقليد برفع بان يترك تعصب المذاهب
وان يصدق بمعنى لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان ويخوض
في تحقيقه بالاقبال على اعماله المصدقة المحققة له ورفع الاثم من
الهوى والرياء جميع ما تركن اليه النفس فعند ذلك يقبل على الله بكنه
همته ويداوم على ذكره فينكشف له الاعتقاد الحق لقوله تعالى والذين

جاهدوا

جاهد وانسا لنهد بهم سبلنا واما المعصية فبترکها جانبا وبضع
مکانها الطاعات والندم علی ما فات منها والتوبة ورد المظالم فاذا
فعل وفرغ من هذه الامور الاربع صار لمن توضا ورفع الحدث والخبث
وستر العورة واستعد للصلوة عند ذلک لابد من شیخ سالک طریق
الاخرة حتی یقتدی به وعند ذلک یکون بین یدی شیخه کالمیت بین
یدی الغاسل لا یحرک نفسه بل یقلبه الغاسل کیف یشاء وعند هذا
یذکر قصة موسی مع الخضر علیه السلام ولا یعترض علی شیخه بحال من
الاحوال وعند ذلک یومر بارتجاء اشیاء الخلوة والصمت والجوع والسهر
فالجوع مراده تلطیف دم القلب فیبیض بیاضه ونوره ولذا روی ان شیخ
الفواد وقلبه رقیقة وهی مفتاح الکاشفة کما ان القسوة التی هی
ضد الرقة سبب الحجاب ولهذا اشارة فی قوله علیه السلام لعائشة
رضی الله عنها لا تسدی مجاری الشیطان بالجوع وقال عیسی علیه السلام للحواریین جوعوا
بطونکم لعل قلوبکم ترای ربکم وقال سهل ما صار الابدال ابدالا الا بالجوع
وحصاد احماض البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس فاما
السهر فانه ایضا یحلو القلب ونوره والجوع یعین علی السهر ویساعد
فی تنویر القلب والنوم یقسی القلب ویمیته الا اذا کان بقدر الضرورة
وقال فی حق الابدال ان نومهم غلبة واکلهم فاقة وکلامهم ضرورة وقال
ابراهیم الخواص اجمع رایی سبعین صدیقا علی ان کثرة النوم من کثرة
شرب الماء واما الصمت فتیسیر ما لعزلة والخلوة وشرة الکلام خصوصا
لمن ذاق شیئا من العلم عظیم والخطام عند ذی لب کثیر لکنه کثیر الفائدة
عزیز الوجود فیه بتوجه الباطن الی الغیب ویعرض عن هذه الحسیات
واما الخلوة ففائدتها دفع الشواغل لیتفرغ للمقصود اذ لابد من رکود
حواسه حتی یتحرک قلبه وذلک بالخلوة یحسب ما رای الاولی ان
یکون فی بیت مظلم حتی لا یفتح بصره علی شیء یشغله فان لم یکن مظلما
فلیلف راسه فی ثوب ویغمض عینیه عند رکود الحواس یسمع نداء
الحق ویشاهد جمال الحضرة الربوبیة الا تری انه علیه السلام یوحی
قبل یا ایها المزمل یا ایها المدثر فاذا فعل ذلک من الخلوة والجوع والسهر
والصمت فلیعین ذکرا من الاذکار وهو ان یجلس فی ارادته علی
الوضوء مستقبل القبلة ویقول بلسانه الله الله الله لا یزال یقول
کذلک ویحضر القلب والحواس کلها لاستماع الکلمة من اللسان ویواطب

لنفسه

عليه الى ان تسقط عنه حركة اللسان بالتكلف فيصير بحيث يجري
على لسانه من غير اختياره شيء يرجع من اللسان الى القلب وهو كما سكت
القلب عاد الى الذكر باللسان فاذا اخذ القلب في الذكر سكت اللسان
ولا يزال كذلك الى ان يمحى عن القلب الحروف وتبقى ذكرا صافيا
عريا عن الحروف ثم يرتفع عدد الذكر فيصير حاله مستداما
وفي اثناء ذلك ما يجري عليه من الوقائع فيذكرها لشيخه وهو يريه
في تلك الوقائع ما يجري عليه من الصفاء والكدورة وما يجدد
عليه من الخيالات والوساوس والاحوال الصحيحة لا عكس ان يعبر فيها
بنفسه بل يقصد الى الشيخ فهو اعلم بذلك وهو على جميع الاحوال
ما دام عالما بوجود نفسه فعليه بالذكر قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم
فاذا غلب عليه وسوسة او خاطر سوء فما دام غائبا لا يدري ما يجري
عليه فلا حرج عليه فاذا تاب الى نفسه ورجع الى علمه فيرجع الى ما كان
قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون وقال وامّا ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله هو السميع العليم ويلازم الذكر طول العمر فعساه يرزق ان
يكون من ملوك الدين ويكشف له الحقائق ويرى ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان لم ينكشف له شيء فليدر وهو
فانه عند ظهور ناصية ملك الموت ينكشف له ذلك ويصل الى المقصود

الباب الثالث والعشرون في ذكر الشهوتين

الفرج والبطن اعلم ان منشأ جميع الافات شهوة البطن ومنها تشعب
شهوة الفرج ومنها اصيب ادم عليه السلام فاخرج من الجنة وهي
التي شهص الرجل الى ان تطلب الدنيا ويرغب فيها بيان فضيلة
الجوع وذم الشبع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاعدوا انفسكم بالجوع
والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس
من عمل احب الى الله تعالى من جوع وعطش قال ابن عباس رضي الله
عنه قال النبي عليه السلام لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وروى
ابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال اشربوا واكلوا
في انصاف بطونكم فانه جزء من النبوة وقال الحسن قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضلكم منزلة عند الله تعالى اطولكم جوعا وتفكرا
وابغضكم الى الله تعالى كل نؤام اكول شروب وذلك لان الله تعالى
ملائكة ممن قل طعمه في الدنيا يقول انظروا الى عبدي اشتغلت
بالطعام والشراب في الدنيا فتركه اشهد واتملأ لكني مما من اكله

ترجمها
بدعها

تركها يدعها الا لابد لنه بها درجات في الجنة وقال ابو سليمان لان
تترك لقمة من شتائي احب الي من قيام ليلة الى الصبح وقد بينا انه
يجلب الانكسار والرقة ويدفع الاشر والبطر ومن فوائده انه لا ينسى
البلاء واهله والعذاب وكسر سائر الشهوات وبه يستولي على النفس
والشيطان فيقهرهما وبه يدرم السهر ويدفع النوم ولذلك كان
يقول بعض المشائخ على راس السفره محاسبر المريدين لا تاكلوا كثيرا
فتشربوا كثيرا فتحتروا كثيرا والجوع يتيسر للمواظبة على العبادات
فمن سبع كل عن الطاعات وكثرة الاكل تستدعي كثرة الاستعداد
من الطلب والطبخ وغسل اليدين والخلال والتردد الى بيت الخلاء
للاستفراغ حكي الكسري عن بعض المشائخ انه كان يستبطئ سويقا فقيل
له في ذلك فقال اني حسبت بين الضع والاستفاق سبعين سنة
فما مضغت الخبز الا بعد ستة فاعلم ان من يعقل انكل نفس جوهر
لا قيمة له لا يتحاسر على تضييعه ومن فوائد الجوع صحة البدن فان
من قل اكله قل مرضه ومن فوائده القدرة على الايثار يسأل طريق الرياضة
وكسر شهوة البطن اعلم انه يجدان يكون الطعام حلالا كما سبق ذكره
فعليه ثلاث وظائف وهي تعديل قدر الطعام في نفسه والكمية وتعديل
وقته في الابتداء السرعة وتعيين الجنس الماكول الوظيفة الاولى في
تقليل الطعام وسببه التدريج فمن انتقل من الكثير الى القليل دفعة واحدة
فيضعف مزاجه فليتدرج فيه بان يحسب على نفسه فان كان ياكل كل يوم
ثلاثة ارغفة مثلا فينقص كل يوم نحوا من ثلث عشر رغيفه وهو جزء من
ثلاثين فعي شهر ينقص رغيفا وفي شهرين رغيفين ولا ينبغي عليه ويلون
هذا التدريج بحيث يعي ويعتمد عليه وله الآن ان يعايد اليه درجات
واقتصر الصديقون في ذلك بقدر ما يقيم الحيوة والعقل والبه الاشارة
بقوله عليه السلام حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه والدرجة الثانية
وهو ان يرد نفسه في اليوم والليلة الى نصف مد وهو رغيف
ما يكون الاربعة منه مناوبقرب منه عادة عمر رضي الله عنه
فانه كان ياكل سبع لقيمات او نحوها فتم الدرجة الثالثة ان يرد الى
مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن الدرجة
الرابعة ان يزيد على المد الى المن وهذا هو النهاية وما وراءه
اسراف بكاد يدخل تحت قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وله طرق اخر
وهو ان يجد بالجوع بعد الجوع ويمسك قبل الشبع والنية فيه على خطر اذ

فترة وكثيرا

وقيل فضائله وفوائده

جزا

لعله لا يطلع على صدق الجوع فيلتمس عليه الاسر وقد قيل ان
الجوع الصادق ان لا يطلب الادام وقيل الاميز من خبز وخبز واعلم ان
ذلك يختلف باختلاف الاشخاص ولا يمكن تقديره بل على كل احد ان
ينظر في حق نفسه وقال سهل لو كانت الدنيا دما عبيطا كان قوت المؤمن
منها حلالا لان اكل المؤمن بقدر الضرورة وبقدر القوام لوظيفة
الثانية في وقت الاكل ومن المريدين من رد الرياضة الى الطوي
لا الى المقدار فمنهم من طوى ثلاثة ومنهم من زاد الى ثلاثين واربعين
واسمي الله جمع كثير منهم سليمان الخواص وسهل بن عبد الله وابراهيم
الخواص وروي ان بعض العلماء قال من طوى اربعين يوما ظهرت له قدرة
من الملكوت اي كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد وقف بعض اهل
هذه الطائفة على راهب قد اكرمه بجاله وطمع في اسلامه فقال له الراهب
كان يطوى اربعين يوما وانه معجزة لا تكون الا لنبي صادق فقال له
الصوفي فان طويت خمسين يوما تترك ما انت عليه وتدخل في دين
الاسلام قال نعم فقعد لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما
فقال اريدك الى تمام الخمسين الستين ففعل فتعجب الراهب وقال
ما ظننت ان احدا يزيد على المسيح وكان ذلك سبب اسلامه وهذه درجة
عظيمة لا يبلغها الا مكاشف محمول شغل بمشاهدة ما قطعه عن
طبعه وعادته واستوفى نفسه في لذته واساه جوعه وحاجته فبانت
القوت الروحاني من عالم الغيب والله الاستعانة يقوله عليه السلام انا
ابيت عند ربي فيطعمني ويسقيني الدرجة الثالثة الاقتصار في اليوم
والليلة على اكلة واحدة وهذا هو الاقل روى ابو سعيد الخدري انه عليه
السلام كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد وقال عليه السلام
لعائشة رضي الله عنها اياكم والاسراف فان اكلتين في يوم من السرف
واعلم ان الجوع المحمود هو الذي لا يشغل عن ذكر الله فعالج واذا خرج
عن الحد شغل الا فيمن غلبت عليه سهوة عظيمة فيفعل ذلك لكن هذا
فاذ لم يكن كذلك فجبر الامور اواسطها ثم لكسر هذا اقتان يجب
التحفظ عنهما احدهما انه ياكل في الخلوة حتى لا ياكل في الجماعة
وهذا هو الشرك الخفي وربما اشهى لصاحبه الى النفاق والاته الثانية
ان يحب ان يعرف بقلة الاكل والعفة فقد ترك افة سهلة وارتكب
امرا فوق ذلك وهو الجاه والسمعة وقال ابو سليمان اذا افقد منك
سهوة وقد كنت تاركها فاصبت منها شيا يسيرا ولا تحط نفسك

ما تشتهيه فيكون ذلك اسقاطا للشهوة وتنغيصا على النفس وقال
جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت الى شهوة فطرحتها الى نفسي فان
شهوتها اياها اطعمتها منها وكان ذلك افضل من صبرها فان اخذت شهوتها
واطرحت العزوف عنها عاقبتها بالترك ولعل انها منها شيئا فيكون طريق
في عقوبة النفس على هذه الشهوة واعلم ان من ترك شهوة الطعام ووقع
في الرياء كان كمن هرب من العقرب ووقع الى الحية الوطيحة الثالثة
الوطيحة الثالثة في الحبس ولد الضاد وجات اذا ناها خبر الشعير غير
منخول من غير ادام واعلاها خبر البر مع الادام فان نخل ودقق غاية الترفه
والمداومة على الادام مكروه جدا واوسطه واوسطه شعير منخول
مع الادام في بعض الاوقات القسم الثاني من هذا الباب في كسر شهوة
الفرج اعلم ان لله الوقاع سلطت على الانسان لفائدتين احداهما
ان يدرك لذته فيتفرغ عليها لان الاخرة اذ هي اقرى لذات الاحياء
ان دامت كما ان النار واطمها اعظم الم الجسد الفائدة الثانية
بقاء النسل ودوام الوجود ولكن فيها بعد هاتين الفائدتين من
الافات ما عملة الدين والدنيا ان لم يضبط ولم يقهر ولم يرد الى
حد الاعتدال وقد قيل في معنى قوله تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به
معناه الغلمة وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ومن شر
غاسق اذا وقب هو قيام الذكر وقد اسند بعض الرواة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يقول اعوذ بك من شر سمعي وشر بصري
وقلبي ومني قال عليه السلام استحيا من الشيطان ولولا هن الشهوات
لما كانت كذلك وروى ان موسى عليه السلام كان جالسا في بعض مجالسه
اذ اقبل ابليس وعليه برنس تهاون فيه الوان فلما دنا منه خلع البرنس
فوضعه تحت يده فقال السلام عليك فقال موسى من انت فقال انا ابليس
قال فلا حياك الله فما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لمنزلتك من الله تعالى
ومكانك منه قال فما الذي رأيت عليك قال به اختطف قلوب بني ادم
قال فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه
واستكثر عمله ونسي ذنوبه وا حدوثه فلا انا لا اخل بامراة لا تحل له فانه
ما خلا رجل بامراة لا تحل له الا كنت صاحبه دون اصحابه حتى اقتنه بها ولا
ولا تعاهد الله عبد الا وثبت به ولا تحرج صدقة الا امضيتها فانه ما
اخرج رجل صدقة ولم يمضها الا كنت صاحبه دون اصحابه حتى اعول بينه
وبين الوفاء به ثم ولى وهو يقول يا ويلتي علم موسى ما اخدع به بني ادم
وقد ينبغي الامر يصاحب الشهوة الى ان يعشق محلا مخصوصا فلا يريد قضاء
الوطر الا منه وهو زيادة في الهيجان وهو مذموم قال اسراف ابدا مذموم

وهو غلبة الشهوة الى حد لا تطيل العقل تارة وعدمها بالكلية في حق البعض
انضامة موم وخير الامور اوساطها ومهما زادت على الحد فكسرها
بالجوع وبالنكاح قال صلى الله عليه وسلم معاشر الشباب عليكم بالباه فمن
لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء بيان هذا على المريد في ترك
التزوج وفعله اعلم ان المريد لا ينبغي ان يشغل نفسه في ابتداء امره بالتزوج
فان ذلك يمنعه عن الاقبال بكنه الهمة على الله تعالى كما سبق ولذلك
قال ابو سليمان الداراني من تزوج فقد ركن الى الدنيا وقال ما رأيت مريدا
تزوج فثبت على ما كان واعلم انك ان ثبت نفسك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد اخطأت الطريق فانه صلى الله عليه وسلم لا شغله
الدنيا والاخرة وما فيهما دليله الاتباع بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
فانه لا يخلد عن الله شاغل فاذا مهما غلبت عليك الشهوة فعليك
بالصوم والجوع والعطش والسهر والغالب ان تندفع بذلك وان كان
خارجا عن الحد خلاف المعتاد وليس يقدر على حفظ العين فقد وجب عليه
حكم خصوص النكاح حتى يستريح والا فمن لم يقدر على حفظ العين لا يقدر
على حفظ القلب واذا تفرق همه فلا فائدة في عزوبته بل يخاف عليه
ما خاف عليه السلام اياك والنظر فانهما تزرع في القلب الشهوة وكفى بها
فتنة وقال سعيد بن جبير اعجاني فتنة داود من اجل النظر وقال داود
عليه السلام لابنه امش خلف الاسد والاسود ولا تمش خلف المرأة
وقيل لعيسى عليه السلام ما بلوة الزنا قال النظر والتمني فهمان لم تطاوعه
نفسه مطاوعة لا يقدر على كسرها فله ان لا ينكح وقد روي ان محمد بن
سليمان ملك عدنا من الف درهم ثم كتب الى اهل بصرة وعلمائهم
في امرأة يتزوجها فاجمعوا كلهم على واحدة بعد واحدة فكتب اليهما بسم الله
الرحمن الرحيم اما بعد فان الله تعالى قد ملكني من غلة الدنيا في كل يوم عشرين
الف درهم وليس يمضي الا يوم والذي حتى انفقها مائة الف وانا اصير
لك مثلها ومثلها فاجيبني فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
فان الزهد في الدنيا راحة البدن والرغبة فيها توريث الهم والحزن فانا
اتاك كما اتى هذا فمتى زادك وقدم لمعادك وكن وصي نفسك
ولا تجعل الرجال اوصياك فيقسموا ترائك وصم الدهر واجعل فطرك
الموت واما انا فلو ان الله عز وجل خيرني منازل الدنيا جميعا لك واصحابه
ما سرني ان استعمل عن الله تعالى طرفة عين فتبين بهذا انما يشغل عن الله
لا سبيل اليه فصل في بيان ما يخالف الشهوة اعلم ان من العصمة ان لا

يقدر

يقدر واما مخالفة الشهوة مع القدرة فذلك الفضل وهو درجة الصديقين
ولذلك قال عليه السلام من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد قال عليه السلام
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله منهم رجل دعت امرأة ذات منصب
وجمال الى نفسها فقال اني اخاف الله تعالى رب العالمين وروي ان سليمان
ابن يسار كان من احسن الناس وجها فدخلت عليه امرأة فسألته نفسه فامتنع
عليها وخرج هاربا من بيته وتركها فيه فقال سليمان فرأيت في المنام يوسف
عليه السلام وكنت اقول له انت يوسف قال نعم انا يوسف الذي هممت وانت
سليمان الذي لم تهم الباب الرابع والعشرون

في آفات اللسان اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فلذلك
مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمت وحث عليه فقال من صمت نجا وقال
الصمت حكم وقليل فاعله وقال عليه السلام من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه
اتكفل له بالجنة وروي ان معاذ بن جبل رضي الله عنه قال يا رسول الله اوصني
فقال اعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى وان شئت انبأتك بما هو املك
لك بكل هذا كله واشار بيده الى لسانه وعن الصديق رضي الله عنه انه كان
يضع حجرا في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام وكان يتعاهد لسانه ويقول هذا
اوردني الموارد وقال ابن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا اله الا
هو ما من شيء احوج الى طول سجن من لسان وعن يحيى بن ابي كثير آفات اللسان شديدة
بالحق لا آفات شر منها تنبه الاخ الاولى الكلام فيما لا يعنيك اعلم انك اذا
تكلمت بما لا يعنيك فقد ضيعت زمانك وتعرضت به للحساب وقد
استبدلت الذي هو ادنى بالذي هو خير قال لو ذكرت الله تعالى
بدله او سكت واشتغلت بالفكر لكنت تنال به مكالمة الرحمن وقال
عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال انس رضي الله عنه
استشهد غلام منا يوم احد فوجدوا على بطنه صخرة مربوطة من الجوع
فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني فقال النبي
عليه السلام فما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا ينفعه
واعلم ان الكلام فيما لا يعنيك ان تجلس فتحكي من احوال في اسفارك من الخلال
والبراري التي رأيتها مما لا كذب فيه او لا يكون بقصد زيادة الفاظ مستغنى عنها
وهو ان يكرر ما لا فائدة فيه او يكون بقصد زيادة الفاظ مستغنى عنها
وقال عطاء بن رباح ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ومن هذا
الجنس ان تقول اللهم اخزهم هذا الكلب مثلا قال مطرف لبعض جلاس الله في
قلوبكم ثلاثة كرهوه عند مثل قول احدكم الكلب والحمار اللهم اخزه وفضول
الكلام لا تنحصر قال عليه السلام طوبى لمن امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل
من ماله قال بلال بن الحارث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن ان تبلغ به ما بلغت يكتب الله له بها

رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى
ما يظن ان تبلغ به ما بلغت يكتب الله تعالى عليه بها سخطه الى يوم القيامة
قال فكان علقمة يقول كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحارث وقال
عليه السلام وقال عليه السلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه
يهوى بها ابعد من الثريا الافة الثالثة الخوض في الباطل والمعاصي
كحكاية احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق والله الاشارة
هوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وقد ذكر ما حديث بلال بن الحارث
في الافة الثانية الافة الرابعة المراء والمجادلة في ذكر محظورات تسوق
وجودها او تذر اتى التوصل اليها وذلك منهي عنها قال عليه السلام من
ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل
بني له بيت في ربض الجنة وقال عليه السلام لا تمار اخاك ولا تمازحه
ولا تعده موعدا فتخلفه الافة الخامسة الخصومة وهي ايضا مذمومة
وهي ان تخاصم انسانا لتستوفي حقا او مالا قالت عائشة رضي الله عنها
وعن ابيها قال عليه السلام ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم
وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام من جادل في خصومة
بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع الافة السادسة التشدق
في الكلام بتكلف السجع والتصنع فيه قال عليه السلام شرار امتي الذين
غذوا بالنعيم يأكلون انواع الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون
في الكلام الافة السابعة السب والتحش وبذاءة اللسان وهو مذموم قال عليه السلام
اياكم والتحش فان الله لا يحب التحش ونهي ان يسب قتلى احد بدر
من المشركين وقال عليه السلام البذاء والبيان شعبتان من النفاق
الافة الثامنة اللعن اما الحيوان او جماد او انسان قال عليه السلام
المومن ليس بلعان وقال حد ثبذ رضي الله تعالى عنه ما لاعن
قوم قط الا حق عليهم القول وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
سمع رسول الله عليه السلام ابا بكر وهو يلعن رقيقه فالتفت اليه وقال
يا ابا بكر اللعانين والصديقين كلا ورب الكعبة واعاد مرتين او ثلاثا
فاعتق ابو بكر بعض رقيقه وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا اعود
واعلم ان من ثبت بالشرع انه محتوم ملعون كابي جهل وفرعون
فلا بأس بلعنه وان كان يرى له ايضا لا بأس به اما اليهودي بعينه فلعنه
فيه خطر لانه يمكن ان يكون هو ممن قدر الله تعالى ان يرزق الاسلام
وهو فيه خطر الا ان يعتقد ويقول ان مات على ما هو عليه وعلى الجملة
فترك اللعن على ابليس لا بأس فيه فضلا عن غيره والاولى ترك اللعن ونظائر
اللسان عنه الافة الثامنة

الآفة التاسعة الغناء والشعر اما الغناء فقد سبق في باب السماع ذكره
واما الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم وقال
عليه السلام لان يمتلئ بطن احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا والمحمود
منه للمداومة قطع الزمان له دلالة وورد به ما يدل على جوازه
الآفة العاشرة المزاح واصله منهي عنه مذموم الا قدر يسير
قال عليه السلام لا تمار اخاك ولا تمازحه واعلم ان المنهي من
المزاح الافراط اذ هو يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت
القلب وقال عليه السلام اني لامزح ولا اقول الا حقا وروي انه
عليه السلام قال لصهيب اتاكل التمر وانت رمد فقال اكلي
بالشق الاخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الآفة الحادية عشر
السخرية والاستهزاء وهو محرم قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم
ومعناه الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب وربما
بالمحاكاة في الافعال والاقوال قال عليه السلام ان المستهزئين
بالناس يفتح لاحدهم باب فيقال هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا
اتاه اغلق دونه فلا يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب
فيقال هلم هلم فما يأتيه وقال معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عير اخاه بذنب فلا يمت حتى يعمله الآفة
الثانية عشر افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون
بحق الاصدقاء قال عليه السلام الحديث يذكر امانة الآفة الثالثة
عشر الوعد الكاذب وذلك منهي عنه وذلك من امارات النفاق
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود قال عليه السلام
العدة عطية الآفة الرابعة عشر الكذب في القول واليمين وهو من
قبائح الذنوب روي ان ابا بكر رضي الله عنه خطب بعد وفاة رسول
عليه السلام قال فما رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا هذا
اكثر بكى وقال اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وقال عليه
السلام ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال بعض السلف ان
في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال عمر رضي الله عنه ان في
المعاريض ما يكفي عن الكذب الآفة الخامسة عشر الغيبة فتذكر
اولا ما ورد في التوقي من ذمها قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا الى آخر الآية وقال ابو هريرة

من الجنة

رضي الله عنه قال عليه السلام لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا
تغتابوا بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وقال عليه السلام
اياكم والغيبة فانها اشد من الزنا فان الرجل قد يزني ويتوب
فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له
صاحبه وقال انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مررت ليلة اسرى بي على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم
فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون
في اعراضهم واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قال من مات
تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات وهو مصر عليها
فهو اول من يدخل النار وحد الغيبة ان تذكر انسانا بما يكرهه
لو بلغه سواء ذكرت نقصانا في بدنه او نسبه او فعله او قوله او
دينه او دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته واعلم ان التعريض
والتفهيم فيها كالتصريح ولا فرق بين الحركة المفهمة والقول الصريح
والمستمع فيه شريك القائل والاصغاء والتعجب مما يذكر
استخراج الغيبة وهو اعانة وشركة قال ابو الدرداء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله
ان يرد عن عرضه يوم القيامة بيان ما يرخص في الغيبة وذلك
بان يكون له غرض صحيح في الشرع وذلك لستة اشياء الاول
التظلم كمن يتظلم الى قاض ظلمه او اخذ رشوة منه او غيره فهو جائز
بل مندوب اليه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي
الى الصلاح الثالث الاستفتاء بان يقول ظلمني ابي او اخي في كذا
فكيف السبيل في الخلاص والتعريض في مثل هذا سلم الرابع
تحذير المسلمين من الشر قال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه يحذره
الناس الخامس ان يعرف باسم كالاعرج والاعمش فذلك لا حرج
فيه السادس ان يكون مجاهرا بالفسق كالمحتسب وصاحب الماخور
والمجاهر بشرب الخمر قال عليه السلام من القى جلباب الحياء عن
وجهه فلا غيبة له بيان كفارة الغيبة اعلم ان الواجب على المغتاب
ان يندم ويتوب ويتاسف على ما فعله ليخرج من حق الله تعالى
ثم استحلل من المغتاب له يحله فيخرج من مظلمته ولكن ذلك

باظهار

باظهار حزن وتندم وقال الحسن يكفيه الاستغفار دون
الاستحلال وروى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال كفارة من اغتبته ان تستغفر له وقال مجاهد
كفارة اكل لحم اخيك ان تثني عليه وتستغفر له تذعره بالخير
والاولى الاستحلال باظهار الندم الافة السادسة عشر النميمة
قال الله تعالى هماز مشاء بنميم مناع للخير قال عبد الله بن المبارك
ولد الزنا لا يكتم الحديث واشار الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى
بالنميمة دل على انه ولد الزنا استنباطا من قوله تعالى عتل بعد
ذلك زنيم والزنيم الدعي وقال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة الهمزة
النمام واللمزة القتات وقال حماله الحطب كانت نمامة حمالة للحديث
وقال تعالى لخائنتها فلم يغنيا عنهما من الله شيأ وفي حديث
لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام وفيه احاديث كثيرة وحد
النميمة كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه او المنقول
اليه او ثالث وسواء كان الكشف بالقول او بالكتبة او بالرمز
والاشارة فحقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر الافة السابعة
عشر كلام ذي الوجهين وذلك من حيث ان المتعاديين يكلم
كل واحد منهما بما يوافقه وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر رضي الله
عنه قال النبي عليه السلام من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من
نار يوم القيامة وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال
تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه
وهؤلاء بحديث وفي لفظ الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه الافة الثامنة
عشر المدح فهو منهي عنه في بعض المواضع اما الذم فهو الغيبة والمدح
فقد سبق حكمها والمدح يدخله ست افات اربع في المادح واثنان في الممدوح
اما المادح فاحداها ان تفرط فتفضي الى الكذب الثانية ان تدخل الرياء
فانه بالمدح مظهر للحب الثالثة فانه يقول ما لا يتحقق وما لا يسمع
عليه الرابع ان يفرح الممدوح به وهو ظالم او فاسق وذلك غير جائز
قال عليه السلام ان الله يغضب اذا مدح الفاسق اما الممدوح فيضره
من وجهين احدهما ان يحدث فيه كبرا او عجبا والثاني فانه اذا اثنى عليه
بالخير رضي هو من نفسه بذلك فيبقى عاصيا بنفسه فيقل تسمعه للخير

ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق اخيك لو سمعك ما افلح
الآفة التاسعة عشر في الغفلة عن دقائق الخطا في نحوى الكلام
لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته مسالة قال احدهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقل احدكم ما شا الله وشئت ولكن ليقل ما شا الله
ثم شئت وذلك لان العطف المطلق يوهم التشريك وقال
عليه السلام لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم فقد اسخطتم
ربكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال انا بري من الاسلام
فان كان صادقا فهو كما قال وان كان كاذبا لم يرجع الى الاسلام سالما
الآفة العشرون سوال العوام عن صفات الله تعالى وكلامه انها قديمة
او حادثة وهو منهم فضول بل حقهم الاشتغال بالعمل دون العلم والعوام
اذا خاضوا فيه ربما تكلموا بما هو كفر ولا يشعرون بذلك وسوالهم
عن ذلك كسوال الناس عن اسرار الملوك وفي الحديث نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال وكثرة السوال واضاعة المال
وعلى الجملة اشتغال الناس بان الحروف قديمة او حادثة كمن كتب
اليه الملك بكتاب رسم له فيه امورا فلم يشتغل بشئ منه
وضيع زمانه في ان قرطاس الكتاب عتيق او حادث فليسمح العقوبة
لا محالة والله اعلم

الباب الخامس والعشرون

في آفة الغضب والحقد والحسد اعلم ان الغضب نار مستكنة في القلب اشتعالها
لخمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر المدفون ولعله من النار التي خلق منها
الشيطان بيان ذم الغضب روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال
يا رسول الله مرني بعمل واقل فقال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب
وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال النبي ما تعدون الصرعة
فيكم قلنا الذي لا يصرعه الرجال قال عليه السلام ليس ذلك ولكن الذي
يملك نفسه عند الغضب وقال عليه السلام ما غضب احد الا اشفى على
جهنم بيان حقيقة الغضب اعلم ان الآدمي لما كان معرضا لان يقصد
بالهلاك وكان بقاؤه مقصودا اعلى الغضب وهو قوة وحمية تثور
في باطنه فخلق الله تعالى الغضب من النار وغرزها فيما بطن من الانسان
فاذا قصد استشعل نار الغضب ونارا تولانا يعلو بها دم القلب فينتشر في
العروق ويرتفع الى اعالي البدن كما يرتفع الماء والماء الذي يعلى
فلذلك يسبب الى البشرة فتحمر فاذا كان الغضب على مزدونه واستشعر

الغذاء عليه احمر وان كان فوقه واستشعر الخوف واليأس يوله
منه انقباض الدم وصار جزنا واصفر لونه وان كان على نظيره
تردد الدم بين انقباض وانبساط فيصفر تارة ويحمر اخرى ويضطرب
وعلى الجملة فمحل الغضب القلب ومعناه غليان دم القلب لطلب
الانتقام والناس فيه ثلاث درجات اولها التفريط وهو فقد قوة
او ضعفها وذلك لعدم الحمية وهو مذموم وهو المراد بقول
الشافعي رضي الله تعالى عنه من استغضب ولم يغضب فهو حمار
والمطلوب منه الاعتدال وهو الذي وصف الله به الصحابة فقال
اشداء على الكفار رحماء بينهم والثالث هو الافراط وهو ان يخرج عن
الحد فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل تحت سياسة العقل واشارة
الشرع فيصير المرء معه كالمضطر وهذا مذموم ويرى ظاهره قد
تغير وقبح وصورة باطنه اقبح وروي ان عائشة رضي الله تعالى عنها
غضبت مرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجاءك شيطانك قالت
يا رسول الله ومالك شيطان قال بلى ولكن دعوت الله فاعانني عليه
فاسلم فلا يامرني الا بخير وقال علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد ولم
يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له واعلم ان الغضب وان لم يمكن ازالته
بالكلية فيمكن ان يقلل ويجاهد حتى صوصا اذا لم يكن في صدور اول
المعصية وذلك بان يعرف نفسه وخبثها ويعلم انه لا يسعى لها
الا استجلاب تلك الخسة والدناءة ونحن نبين ذلك بيان علاج التغضب
عند هيجانه وذلك بامرين منها ان يعلم ثواب كظم الغيظ كما سبق
ثم يخوف بعقاب الله تعالى ويعلم انه تعالى اقدر عليه منه على غيره
وان يحذر نفسه عاقبة الانتقام فان الحقد ايضا فان العدو انما
يتسمر لابد انه ويصير ذلك عداوة طويلة وان يتفكر في قبح صورة
غيره عند الغضب وتقبيح نفسه ويعلم انه بتشبه السبع الضاري
ان استعمله وان استعمل الحلم فلا يشبه الا الانبياء والاولياء واذا تامل
علم ان غضبه لحرمان الامر على وفق مشيئة الله تعالى لا على وفق مراده
ولذلك ورد في الخبر انه سبب غضب الله تعالى فاذا علمت هذه الامور
فحليك ان تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يقال عند الغضب وكان عليه السلام اذا غضب

عائشة رضي الله عنها احذ بانفها وقال يا عويش قولي اللهم رب
محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن
فليفعل ذلك وليجلس ان كان قائما وليضطجع ان كان جالسا وقد قال
عليه السلام ان الغضب جمرة توقد في القلب الم تر الى انتفاخ اوداجه
وحمرة عينيه فاذا وجد احدكم من ذلك شيأ فان كان قائما فليجلس
وان كان جالسا فليتم فان لم يرده ذلك فليتوضأ بالماء البارد واغتسل
حلم الحليم وعمل العاقل الحلم فانه النار لا تطفئها الا الماء سان فضيلة الحلم اعلم ان الحلم افضل
من الذي منهما ان اخر الشر فامن الكظم هو التحلم وتكلف الحلم والحلم طبيعي وهو
فلحلم قال انا ادركت غايته
والعقل قال انا الرحيم بي عرفا
فاوضح الحلم افضلها وقال له
يا بنيا الله في تنزيله انصفا
بيان العقل ان الحلم سيده
فضل العقل والحلم والصبر
دلالة كمال العقل وانكسار قوة الغضب تحت سياسة العقل ولعل
اشتداده بالتحلم كما يشير ذلك قوله عليه السلام انما العلم
بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ومن يوق الشر يوقه
وقال عليه السلام اطلبوا الحلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم
لمن تعلمون ولمن تعلمون منه واتلموا من جابرة العلماء تغلب
جهلكم علمكم وقال في دعائه اللهم اغنني بالعلم وزينني بالحلم
واكرمني بالتقوى وجملني بالعافية وقال عليه السلام اشبعوا الرحمة
عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتحلم عمن جهل عليك وعن الحسن في قوله تعالى واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال حلما ان جهل عليهم لم يجهلوا وان
سئل السأل اوعنانك او عبدك تعلمك بالحلم وفيه النجاة
في الدارين لما في الحال فلا تزال في جزائه وهو يزيد في الاجر
جزيل الثواب وقال عليه السلام ان امرء عيرك بما فيك فلا
تعيره بما فيه بيان فضيلة العفو وهو ان تستحق حقا فتسقطه
كالعفو عن القصاص او المال والعرامة قال الله تعالى خذ العفو الآية
وقال وان تعفوا اقرب للتقوى وقال عليه السلام ملاك الدين
نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا
ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله تعالى الا اعزه الله بها في
عز يوم القيامة ولا فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر
وقال عليه السلام التواضع لا يزيد العبد الا عزا فتواضعوا يعزكم الله
والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله وقال عليه السلام
من عفا عمن ظلمه فقد انتصر بيان فضيلة الرفق اعلم ان الرفق محمود
وهو ثمرة حسن الخلق وضده العنف والخرق قال عليه السلام لعائشة
رضي الله تعالى عنها ما من اعطي حظه من الرفق فقد اعطي حظه من خير الدنيا
والآخرة

والاخرة وقال عليه السلام اذا احب الله تعالى اهل بيت ادخل عليهم الرفق
بيان ذم الحسد وهو من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب قال عليه السلام
الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وحقيقته انه يكره نعمة الله على اخيه
فيحب زوالها عنه فان كان لا يكره ذلك لاخيه ولا يريد زوالها له ولكن يريد
لنفسه مثل ذلك فيسمى هذا غبطة قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق
يحسد وقال الله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا حسدا الخبران جبلهم زوال الايمان حسد آمنهم وقال الله تعالى
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض والمراد به التمني عن انتقال
تلك النعمة التي عنده اليه بعينها اما ان تمنى ان ينعم عليه بمثله فذلك
غير مذموم وان كان في دين فهو محمود واعلم ان الحسد اسباب كثيرة وهي
الحداثة والتعزز والكبر والعجب والخوف من فوات المقاصد المحبوبة وحب
الرياسة وحب النفس وهذا كله مذموم وعلاجه ان تعلم ان الحسد
ضرر عليك في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فانك لا تاذي من ذلك وهو
يجعلك لا يفارقك ليلا ونهارا واما في الدين فهو تسخط لنعمة الله تعالى
وهو توان له ودنب تتوب عليك فاذا علمت ذلك ولم تكن ضد يقا لعدوك
فلا بد ان تتكلف الاقلاع عن الحسد وقد روى عن الحسن مرفوعا وموقوفا انه قال
ثلاثة في المؤمن له منهم مخرج ومخرجه من الحسد ان لا يبغي والله تعالى اعلم

الباب السادس والعشرون في ذم الدنيا اعلم

ان الدنيا عدو الله وعدو لاوليائه وعدو لاعدائه فعداوتها لله تعالى
بانها قطعت الطريق على اوليائه ولذلك لم ينظر الله تعالى اليها منذ خلقها
واما عداوتها لاوليائه تعالى لانها تزينت لهم بزينتها وغرتهم بزخرفها
ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها واما عداوتها لاعداء الله
فلاستدراجها لهم بمكرها ومكائدها واقتناصها اياهم بشبكتها حتى
وثقوا بها وعولوا عليها فجذلتهم اخرج ما كانوا اليها بيان ذم الدنيا
اعلم ان الانبياء بعثوا لدعوة الناس من الدنيا الى الاخرة وبينما انزلت الكتب
وانزلت الايات دالة عليه وقد روى انه عليه السلام قال لما مر على شاة ميتة
اترون هذه الشاة هينة على صاحبها قالوا نعم قال والذي نفس محمد بيده
الدنيا اهون على الله من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله
جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وقال عليه السلام الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ابو موسى الاشعري قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة وقال
زيد بن ارقم كنا مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه فدعا بشراب فاتي بماء وعسل

نسخة ن ٢٥

نسخة ص

فلما ادناه من فيه بكى حتى بكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد وبكى حتى
ظنوا انهم لم يقدروا على مسالته قال فرفع عيسى فقالوا يا عليه السلام
ما ابكاك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع عن نفسه
ولم ار معها حدا فقلت يا رسول الله ما الذي يدفع عن نفسك فلا اعن ما الدنيا
مثلت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني اخر فقلت
عسى من بعدك وقال عليه السلام يا معشر اكل الحب للصدق بدار الخلود وهو
يسعى لدار الغرور وقال عليه السلام ان الدنيا حلوة خضرة وان الله
مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ان بني اسرائيل لما تسلطت عليهم الدنيا
ومهدت لهم واصوا في الخطيئة واتبعوا الطيب والثياب وقال عيسى عليه
السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا اكثروا اكثر كم عند من لا يضيعه
فان صاحب كثير الدنيا يخاف عليه الفتنة الافة وصاحب القليل لا يخاف
عليه الافة وقال عليه السلام في بعض خطبته المومن بين مخافتين بين
اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله
ماض فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن
حيوته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خلقت لكم واستم خلقتم للاخرة
والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا دار الا
الجنة او النار وقال عليه السلام انه حق على الله ان لا يرفع شيا من الدنيا
الا وضعه وقال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبني على موج البحر دارا
تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقال ايضا يا معشر الحواريين ارضوا
بذل الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بذل الدين مع سلامة
الدنيا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه جعل الدنيا ثلاثة اجزاء جزء
للمومن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمومن يتزود والمنافق يتزين والكافر
يتمتع وقيل يا خاطب الدنيا الى نفسه ... تح عن خطبتها تسلم
انا التي تخطب غرائر ... فتن بنة العرس من اللئم وقيل
اما استحى الدنيا ليبت كشفت ... له عن عدو في ثياب صديق وقيل
يا رافد الليل مسرورا باوله ... ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
افي العزون التي كانت مسحة ... كر الليالي ابقا الاوادما وقال
بعض الحكما الايام سهام والناس اغراض والدهر يرمي كل يوم برسهامه
ويحرمك يا ابن ايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكم تقاسلامتك
مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بنيتك لو تشف لك عما اجرت
المطلس الايام قبلك من العصر لاستوحشت من كل يوم يبقى عليك
واستثقلت سحر الساعات بك ولكن يديم الله تعالى فوق الاعتبار
وبالسلو عن غوائل الدنيا وحر طعم لذتها وايها الامر من العلقم اذا جمعها
الحكيم وفتح عينيه لواضح عيوبها بظاهرها وخالها وقال الاخر

الدنيا

الدنيا من حيث التعبير بها لانها آخر الافلاس منها بعد افلاسها تشبه حال
المنام وامنيات الاحلام وقال عليه السلام الدنيا حلم والهفها عليها عجائز
ومعاقبون وهالكون وقلت على بن ابى طالب رضى الله عنه الى سلمان الفارسى
رضى الله عنه عتابا له فقال مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها وقتال سمها فاعرض
عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك هموما لما انفست من فراقها
وكن اسر ما يكون فيها الحذر ما يكون لها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور
استخلفه عنه مكروه والسلام قال عليه السلام انما مثل صاحب الدنيا كمثل
الماشى فى الماء لا يبتل قدم ما هو وقال عليه السلام
ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع اليه
بيان خسيسة الدنيا وما فيها اعلم ان الدنيا والآخرة عبارتان عن حالتين لك
فالقريب الدانى دنياك وهى كل ما قبل الموت والمتاخر المتاخر يسمى آخرة
وهى كل ما بعد الموت فاما الذى يصحبك من الدنيا بعد الموت من العلم والعمل
فذلك معدود من الآخرة وان كان من حيث الصورة فى هذا العالم كما
قال عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عينى
فى الصلاة عد الصلاة من الدنيا وما اراد به الدخول فى جرگاتها فى الحس والمشاهدة
الظاهرة واقسم ان هذا القسم كله انما هو لان عاطفة الآخرة له بعد
الموت كالمعاصى والمباحات الزائدة على الحاجات واقسم ثالث متوسط بينهما
وهو كل حظ فى العاجل يعين على اعمال الآخرة بقدر الحاجة كالمطعم والملبس
والمنكح وذلك ليس من الدنيا كالقسم الاول ويجمع هذه الاقسام قول بعضهم
الدنيا ما شغلك عن الله وقد جمع محامع الهوى فى خمسة امور قوله تعالى
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال
والاولاد والاعيان التى تحصل بها هذه الخمسة سبعة اصناف قوله تعالى زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا واعلم
ان مثال العبد فى سيانه نفسه ومايه مثل الحاج الذى ينزل فى منازل
الطريق ولا يزال يطلق النادة ويتعهدها ويطعمها ويكسوها الوان الثياب
ويحمل اليها انواع التحبيب ويبرد لها الماء الى ان حضر وقت القافلة وهو غافل
عن الحج ومرور القافلة وتفانه فى النادة وخلفه فريسة للسباع والعاقل
لا يهمه امر الحال الا بقدر الحاجة كذلك البصير بالآخرة لا يهمه امر نفسه ودنياه
بقدر ما يقوى به على سلوك طريق الآخرة وطائفة عليهم الشهوة والغفلة
فيكتسبون حتى ياكلوا ويلبسوا ويلبسون ليكتسبوا وطائفة عرفوا ما خطر الله واستعدوا
له وعدوا ما سواه من الحاجات والضرورات فلم يعدوا عليها الا الحاجة والضرورة

الباب السابع والعشرون فى ذم حب المال وذم البخل

وحب المال يعرف من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم الآية وقوله
تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ومن قوله عليه السلام حب المال والشرف ينبتان

النفاق كما ينبت الماء البقل وقال عليه السلام ما ذئبان ضاريان ارسلا في
زريبة غنم اكثر فسادا من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم وقال عليه السلام
هلك الاكثرون الا من قال من عباد الله يا المال هكذا وهكذا وقليل ما هم وقال عليه
السلام سيأتي بعدي قوم يأكلون اطايب الدنيا والوانها ويلبسون احمل الثياب
والوانها ويركبون قرة الخيل والوانها انهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالكثير
لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها الهة من دون الله لهم
ورب دون ربهم الى امرهم يلتهون وهو امامهم يتبعون فجرعة من محمد بن عبد الله
لمن ادركه ذلك الزمان من عفت عفيكم وطيب جلفكم ان لا تسلم عليهم ولا تعود
مرضاهم ولا تشيع جنائزهم ولا تبوء قبورهم ثم تعال ذلك فقد اعان على هدم
الاسلام وقال عليه السلام يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما
تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت وقال رجل يا رسول الله
مالي لاحب الموت فقال الك مال قال نعم يا رسول الله قال قدم مالك فان
قلب المرء مع ماله فان قدم احب ان يلحقه وان خلفه احب ان يتخلف عنه وقال
عليه السلام اخلاق ابن ادم ثلاثة واحد يتبعه الى قبره وواحد الى قبره وواحد
الى محشره فالذي يتبعه الى قبره وحده فماله والذي يتبعه الى قبره فاهله والذي
يتبع الى المحشر عمله

بيان ان المال محمود من وجه ومذموم من وجه

وذلك ان الله تعالى سماه خيرا في مواضع فقال ان ترك خيرا الوصية الآية وقال
عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح وكلما جاء في باب الصدقة والحج فهو ثناء
على المال ولعلم ان مقصد الاكياس والكرام سجادة الابد والمال وسيلة اليها
تارة للتزود منه لتقوى على التقوى والعبادة وتارة يا نفاقه في طريق الآخرة
ومن اخذ لينفق ويتوسل به الى المعاصي والشهوات فهو مذموم في حقه
واعلم ان مثاله مثال الحية فيها سم وترياق فوائدها ترياقها وعوائلها سمها
فمن علمها وقدر على الاحتراز من سمها والانتفاع بترياقها فهو محمود في حقه

فصل

في ذم الحرص والطمع ومدح القناعة واليأس عما في ايدي الناس اعلم ان الفقر
محمود ولكنه ينبغي ان يكون الفقر منقطع الطمع عما في ايدي الناس ولا يأتي
ذلك الا بالقناعة بقدر الضرورة من المطعم والمشرب والملبس ويصبر على ذله
في الحال رجاء حسنه يوما ما ويرد امله الى يوم واحد لئلا يكثر في نفسه الصبر على
الغائلة ولا يؤدي ذلك الى الطمع والطلب والذل للاغنياء وقال عليه السلام ان
روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا
في الطلب وقال ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ان اشد
ما اخاف عليك بعدي وكون من بعدي وعلى الدنيا الزمان

بيان علاج الحرص والطمع

والدواء الذي يتسبب به صفة القناعة اعلم ان هذا الداء وان يتركب من ثلاثة اركان
الصبر والعلم والعمل الاول هو العمل وهو الاقتصاد في المعيشة والرفق في الانفاق
ممن اراد عز القناعة فليتقلل الخرج والنفقة وفي الخبر التدبير نصف العيش
الثاني قصر الامل حتى لا تضطرب بسبب الحاجة في ثاني الحال الثالث ان يعلم ما في

الفضاعة من الهزو والاستهزاء من السؤال وذلك الطمع بذل ذلك تخلص
فصل في فضيلة السخا اعلم ان المال اذا كان مفقودا فالتنوع واذا كان
موجودا فالايثار والسخا والمساعدة من البخل قال عليه السلام السخا شجرة
في الجنة اغصانها متدلية الى الارض فمن اخذ منها غصنا قاده ذلك
الغصن الى الجنة وقال عليه السلام قال الله تعالى ان هذا الدين ارتضيته
لنفسي ولن يصلحه الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه وفي رواية
فاكرموه بما استطعتم وقال عليه السلام ما جبل الله تعالى وليا الا على
السخا وحسن الخلق وعن جابر رضي الله تعالى عنه قيل يا رسول الله تعالى الاعمال
افضل قال الصبر والسماحة وعن عائشة رضي الله عنها ان الزبير بعث
اليها بمال في غرارتين بين عشرين ومائة الف فدعت بطبق فجعلت تقسمه بين
الناس فلما امست قالت يا جارية هلمي فطوري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها اما
استطعت لما قسمت اليوم ان تشتري لنا لحما فقالت لو كنت ذكرتيني لفعلت فصل في ذم البخل قال الله تعالى ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم
الله من فضله الاية وقال الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل وقال النبي صلى
الله عليه وسلم اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم
واستحلوا محارمهم وقال عيسى عليه السلام لا يدخل الجنة بخيل ولا خائن
ولا سيئ الملكة بيان الايثار وفضيلته اعلم ان افضل ارفع درجات
السخا الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه والسخا هو الجود بما يفضل
عنه وقد اثنى الله على الصحابة فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل اشتهى شهوة فرد شهوته واثر
على نفسه غفر له ونزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند اهله
شيأ فدخل عليه رجل من الانصار وحمله الى اهله فوضع بين يديه الطعام
وامر امرأته باطفاء السراج وجعل يديه الى الطعام كأنه ياكل ولا ياكل حتى
اكل الضيف الطعام فلما اصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب
الله من صنعكم الى ضيفكم البارحة ونزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة بيان علاج البخل اعلم ان البخل سببه حب المال وحب المال
سببان احدهما حب الشهوات ولا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل
فانه لو تيقن بقاء نفسه يوما او شهرا او سمحت نفسه باخراج المال وكل
ولده يقوم مقام طول الامل فيمسك لاجله ولذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الولد مجبنة مبخلة محزنة واذا انضاف الى ذلك خوف الفقر
وقلة الثقة بمجيء الرزق قوي البخل السبب الثاني ان يحب عين المال لنفسه
انه قط لا يحتاج اليه وهو شيخ ولا ولد له لكن يحب المال بعينه وهذا مرض
في القلب عظيم والعياذ بالله وهو كمن عشق شخصا فحرم حب رسوله
وتسببه اذ المقصود من الدنانير والدراهم الوصول الى الاغراض وهو

قد نسي المقصود وعشق الوسيلة والواسطة فمن رأى منه دون
الخير فرقا الامن حيث كونه وسيلة الى الحاجات فقد جهل فاعلموا ان علاج
البخل تقليل الشهوة وكثرة ذكر الموت والتامل في صوت الاقران وزيارة
القبور وتامل ما فيها من الديدان والتذكر في تلك الاحوال وبعد
التفات القلب الى الولد بيان الذي خلقه خلق معه الرزق فكم من ولد
ورث ولم يكن ذلك رزقه وكم من ولد لم يرث ورزقه الله تعالى ولا
وولده ان كان صالحا فالله يتولى الصالحين وان كان فاسقا فلا اكثر الله في
المسلمين امثاله بان يستعين عاله على المعاصي ومن نافع العلاج التامل في
ذم الناس البخلاء ونعرة الطباع عنهم ومدحهم الاسخياء وترغيبهم فيهم
وقال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء لعله شفعه للاله
ببيان ذم العنا ومدح الفقر بلغنا ان عيسى عليه السلام قال يا علماء السوء
تصومون وتصلون وتتصدقون ولا تفعلون ما تومرون وتدرسون
ما لا تعلمون فيا شبها ما تعلمون تسولون بالقول والامانى وتعملون بالهوى وما
يغني عنكم ان تتقوا جلودكم وقلوبكم جرد نسئه حق قول لكبد لا تكونوا كالنحل
تخرج منه الدبق الطيب وتبقى فيه النحالة كذلك لا ينتفع بوجوه الجليسة
من افواههم وتبقى العلل في صدورهم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الاجر من
لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته حتى قولوا لكبد لا تكونوا كالنحل
تبكي من اعالكم فتعلم الدنيا تحت التكلم والعمل تحت افئدتكم حتى قولوا لكبد
لكم اتسوء تم اخرتكم فصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح الاخرة فاي الناس
اخسر منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تضعون الطين على القلوب وتغيبون
في محل المتجبرين لا انكم تدعون اهل الدنيا لتزهدوها فاكم مهلا مهلا ويلكم
ما ذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش
مظلم كذلك لا يغني عنكم ان تكون نور القلب بانوارها كم واجوافكم منه وحشة
معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد الله تقتطا ولا كاحرار كرام بل شبه الدنيا ان
تعلم حكم بما صنع لكم فيقبلكم على وجوهكم نشر بكبر على منا خركم تاخذ خلفا بكم
سوا صنعكم ثم يدعكم الحلم من خلفكم حتى يسلمكم الى الملك الديان عراة
فرادى فيوقفكم على سوا لكم شتر بحر بكم على افعالكم ولعمر بان ذلك الى الغفور
محاولي وافضل ومن ذهب الى ان الغنى افضل فقد ازدرى بمحمد صلى الله عليه وسلم
وجميع الانبياء والسلف الصالحين ونعوذ بالله من ذلك وربما اخرج من بهولت
له نفسه وغلبت عليه شقوته بما بعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فحين نزلت
حكاية بين فيها فساد غرضه ونقول قال انا سر حين خان على عبد الرحمن فيما ترك
فقال لعبا وما تخانون على عبد الرحمن كسب طيبا وانفق طيبا وترك طيبا فبلغ
ذلك اباذر رضي الله عنه فخرج مخاصما يريد كعبا فمن يلقى عظم بعير فاخذه
فحلق به راسه ثم انطلق يطلب كعبا فقيل لكعب ان اباذر يطلبك فخرج هاربا حتى دخل
على عثمان رضي الله عنه فاستجار به واخبره الخبر فاقبل ابوذر فقصد الامر
في طلب كعب حتى اتى بيت مال عثمان فلما دخل قام فجلس خلف عثمان
رضي الله عنه فاستجار به هاربا من ابي ذر فقال له ابوذر وهبه يا ابن اليهود

تزعم بان لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحده وانا معه فقال يا اباذر قلت لبيك يا رسول الله فقال الا اكثرون هم
الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وقدامه وخلفه
وقليل ما هم ثم قال يا اباذر قلت لبيك يا رسول الله بابي انت وامي فقال
قال ما يسرني ان يكون لي مثل احد انفقه في سبيل الله اموت يوم اموت اترك
منه قيراطين ثم قال يا اباذر انت تريد الاكثر واذا اريد الاقل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد هذا وانت يا ابن اليهودية تقول لا باس بما ترك عبد الرحمن
ابن عوف كذبت وكذبت مرتين فلم يرد عليه حرفا حتى خرج وبلغنا ان عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله تعالى عنه قدمت عليه عير من اليمن فصجت المدينة صجة
واحدة فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما هذا فقيل عير قدمت لعبد الرحمن
ابن عوف فقالت صدق الله ورسوله لقد بلغ ذلك عبد الرحمن فسألها فقالت
عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني رأيت الجنة فرأيت صبرا
المهاجرين والمسلمين يدخلون جنابا واحدا لا يدخلها من الاغنياء منهم الا عبد
الرحمن بن عوف والله يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في
سبيل الله وان ارقاها احرار الله تعالى لعلي ادخلها معهم سعيا وروى عن عمر
ابن الخصين انه قال كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاه فقال يا عمران
ان لك عندنا منزلة وجاها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت نعم بالجائت وامي يا رسول الله فقام وقمت معه حتى وقفت بباب فاطمة
رضي الله تعالى عنها فقرع الباب وقال عليه السلام عليكم أادخل قالت ادخل يا
قال انا ومن معي قالت انت ومن معك يا رسول الله قالت والذي بعثك بالحق
نبيا ما على الاعباءة قال اصنعي بها هكذا وهكذا واشار بيده قالت هذه
حصيري قد دارته فكيف يراني قالت فالقى انها ملاءة كانت عليه خلقة فقال
شدي بها على رأسك ثم اذنت له فدخل فقال سلام عليكم يا ابنتاه كيف
اصبحت قالت اصبحت والله وجعة ويزادني وجعا على ما بي اني ليس لنا فلو
على طعام اكله فقد اضر بي الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا بنتاه لا تجزعي فوالله ما ذرقت طعاما منذ ثلاث واني اكرم على الله
منك ولو سالت ربي لاطعمني ولكن اثرت الاخرة على الدنيا ثم ضرب بيده
على منكبها فقال لها ابشري فوالله انك لسيدة نساء اهل الجنة فقالت
فاين اسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران فقال لها سيدة سيدة نساء عالمها
ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وانت سيدة
نساء عالمك أما لكن في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صخب ثم قال لها
اقتني يا بنية من عمل فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الاخرة والله اعلم

الباب الثامن والعشرون في ذم الجاه والرياء اعلم ان الجاه
محذور على المتورع لانه لا يصد يقوت وبذلك قبل اخر ما يخرج من رؤس
الصديقين حب الرياسة وبين الغرض في ذلك بفصول **فصل** اعلم ان

من الاغنيا

يا رسول الله

اصل الجاه هو انتشار الصيت وهو مذموم الا لمن يشهر الله ليشهر دينه
قال انس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ
من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دين او دنيا وقال
وعلي رضي الله عنه لابنه لا تشتهر ولا تزهد تحصل لتذكر بعلم
واكتم واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
ما صدق الله من احب الشهوة ورأى طلحة نوما يعشون معه فقال دنيا طلحة وقراء
نار قال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن كعب عشي خلفه اذ راه عمر رضي الله
عنه فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذا دلة
للتابع وفتنة للمتبوع وعن الحسن قال خرج ابن مسعود يوما من منزله فاتبعه
رجال فالتفت اليهم فقال على ما تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اعلم عليه ما تبعني منكم رجلان وقال الحسن ان خفق النعال خلف الرجال قل ما ثبتت
منه قلوب الحمقى فصل في القبول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشعث اغبر ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك
وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه له
لو اقسم على الله لابره لو قال اللهم اني اسالك الجنة لاعطاه الله الجنة ولم
يعطه من الدنيا شيئا وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذو طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره
الا ترى اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم
حوائج احدهم تتجلجل في صدره لو تنشم نوره يوم القيمة على الناس لسعهم وروي
ان عمر رضي الله عنه دخل المسجد فاذا هو بعباد بن جبل يبكي عند قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء
مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى اجلاس البيوت خروج
الليل جدد القلوب طخاء الثياب تعرفون في اهل السماء وتخفون في اهل الارض
فصل في ذم حب الجاه قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين واعلم ان خصيصة الجاه هو ملك القلوب
وكما ان مالك المال يتوسل بماله الى المقاصد فمالك القلب يتوسل بها الى
المقاصد والمال احد المقاصد وكما ان المال يكتسب بالحرف والصناعات
فالقلوب تكتسب بانواع للعاملات ولا تصير القلوب مسخرة الا لاعتقاد ان
في كل من يعتقد الانسان ان فيه وصفا من اوصاف الكمال اعتقاد له قلبه بل
ملك القلوب استعباد للناس واسترقاق لهم فاذا كان المال محبوبا
فالجاه اولى واعلم ان بالجاه قوت الروح الطالبة للاستعلاء والربوبية والعلو
والاستعباد للناس وحب الكمال وطلبه ولذلك لا ترى احدا ينفك عن هذه الارادة

فصل

فصل اعلم ان النفس انما ترتاح للمدح وتهتز له لانها تعلم انها كمال وللنفس محبة للكمال وعلى العكس يكره الذم لانها تعلم انها نقصان وهي تكره النقصان **بيان علاج الجاه** اعلم ان من ابتلي بحب الجاه صار بمنزلة مقصورا على حب الجاه وطلب الزيادة فيه واصطياد قلوب الخلق وذلك يضطره الى الرياء والنفاق ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اعني حب المال والجاه بذئبين ضاريين ارسلا في زريبة غنم وقال انه لا يثبت النفاق كما ينبت الماء البقل وعلاجه مركب من العلم والعمل اما العلم فهو ان يعلم ان مقصوده ملك القلوب وقد بينا ان ذلك لو صفا وسلم فاخره الموت فليس ذلك من الباقيات الصالحات بل لو سعد لك كل من على بسيط الارض من الشرق والغرب فالى خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود ويكون حالك حال من ضمك مزبلة الجاه فقد ماتوا وذلك كمال وهمي لا حقيقة له وذلك يزول بالموت وهذا كما كتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما اما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت وقد مات اما فكتب في الجواب اما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وكأنك بالآخرة لم تزل فما تقول فيمن هو لاء نظروا في العواقب فعلموا انها تؤول الى خراب فلم يفرحوا بشيء منها من شرب سرابا ظنه لا يشبه الخمر من قدح لونه لون الخمر فكره الناس وظنوا انه شارب الخمر ومنهم من عرف بالزهد فدخل الحمام وخرج ولبس ثياب غيره ووقف في الطريق حتى عرفوه واخذوه وخلعوا الثياب عنه وضربوه وقالوا انه طرار فكروه واحترقوا الطرق فيه فكره العزلة والهجرة الى موضع الجهال وانه لو اعتزل في بلده فلا يخلو من نوع من الرياء لمعرفة الناس باعتزاله وانزوائه **بيان علاج الاخلاص** موجب المدح وكراهة الذم وقد بينا انه بسبب الكمال الوهمي فاعرف انه لا اصل له ولا فائدة الا للعاجل فاما في الآخرة فلا فائدة فيه وان كان المدح بامر ديني فذلك ايضا هوس اذ عامة ذلك يحبس الخاتمة وبعد ما جاوزت هذا الخطر **بيان القسم الثاني** من هذا الباب وهو الرياء اعلم ان الرياء حرام وصاحبه ممقوت عند الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن وقال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قيل يا رسول الله فما الشرك الخفي قال الا يعمل العبد طاعة الله ويريد بها الناس وقال عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيمة اذا جازى العبد باعمالهم اذهبوا الى الذي كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال عليه السلام استعيذوا بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين وروي عن عبد الله بن المبارك باسناده عن رجل انه قال للعباد بن حمزة حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى وقال حدثني هشام انه ابتلي

وفيه عبرة لمن اعتبر ومن استبصر

ثم سكت ثم قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا معاذ
قلت له لبيك يا نبي الله وامي قال اني محدثك حديثا ان انت حفظته نفعك
وان ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله تعالى يوم القيامة
يا معاذ ان الله خلق سبعة املاك قبل ان خلق السموات والارض ثم خلق السموات
فجعل لكل سماء من السماء السبعة ملكا بوابا عليها وقد جعل ما عظما فتصعد الحفظة
بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به
الى السماء الدنيا كثرته وكثرته فيقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس
يجاوزني الى غيري قال فتضربانني الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فيمر
فتزكيه وتكثره حتى يبلغ الى السماء الثانية فيقول له الملك الموكل بالسماء
الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه اراد بعمله عرض الدنيا
امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يغتر على الناس في
مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يتلألأ نورا من صدقة وصيام
وصلاة قد اعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني
ربي ان لا ادع عمله يجاوزني انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد
الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر الكوكب الدري له دوي من تسبيح
وصلاة وحج وعمرة حتى يجاوزوا بها الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا اعمل عملا دخل العجب في عمله قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا الى السماء الخامسة
كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
به وجه العبد وسد المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه واحلوه على ما تعنقه انا ملك الحسد انه كان يحسد الناس
من تعلم وبعمل بمثل عمله وكان من ياخذ فضلا من العبادة يحسد بها ويتبع
بهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة
بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة وصيام فتجاوزون به الى السماء السادسة
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم
انسانا قط من عباد الله اصابه بلاء او ضر بل كان يسمت به انا ملك الرحمة
امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وقال تصعد الحفظة بعمل العبد
وله دوي كدوي الرعد وضوء كضوء الشمس معها ثلاثة الاف ملك فتجاوزون
به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه اضربوا به جوارحه واقفلوا على قلبه انى العجب عن ربي
كل عمل لم يرد به وجه ربي انه اراد بعمله غير الله انه اراد رفعه عند

الفقها

الفقها وذكرا عند العلما وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عملا ○
يجاوز بي الى غيري وكل عمل لم يكن لله فهو رياء ولا يقبل الله تعالى عمل الرياء
قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة
وخلق حسن وصمت وذكر الله تعالى وتشيعه ملائكة السموات حتى تقطعوا الحجب الى الله
تعالى فيشفعون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح الخالص لله تعالى قال
فيقول الله تعالى انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على قلبه وعليه
انه لم يرد بي بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة لعنتك الله
كلها عليه لعنة ولعنتنا ولعنة السموات ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله
انت رسول الله وانا معاذ قال اقتدى وان كان في عملك تقصير يا معاذ
حافظ على لسانك من الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن واحمل ذنوبك عليك
ولا تحملها عليهم ولا تنصر نفسك بذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل
الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك
ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تستعظم على الناس فتنقطع عملك عند خير
الدنيا والآخرة ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيامة
في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا اتدري ما هي يا معاذ قلت
ما هي بابي انت وامي قال كلاب تنشط اللحم والعظم قال بابي انت وامي
فمن يطيق هذه الخصال ومن يحوم حمانا قال يا معاذ انه ليسير على من يسره الله
عليه قال فما رأيت احدا اكثر تلاوة للقرآن من معاذ للمعوذتين مما في هذا الحديث
وقال علامة ان الله تعالى يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية
لارياء فيها بيان حقيقة الرياء الرياء مشتق من الروية والسمعة من السماع
والرياء طلب رؤية الناس للمنزلة عندهم وطلب المنزلة عند الناس
تارة تكون بعمل غير العبادة وتارة تكون في العبادة فالرياء في العبادة
اما المرات بالثياب الخشنة وتشعيرها وصفار اللون واغارة العين ○
وتشعث الشعر وخفض الصوت والمشي بالتكلف على سكينة وهدو
والتخلس كل هذا من تمامات المراءاة وكذلك مواظبة العلما بالالفاظ المسجعة
في المواعظ لاظهار غزارة العلم الا ان يقصد بذلك ان يكون اقرب الى
قبول الدين منه وقد يكون قد صحت نيته في اصل الوعظ فاذا ذاك ربما
يجوز والمراءاة باصل العبادة هو ان يطول الركوع والسجود بين يدي الناس
ونظير انه يخلص من الرياء بان طول الركوع والسجود في البيت اذا كان غرضه
ذلك وقد زاد في رياءه لا انه يخلص منه والقول الحق فيه ان يقول
الرياء طلب الجاه فلا يخلو اما ان يكون بالعبادات او بغيرها فان كان بغير
العبادات فهو طلب الحلال من المال فلا يحرم الا ان يكون بتلبيس فذلك
في المال والجاه محرم على سواء ولا ينبغي ان يظن ان طلب الجاه محرم بالكلية

فان الغذاء الذى يحتاج اليه من الجاه لضرورة المعيشة كالقليل من
المال يجوز طلبه للحاجة وهو المراد بقوله عليه السلام اجعلنى على خزائن
الارض انى حفيظ عليم فاذا فى الجاه سم ناقع وبلاء نافع كما سيق فى المال
وكما ان كثير المال يطغى ويلهى ويشغل عن ذكر الله تعالى والدار الآخرة فكذلك
كثير الجاه فان حصل سعة الجاه من غير حرص منك ولم تشتغل عن الله
فلا ضرورة فيه فكان كل ما سبق لك المال الكثير مما يجاوز الايثار والاتصال
النفع الى الخلق فحكمه حكم المال الكثير كما سبق اذ لا يمكن ان يكون جاه او
من جاه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن جاه الائمة والخلفاء الراشدين
رضى الله عنهم اجمعين ولكن ينبغى ان لا يلهيه عن الله تعالى ولا يحوج بزواله
تعلق هذا الخروج الى الناس بالباب الحسنة وزيادة ولكن ليس بحرام فليس
فيه ريا بالعبادة ويدل عليه ما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الخروج فى اصحابه كان ينظر فى حب
الماء ويسوى عمامته وشعره فقالت اتتفعل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تتزين لاخوانك اذا خرج اليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبادة لانه كان مامورا بدعوة الخلق ولو سقط عن اعينهم لفسد ذلك فهو عمل
ان للرياء درجات فان كان كل مقصوده من الفعل الرياء فهو مبطل للعبادة
قطعا ويقرب من هذا ان يكون الرياء غالبا على نية العبادة وان كان قصد
العبادة والرياء سواء بان يشتغل كل واحد بنفسه فهذا ان جاز اساء راس
لاله ولا عليه فقد رجح وان كان الاصل قصد العبادة والرياء مرجح ولو لم
يكن الرياء الا قدم على العبادة ولو كان محض الرياء من غير قصد العبادة
لما استقل الرياء فلعله لا يسقط اصل الثواب ولكنه ينقص من الثواب او
يعاقب على مقدار المراة ولعله يحمل قوله تعالى انا نحن نحيى الاحياء
عن الشرك على المساواة بين المقصد من يخرج عنه هذا القسم الاخير
واعلم انه ان كان الرياء باصل الايمان فهو النفاق وهو مخلد فى الدرك الاسفل
من النار وان كان باصل الفرائض لا باصل الايمان فهو اخف وان كان بالنوافل
او باوصاف العبادات فقد سبق ذكره **بيان الرياء الخفى** الذى هو اخفى من
دبيب النمل وذلك مما لا يستقل بحمله على العبادة ولا يوثر فى تخييث العبادة
بسبب الخلق ولكنه يحب ان يعرف او يطلع على عبادته ويسر بذلك فهذا هو
الرياء الخفى وطريق دفع الرياء وعلاجه ان يعلم ان مشاهدة من يحب الجاه وحب المدح
وقد سبق ذكره والذى يتحقق بعد انه ينبغى ان يتامل ان الله مطلع على سره
وسيكل اذا كشف امور الباطن الملك قادر اما مل فيما يرجع اليه حاصله
وانه يتوقع ذلك بالموت فعلم ان الافلاح منه ارجى الرخصة فى كتمان الذنوب
اعلم ان الخلاص الاصل الاخلاص فى السر وجره والعلانية قال عمر رضى الله عنه

عليكم بجمل العلانية قيل وما ذلك يا امير المؤمنين قال ما اذا اطلع عليه لم يستحي منه وقد قال عليه السلام من ارتكب شيأ من هذه المعاصي وراى فليستتر بستر الله تعالى وينبغي ان يكره ظهور الذنب من غيره ايضا كما يكره من نفسه

بيان انه لا يجوز ترك العبادات خوفا من الرياء فتقول اذا لم يكن الباعث اصل الرياء ولكنه يخاف ان يعرض عليه في اثناء الرياء فينبغي ان لا يترك العبادة ويدع الرياء ويدوامه ولهذا قال بعضهم الرياء ان يترك العبادة لرؤية الخلق فاما الاقدام عليها لاجل الخلق فهو نفاق ومحض

فصل اعلم ان من العبادات ما يتعلق بالخلق كالخلافة والامارة والسلطنة والتدريس والوعظ وقد قال عليه السلام ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما واعلم ان المتصدين كانوا يهربون منها لان فيها اخطارا عظيمة اذ يتحرك فيه صفات الباطن كحب المال والجاه وسائر الافات ولذلك قال عليه السلام ما من والي عشرة الا يجيء الغيامة مغلولا يده الى عنقه اطلقه عدله او يوبقه جوره والعاقل اذا حقق به ان يهرب عن محل الخطر فلينظر نفسه فان كان الغالب عليه طلب الثواب فليفعل ○ وعلامة ذلك انه اذا ظهر من يهرب عنه ويكرهه نهض عنه ولا يغتاظ عنه

الباب التاسع والعشرون في ذم الكبر

واعلم ان الكبر مذموم قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال عليه السلام لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر وقد قال تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم ومعنى الكبر صفة في النفس يستشار من رؤية النفس وما يظهر من التكبر في الظاهر فهو كالاثر لتلك الصفة قال عليه السلام اعوذ بك من نخوة الكبر ما فالكبر ان كان على الله بان لا يذعن لامره فهو الكفر التام وان كان على الرسل بان لا يذعن لبشر مثله فهو ايضا كفر تام الثالث ان يتكبر على الخلق ويدعوهم الى خدمته نفسه والتواضع وذلك ايضا منازعة لله في كبريائه فانه لا ينبغي لغيره ان يكون مطاعا البتة والكبر ان كان بالمال والجاه فذلك قد يستولي عليه وان كان بزي اهل الصلاح فذلك ايضا قد يقصر نفسه الصلاح وان كان بفعل الخيرات والعلم والعمل فذلك يحتاج بان يكون لله فاذا تكبر به على الناس تعذر اخذ الاجر عليه كما ورد في الاخبار فيحبط اجر ذلك فهذا هو الطريق في معالجته والمعاملة بما يليق بها من الخواطر فليستريح فاذا مال نفسه الى الترفع على الناس يعده الى التواضع ويداوم عليه فلعل الله يعصمه من هذه الرذيلة وبها حد نفسه بالخلاص عن الكبر فانه ايضا نوع من الكبر فعليه ان يمتحن نفسه باربعة امور واما ان يجرب نفسه في المناظرة مع خصم حتى انه هل يغضب لظهور الحق على لسانه بد عين

٦٠ ٦١

تعلم ان يحقر نفسه بل بعد امورا اولها ان يحقر نفسه في المناظرة مع
وعلى نفسه في المحافل والثاني
ان يحمل حاجته الحقيرة من الطعام وغيره فهو من السنة ويتعاطى الاعمال
في بيته مع غلامه ويأكل معه فذلك كله من السنة ومن جملة ذلك اجابة
دعوة الفقراء والخروج معهم في الاسواق وحمل حاجتهم بنفسه والرابع
لبس ثيابه بذاله في الملا قال عليه السلام المذاذة من الايمان وقال من
اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر وقال من حمل حاجته
الى بيته فقد برئ من الكبر فاذا عرفت هذا فاعلم ان خير الامور
اوساطها والتواضع المحمود ان يتواضع للاقران في مجلسه فضل
في العجب اعلم ان العجب مذموم قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم وقال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال وبدا لهم من
الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وحقيقة العجب كبر يحصل في الباطن
بتخيل كمال من علم او عمل فان كان كمالا خاطئا على الحقيقة فهذا ليس بعجب
وان كان يفرح بكونه نعمة من الله تعالى فليس بعجب بل هو مسرور بفضل
الله تعالى وان كان ناظرا الى نفسه من حيث هو صفته غير ملتفت الى امكان
الزوال ولا الى المنعم به بل الى صفة نفسه وهذا هو العجب وهو من
المهلكات وعلاجه ان يتأمل في العاقبة وان العالم بريا عورا ختم له بالكفر
وكذلك ليس فمن تأمل في امكان سوء الخاتمة وانه يمكن ان لا يعجب لشيء
من صفاته والله اعلم المسألة الثالثة والثلاثون في ذم الغرور واعلم
ان الغرور اظهر اسباب الهلاك واصناف المغترين كثيرة وتحرير ذلك
اربعة اصناف الاول من العلماء والثاني من العباد والثالث من الصوفية
والرابع ارباب الدنيا واصحاب الاموال ونشير الى ما ورد في ذم الغرور
قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال تعالى
وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثوا يوما الاكياس بطريق كيف يبتغون بسهر الحمقى واجتهادهم
ولمثقال ذرة من صاحب تقوى وعمل افضل من ملء الارض من المغترين
والغرور ان يعتقد الشيء على خلاف ما هو به فهو نوع من الجهل ويكون
المغتر الى ما يوافق الهوى من الخيال والشهوة فمن المغترين من غلبة ظنه
الفاسد بان الحيوة الدنيا تنقد وتنفس وان الاخرة تبقى وتمتد والنقد
والمنقود لا يتركان والنسك والشهوة والنسيئة والى الاول يشير قوله تعالى ان الذين لا يرجون
لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون فلا يخفف عنهم العذاب وهؤلاء هم الكفار فمنهم من كان
يحصل بعض شهوته وتارة يجد خيالا وتارة يتخيل ولا يظن ان المرض
يشرب الدواء بقول الطبيب رجاء الصحة فلو قال لا اشرب الدواء الى ان

يتيقن كونه تعالى قادرا لذلك دليل هلاكه كيف والعقل يقتضي سوء الظن
والاختيار لمجرد الاحتمال فهذا المدبر ان كان قول الانبياء ومعجزاتهم
لا يورثه يقينا فلا اقل ان يورثه ظنا غالبا او احتمالا والعاقل يحذر
الاحتمال يحترز والله قال على رضي الله عنه لمعشر الملحدة
بعد ان اورد الحجج على الملحد ان كان الامر على ما تزعمه فقد خلصت
انا وخلصت انت وان كان الامر على ما ازعمه فخلصت وهلكت
ومن الناس من زعم ان الله كريم رحيم ومن الناس من يدلي بتقوى
الاباء وورعهم وذلك كله محال اما قوله ان الله كريم فقد صدق ولكن
جميع آي القرآن دالة على ان كرمه ورحمته بان يوفق في الدنيا للخيرات
قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقال فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآية فامر
بالتوكل على الله في الرزق والتعويل على كرمه فلا يعمل فامر بالعمل للآخرة
فتوكل وهذا غاية الانخداع واما من يدلي بورع الاباء وتقوى الآباء
فليستظر الى قوله تعالى لنوح عليه السلام انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح والمعول عليه السلام لما استأذن من الله تعالى ان يزور قبر
امه ويستغفر لها فاذن في الزيارة ولم يؤذن في الاستغفار فقعد
يبكي لذلك وقال عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى الاماني واعلم
ان العاقل البصير المستعد طول الليل والنهار بالطاعات مع اجتناب
المعاصي ابدا يكون ظانا غاية الخاتمة ويسأل الله تعالى الثبات بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويخاف صواعق القدر فان
قلت فاين موضع الرجاء قلنا الرجاء والخوف والرجاء شرطان لكل واحد
منهما موضع فموضع الرجاء انسان احدهما ان يرجى نفسه اذا سمع
عن التوبة تسبب كثرة الذنوب ودلاه الشيطان بحبل غروره
وقنطه والآخر ان يرجى نفسه نعيم الفردوس ومعالي الدرجات
كما ورد في الاخبار لا يقتصر على العمل القصير ويحسن التيسير اصناف
المغترين المصنف الاول العلماء وقد سبق ذكر غرورهم في آفات العلم
وان العلماء بالله من زاد علمه في خشيته قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا اعلمكم بالله واخشاكم من الله فمن لا يعلم عيوب باطنه ويعلم
ولا يجتهد في ازالتها فهو مغرور لا ينفعه عمله البتة الصنف الثاني

ارباب العبادة والمشغول بكل صنف منها اعني انواع العبادة ولا
يخلو عن نوع من الغرور الا الاكياس الفائزين وفقهم الله تعالى وقليل
ما هم فمنهم من اهمل الفرائض وضيعها بالاحكام السنن والشرائط
كمن يعمله الوسوسة في الوضوء والثياب حتى يفوت وقت الفريضة
او يضيق ومنهم من لا تستقيم له الصلاة لغلبة الوسوسة فيها حتى
تفوته الجماعة ومنهم من يحمله الوسواس على ان يعود في قراءة الفاتحة
ويقول اني اخرج الحروف من مخارجها ولا يسمعه غيره ومثال هذا رسول
بعث برسالة الى ملك فاخذ يتانق في ايراد الحروف ولا يزال
يردد سمعها ويعيدها وهو غافل عن احترام المجلس فهو جدير بان
يرد الى دار المرضى عند المجانين او تقام عليه السياسة ومنهم من
اشتغل بالحج والصوم واقبل على شيء من هذه العبادات ولم يعتد
شروطها من التوبة ورد المظالم ولم يتعلم علم آفات الاعمال وما
يحتاج اليه من تسوية الظاهر والباطن فلا بد ان يكون مغرورا ولعله
الصنف الثالث الصوفية والمتصوفة ومنهم فرق فمنهم من
رضي بمجرد زيهم وادابهم الظاهرة وظنوا ان الامر الى هذا الحد
ومنهم من زاد فلبس المرقعات الرفيعة التي تزيد في اثمنه على
الابريسم ومثالهم لعجوز سمعت ان رجال الحرب اثبتت اسامیهم في
ديوان السلطان فلبست الدرع وحملت الاسلحة وبعثت الحيض
بين يدي السلطان فامر بتعويقها عن السلاح وتجويعها في القتال بالمبارزة
فلما رفع المغفر عن راسها وخلع الدرع عن يديها انكشفت عن عجوز
وفعل هذا استهانة بالملك فتوحد فطرح بين يدي الفيل ويقام
عليها السياسة وفرق تلفظت بالفاظ العوام في علوم المعرفة
فاد عنك وذلك والعياذ بالله هو الهلاك ومنهم من وقع في
الخلاع زاعما انه لا حاجة له الى اعمالنا ولا يدرون ان الحاجة الى
الاعمال لا لنفسهم لا لخبرهم ومنهم من انبسط في جميع انواع الاموال
لا يعرف ولا يميز ان التكثير من الحلال يخالف شانه فكيف من الحرام
ومنهم من فتح له الطريق فكما احس بشيء المعرفة وقف عنده وظن
انه قد وصل وعجائب هذا الطريق لا تنقضي فمن وقف عند كل واحد
من هذه العجائب طال مقامه وفرقة اخرى جاوزوا هؤلاء ولم
يلتفتوا الى ما يعرض عليهم من الانوار في الطريق والى ما يتيسر لهم

من

من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بما جادبني في السير حتى
قاربوا فوصلوا الى حد الغرب الى الله تعالى فظنوا انهم وصلوا الى الله
تغلطوا فان لله تعالى سبعين حجابا من نور فلا يصل السالك الى واحد
من تلك الحجب الا ظن انه قد وصل واليه الاشارة بقول ابراهيم عليه
السلام كما اخبرنا الله تعالى عنه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال
هذا ربي فلبس المعنى به هذه الاجسام المصنعة فانه كان براها في
الصغر ويعلمها وبعلم انها ليست الهة وهي كثيرة وليست
بواحدة وكيف يغتر مثل هذا الخليل بما لا يغتر به احاد العوام والجهال
ولكن المراد به نور من انوار الله تعالى وهي اول الحجب على طريق
السالك فلا يتصور الوصول الا بعبور هذه الحجب وهي حجب من
نور بعضها اصغر وبعضها اكبر بقدر القرب والبعد واصغر
الانوار المسلوكة هي الكواكب فاستصغر لعظمه لاول تلك الانوار
لانها اصغر تلك الانوار واعظمها الشمس وبينهما القمر فلم يزل
ابراهيم عليه السلام في ملكوت الارض الى ان بلغ الى قوله تعالى وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض الا بعد وصل الى نور بعد نور
وحجاب بعد حجاب وكلما ظهرت من الانوار الالهية ما شاهد
من عظمتها ونورها ظن انه قد وصل لتقول هذا ربي فيتكشف له
بنور النبوة والتوفيق الالهي وزاده انوارا فكلما يتكشف له
ما بعد ذلك ظهر الاول عن رتبة الانحطاط عن درجة الكمال
ويطلعه على ان له نهاية فيه ولا يزال كذلك الى ان يتجاوز عن كل ما تناهى
الى ان انتهى الى حجاب لا نهاية له وانقطع طمعه عما دون ذلك قال الى وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا والسالك لا يصل الى هذه الانوار والحجب
ما لم يخرج عن نفسه وهو ايضا امر رباني هو نور من انوار الله
تعالى اعني سر القلب والروح التي تجلى فيه حقيقة الحق حتى انه ليتسع
بجملة العالم ويحيط به وتتجلى فيه صورة الكل حتى قيل انه اللوح
المحفوظ فاذا انتهى اليه السالك فينكشف بنور اشراقا عظيما اذ
يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو فحاول الامر محجوب
بمكوته هي كما انزل له كما دل عليه القرآن فاذا تجلى نوره وانكشف
جمال القلب بعد اشراق نور الله تعالى بما اتصاحب القلب الى القلب

ويرى من جماله الغائب وما يدهشه فربما يسبق من ذلك الشكر لسانه
والدهشة لسانه فيقول انا الحق فان اخذ التوفيق بيده واحدقت
الالطاف الالهية سكر منه ولم يقف عند هو بعد اول
الانوار الالهية والاهلك وهذا محل الغرور اذ ربما يلتبس عليه
المتجلى بالمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يتراءى في المراة فنظن انه لونها
وكما يلتبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل رق الزجاج ورقت الخمر
فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر
وبهذا المعنى نظر النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله تعالى فيه
فلا لافيه كمن يرى له كوكب في مراة تظن ان الكواكب في المراة والماء
فيمد اليه ليأخذ وهو معدود من انواع هذه الغرور الاحصى
في مجلدات ولعل هذا العذر ايضا الاولى تركه اذ السالك لا يحتاج
الى السماع من غيره والذي لم يذقه لم ينتفع به وبسماعه بل ربما
يستضر به اذ يورثه ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن
لا يخلو ايضا عن فائدة ما وهو ان يسمع فلعله يمده التوفيق فيعلم
ان الامر فوق ما يظنه في هذه المختصر وخياله القاصر وجداله
المزخرف ويصدق ايضا بما يسمع من الحكايات والمكاشفات
التي اخبر عنها اولياء الله تعالى ومن عليت عليه شقوته واحاطت
به خطيئته كذب بما كما كذب بما يسمع من قبل وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون الصنف الرابع ارباب الاموال فانهم من
بين المساجد والرباطات والمدارس وامر بكتب اسمه عليها وهو
يريد بذلك الصيت والذكر المخلد في الناس وطمع بعد ذلك
في المغفرة وهو حظا وغرور من خمس احدها انه من الاموال
المكتسبة من الظلم والغصب والنهب وردها الى ملاكها والاسف
عن امثالها اولى بهم من ذلك والوجه الثاني انهم يريدون الرياء
والسمعة حتى لو كلفوا ان ينفقوا دينارا على موضع لا يكتبون عليه
اسامهم لا يسمح به نفوسهم والله تعالى مطلع عليه سواء كتب اسمه
او لم يكتب فبعد ذلك ان قصد الرياء والسمعة لا غير وفرقة
اخرى اموالهم من الحلال سبوا بها المساجد فزخرفوها وهو محطي من وجهين

احدهما

احدها انه ترك تغيير اجابة في جواب وهو اولى بذلك والاخر
انه يشغل المصلين عن الصلاة بسلك التوشيح والزخارف فغرور
من حيث انه راى المنكر معروفا ويدل عليه ما قال الحسن رضي الله
عنه قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجد المدينة
فاتاه جبريل عليه السلام وقال ابنه سبعة اذرع طولا في السما لا ترخرفه
ولا تنقشه وعلى الجملة فكل من انفق على مسكين او تغير اد موضع فيه
خير فليطالب نفسه بمل تسمح بالاضافة فان لم تسمح فلعله قد رضا
واراده سمعة فان قلت فما الحيلة بعد هذا التعظيم بانك ذكرت
ان جميع هذه الفرق لا تخلو عن انواع الغرور فالجواب انه لو صح
منك الهوى ارشدت للحيل وانه ليسير على من يسره الله عليه
فمن يقدر على استخراج الذهب والفضة من المعادن واستنقاذ
الجواهر من اعماق البحور واستنزال الطير من الهوى لا يعجز عما هو
اهون منه فاذا عرفت عوائل الاعمال وعلم ان ما سبق ذكره من
الرياء والجاه والصيت في الناس لا يبقى بعد الموت تطوى كل ذلك
وعلم نفسه وذلها وربه وعزته وجلاله والدنيا وانها دار الغرور
والاخرة وانها دار الحيوان فما يحمل الله ويجلله يعتز من اقباله فان قلت
فما الذي يخاف عليه بعد ذلك فاقول يخاف عليه ان يتسلط عليه
الشيطان فيقول انت رجل سلمت من هذه الافات فيجب عليك
ان تدعو الخلق الى ذلك وتصحهم وهذا باب الشيطان وان من استقصى
عليه في الدين سلط عليه من قبل الدين وقد ذكرنا شرائط الوعظ
والنصح فان وجد نفسه اهلا بعد استكمال تلك الشروط فعل
ذلك موفقا ان شا الله تعالى

الباب الحادي والثلاثون في التوبة

اعلم ان التوبة عبارة عن معنى ينتظم من ثلاثة امور علم وحال وفعل
فاما العلم فهو معرفة ضرر الذنوب بانها حجابا بين العبد وبين
كل محبوب فاذا وجد هذه المعرفة بتمامها حال في القلب وهو
التالم لخوف فوات المحبوب وهو الندم وباستيلائه يثور
ارادة التوبة وتلافي ما مضى فالتوبة ترك الذنب في الحال والعزم
على ان لا يعود وتلافي ما مضى وقد قال عليه السلام الندم توبة اذ
الندم لا يكون الا بعد العلم الذي ذكرنا

بيان وجوب التوبة

وفضلها اعلم ان الايات والاخبار دالة على وجوب التوبة وفضلها

كما دل العقل فيما بيناه قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه
المومنون لعلكم تفلحون وقال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
وقال ان الله يحب التوابين وقال عليه السلام التائب حبيب الله ○
والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال عليه السلام لله افرح بتوبة
عبده من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه
وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته
فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني
الذي كنت فيه فانام فيه حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت
واستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا
بتوبة عبده المومن من هذا براحلته وقد اجمعت الامة على وجوب
التوبة فان قلت كيف يجب التوبة وهي ثمرة الندم الحاصل في القلب
وذلك لا يدخل تحت الاختيار قلنا لان سببه يدخل تحت الاختيار وهو
طلب علمه ولذلك قلنا وجب العلم لانه داخل في التوبة الواجبة
لان العبد يجد من نفسه بعد العلم والندم الفعل والارادة والقدرة من
القادر فالله خلقكم وما تعملون فهذا هو الحق عند ذوي البصائر
وما عداها فهو ضلال فان قيل فليس للعبد اختيار في الفعل والترك
قلنا نعم وهذا لا ينافض قولنا ان الكل من عند الله بل الاختيار
ايضا من خلق الله والعبد مضطر في اختياره فان الله تعالى كما خلق
البدن الصحيح وخلق الطعام اللذيذ وخلق الشهوة للطعام في
المعدة وخلق العلم في القلب وبان هذا الطعام مسكن للشهوة في القلب
وخلق الجوارح مسارعة في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مع انه
يسكن الشهوة ويلذ وتناوله مانع سعد رسمه بتناوله امر لا يشعر
خلق العلم بانه لا مانع فعند اجتماع هذه الاسباب يحرم الارادة الجازمة
على التناول فهذه الامور مرتبة على سنة الله تعالى في خلقه يتلاحق حركة
اليد بكتابة منظومة مضبوطة ما لم يخلق فيها صفة تسمى قدرة
وما لم يخلق فيها حيرة لم يخلق فيها ارادة مجزومة ولا يخلق الارادة المجزومة
ما لم يخلق شهوة وميلا في النفس ولا ينبعث هذا الميل ما لم يخلق علما
بانه يوافق النفس في الحال او في المآل ولا يخلق العلم ايضا الا باسباب
اخر ترجع الى قدرة وارادة وعلم فالعلم والميل الطبيعي ايضا يستتبع
الارادة الجازمة والارادة والقدرة ابدا يستتردف الحركة وهكذا
الترتيب في كل فعل والكل مخلوق لله تعالى وانما البصير بشروط ذلك

سنة الله تعالى قد خلت في عباده في قضائه الذي هو كملح البصر ترشيا
كليا لا يتغير عنه وعنه العبارة بقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر ومن
جملة القدر خلق حبر له في يد الكاتب بعد خلق القدرة والقصد والعلم والارادة
فاذا ظهرت هذه العلوم الاربعة على جسم عبد مسخرت فيه القدرة من
اهل عالم الملك والشهادة المحجوبين عن عالم الغيب والملكوت وقال
ايها الرجل قد تحركت ولبيت ورميت وتوددت وراء حجاب الغيب وسواد قاب
الملكوت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
وعند هذا اخبر عقول القاعدين في بحبوحة عالم الغيب والشهادة عن
قائل انه جبر محض ومن قائل انه اختراع صرف ومن متوسط قائل انه
كسب ولو فتح لهم باب السماء فنظروا الى عالم الغيب والملكوت لظهر لهم
ان كل واحد صادق من وجه ولكن القصور شامل لجميعهم فلم يدرك
واحد منهم كنه هذا الامر واعنى بدرك ذلك باشراق النور من كوة
نافذة الى عالم الغيب وانه تعالى في عالم الغيب والشهادة لا يطلع على
غيبه احد الا من ارتضى ومن ادرك سلسلة الاسباب والمسببات علم
كيفية تسلسلها ووجه ارتباط مناط سلسلتها بمنسب الاسباب
انكشف له سر القدر وعلم يقينا ان لا خالق الا الله ولا مبدع سواه
فان قلت فصيت بان كل هو لاء في الجبر والاختراع والكسب صادق
من وجه قاصر من وجه فما قولك في ذلك اعرفك بمثال فاقول جماعة
من العميان سمعوا انه قد حمل الى بلدهم حيوان عجيب يسمى الفيل وما كانوا
سمعوا به ولا راوه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته ومعرفته ما الشيء
الذي نقدر عليه فجاوا اليه ولمسوه فوقع يد بعضهم على رجله ووضع
يد بعضهم على ذنابه ووضع يد بعضهم على ادنه فقالوا قد عرفناه فلما
احضروا سالهم بقية العميان فاختلفوا جوابهم فقال الذي لمس الرجل
ما هو الا اسطوانة خشنة الظاهر الا انه ليس منها وقال الذي لمس الذنب
ليس هو كما يقول بل هو حبل لا ليس فيه وانما لمس لا خشونة فيه وليس
بينه وبين الاسطوانة اصلا بل هو مثل عمود وقال الذي لمس الاذن انما
هو مثل كساء او جلد عريض غليظ فالان صدق كل واحد من هؤلاء اذا اخبر
عما وصل اليه في الفيل ولم يخرج احد في خبره عن وصف الفيل ولكن
اخطؤا اذ ظنوا انهم ادركوا الكل فاستبصر بهذا المثال واعتبر فبه
اكثر ما اختلف الناس فيه ونرجع الى الغرض فنقول بينا وجوب التوبة
بدلالة اجوبته والان نقول انه واجب على الفور لان الخلع عن المعاصي

واجب على الدوام وكذلك طاعة الله واجبة على الدوام وقال التسعة
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وبه يعلم انها ايضا واجب على جميع الناس
على العموم وذلك لانه لا يخلو احد عن ذنب يصيبه بالجوارح او بالخواطر
واقله الذهول والغفلة عن الله تعالى والتوبة عنه من شان الانبيا
والصديقين وشان من لم يرض من حياته بمجرد الوجود بلا فائدة
فاما الاذكيا الذين شرح الله صدورهم للاسلام وكتب في قلوبهم الايمان
فقد علموا ان كل نفس من انفاسهم جوهرة نفيسة لا قيمة لها حتى ان الدنيا
بما فيها لو تقوبلت بنفس لم تبلغ قيمته فحافظوا على اوقاتهم وغيرهم
تاهوا في غفلاتهم حتى اذا جاء احدهم الموت يقول رب لولا اخرتني الى
اجل قريب فاصدق واكون من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء
اجلها ومعناه ان يقول العبد عند كشف الغطاء ما ملك الموت اخرني
يوما اعتذر وقبله الى ربي وانوب واتزود صالحا لنفسي فيقول
فنيت الايام فلا يوم فيقول اخرني ساعة فيقول فنيت الساعات
فلا ساعة فيغلق عليه باب التوبة فيغرغر بروحه وتتردد انفاسه
في تراسيفه ويجرع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة
على تضييع العمر فهنالك يضطرب العباد بالله اصلا ايمانه في صدره
بملك الاهوال فاذا زهقت نفسه فان كان سبقت له من الله الحسنى
خرج روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة فان سبق له القضا بالسوء
والعياذ بالله خرج روحه على الشك والاضطراب وذلك سوء الخاتمة
ومثل هذا قال الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى
اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم
كفار وقال انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب ومعناه ان يتبع الحسنة السيئة تمحها كما ورد في الخبر **بيان**
التوبة اذا استجمعت شرائطها التي معقولة لا محالة اعلم ايدك
اذا فهمت معنى القبول لم تشك ان كل توبة صحت فلا بد ان تكون مقبولة
فالناظرون بنور البصيرة الجلية من القرآن علموا ان كل قلب سليم عند الله
تعالى مقبول مستعد بان ينظر بعينه الباقية الى وجه الله تعالى
وعلموا ان القلب خلق سليما في الاصل وانما تعوقه السلامة بلدوره
ترهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها وعلموا ان نار الدنيا تحرق ملك
الغيرة وان نور الحسنة يمحو اثر وجه القلب ظلمة السيئة وانه لا طاقة
لظلمة المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليل مع نور النهار

وكما

وكما لا يبقى كبيرة مع مباشرة الصغائر لا الذين يكونون العياذ بالله قد افسدت الذنوب جوارح القلب لكثرتها ودوامها كما قال الله تعالى في حق الكفار كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم قال في حق الكفار والمنافقين وأما المسلمون فلا يخلو عليه السلام لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون الله فيغفر لهم

بيان ما عنه التوبة وهي الذنوب كلها وقد علمت ذلك بما سبق ذكره في الصفات المذمومة وما يتولد منها من الاعمال فالتوبة واجبة عن الصغائر والكبائر جميعا وقد قيل لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار فاذا عرفت ذلك فاعلم انما تتعلق به حق العبد فلا تصح التوبة عنه الا بتحكيمه وتفويض الامر اليه كالقصاص والمظالم وانواع الغرامات وحد القذف هذا المراد بالتوبة

ومن امتنع عنها فطريق حل عقدة الاصرار عن قلبه ان يخوفه بما ورد في الآيات والاخبار في احوال المذنبين فقد ذكرنا ما يتعلق في الدنيا حتى انه قيل التوبة وعقوبته وبين له ان العقوبة قد تعجل في الدنيا حتى انه ان كان اعمى عن عقوبة الآخرة فلعله يخاف الخذلان في الدنيا والله اعلم

الباب الثاني والثلاثون في الصبر والشكر

اعلم ان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر على ما شهد له الاثار والاخبار اما الصبر فقد قال الله تعالى في الثناء عليه وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال ولنجزين الذين صبروا وسئل عليه السلام عن الايمان قال الصبر والسماحة وقال الصبر كنز من كنوز الجنة

بيان حقيقة الصبر اعلم انه مركب من العلم والحال والعمل فالعلم هو كالشجرة والحال كالاغصان والعمل كالثمار فيعلم ان المصلحة الدينية في الصبر فتورث ذلك قوة وداعية شعاعية تسمى الصبر وذلك اما على عبادة او امتناع عن شهوة وهو في جميع الاحوال المرجوع الى نوع من الصبر حتى لا يجاوز في المباحات حد الاعتدال الى حد الاسراف واما الصبر على العبادة بان يعلم انه يصير اياما قلائل ويسعد في مقابلته ابد الآبدين ويحتاج فيه الى الصبر عن اضدائه وافساده بالرياء اعظم الصبر مما يلزمه في الامساك عن الشهوات والاستمرار على ضدها كما سنذكره ومما يلزمه الصبر عليه سوء خلق يعني عليه انسان بقول او فعل قال بعض الصحابة ما كنا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وقال تعالى ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون

وبعد الصبر تارة على نيل الفعل واحتماله وتارة على المكافات وهو
بهما تمام الايمان القسم الثاني محاسبهم كالمصايب من الامراض
وذهاب العين وموت وفساد الاعضا وموت الاعزة قال ابن عباس
رضي الله عنه الصبر في القرآن على ثلاثة اوجه صبر على اداء فرايض الله
تعالى فله بكل واحد ثلثمائة درجة وصبر عن محارم الله تعالى فله ستمائة
درجة وصبر في المصيبة عند الصدمة الاولى فله ستمائة درجة
وقد قيل ان الصبر الجميل هو الذي لا يعرف من صاحب المصيبة ولا
يمكن الوصول اليه الا بمرارة طويلة في مدة مديدة اما الشكر
فقد سئل انه تعالى قرنه بالذكر مع ان الله تعالى قال واذكر
الله اكبر وقال فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال
وسنجزي الشاكرين وقال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور
ومن الاخبار قوله عليه السلام الطاعم الشاكر بمنزلة الصابر وحقيقة
الشكر ان يعرف انه لا منعم الا الله ثم يتعرف تفاصيل نعمه عليك
وفي اعضائك وجسدك وروحك وجميع ما تحتاج اليه لمعيشتك
ثم اذا عرفت ذلك ظهر في قلبك فرح بالله تعالى وسمته وفضله
عليك ثم يحرص في العمل بموجبه وذلك بالقلب واللسان وسائر الجوارح
فالشكر بالقلب ان لا يرى الا نعمة الله في طاعته والتوفي من الاستعانة بنعمته على معصيته
وشكر اللسان ان لا يشغل كل عيب تراه من مسلم ولا تنظر الى المعاصي
وشكر الاذنين ان لا تسمع ما تسمع من العيوب ولا تسمع بما الا ما اباح الله
وقد قال رسول عليه السلام لرجل كيف تصبح قال اصبح فاحمد الله واشكره
فاعاد الجواب قال في الثالثة فكيف تحمد الله واشكره قال عليه السلام
هذا الذي اردت وكل احد اذا سئل عن شيء فهو يبين ان يشكر فيكون به
مطيعا وان لا يشكر فيكون به عاصيا فان قال قائل ما معنى الشكر والشكر
نعمة ثانية من الله تعالى فنقول هذا السؤال خطر ببال داود وموسى
عليهما السلام فقال موسى كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا
بنعمة ثانية من نعمك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني
وفي خبر آخر اذا عرفت ان النعم مني رضيت بذلك منك شكرا فان قلت
لعل فهم هذا الجواب فان العلم بضاعة منه تاله فاعلم ان هذا فرع
ما بين من التوحيد وهو ان الشاكر والمشكور والمحب والمحبوب هو الله
ولا شيء في الوجود سوى الله تعالى فان كل ما هالك الا وجهه وهذا
صدق ازلا وابدا اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى له قيام
بذاته فهو القائم بذاته وكل ما سواه فقائم به فهو النور الحق فهو

حتى
منك
قدم
يارب

الشاكر

والمشكور والمحب والمحبوب ومن هنا نظر حبيب بن ابي حبيب حيث قرأ
قوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب فقال واعجباه اعطى
واثنى شاز الى انه اذا اثنى على عطائه فعلى نفسه اثنى فهو المثنى وهو الثنى
عليه ومن هنا نظر الشيخ ابو سعيد اليمني حيث قرئ بين يديه قوله تعالى
يحبهم ويحبونه فقال لعمري يحبهم ودعه يحبهم بحق يحبهم لانه انما يحب
نفسه اشار به الى انه المحب والمحبوب وملك رتبة عالية لا تنال لغيرك
الا بمثال على قدر عقلك وذلك انه لا يخفى عليك ان المصنف اذا احب تصنيفه
فقد احب نفسه والصانع اذا احب صنعته فقد احب نفسه وكل ما في
الوجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى وصنعته فما فان احبه
فما احب الا نفسه وهذا نظير بعين التوحيد واليه الاشارة بقول
الصوفية حيث يقولون فني عن نفسه وعن غير الله فلم ير الا الله
والناس لا يفهمون هذا فينكرون عليهم ويقولون كيف الفنى وطول اظله
اربعة اذرع كما كان وهو يأكل في اليوم ارطالا من الطعام ويضحكون
عليهم من جهله بسر شرط العارف ان يكون ضاحك الجمال واليه الاشارة
بقوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون الى قوله فاليوم
الذين امنوا من الكفار يضحكون رجعنا الى ما كنا فيه فنقول تبين للعارف التكبر
هو استعمال النعمة في الطريق الذي خلق له ومثاله ان ملكا بعث الى بعض عماله
فرسا بجميع ما يحتاج اليه ليركب عليه فان ركب عليه واستعمله في
الطريق الذي بعث له فهو شكر فان ركبه وتباعد عن الملك وهرب منه
فهو كفران النعمة والله اعلم

الباب الثالث والثلاثون في الرجا

والخوف من هذا ما نسأل الكين واحوال الطالبين وانما يسمى الوصف
حالا ما دام يعرض ويزول ويسمى مقاما اذا ثبت فنقول اعلم ان المنتظر
فيما بعد اذا كان يتألم به القلب سمي خوفا واذا كان مما يفرح به القلب سمي
رجاء فاذا الرجاء ارتياح القلب لانتظار ما هو المحبوب ولكن لا بد ان يكون
ذلك الموقع سببا فان كان قد حصل الغرا سبابه فصدق اسم الرجاء
عليه وان كان انتظار مع اختلال اسبابه فاسم الغرور عليه اصدق
وان تعادل طريق حصول الاسباب وانتفائها كان اسم التمني عليه اصدق
وقد علم ارباب القلوب ان الدنيا مزرعة الاخرة والقلب كالارض والايمان
كالبذر فيه والطاعة جارية مجرى سقي الماء وتقليب الارض وامدادها
بما يقويها والقلب المستهوى بالدنيا المستغرق بها كالارض السبخة
التي لا ينمو فيها الزرع لبذر ويوم القيامة يوم الحصاد ولا يجد احد

والوالد واجب ولده من حيث انه ولده فهو واجب نفسه م

ملخص اعلم ان الرجاء والخوف م

م

الارض لا ينمو زرع الامر بدء الايمان وكما ينمو الايمان مع خبث
القلوب وسوء اخلاقها كما لا ينمو بذر في ارض سبخة ممن اجتمع له
من الاسباب من الارض الطيبة والماء والبذر وتطهير الارض كما
سبق والتحي فيها بذرا جيدا ثم انتظر الحصاد واجبا من فضل الله
تعالى دفع الصوارف والآفات المفسدة فهذا الله وجه ربيعي رجاء
وانبت الارض البذر في ارض صلبة لا ماء لها وانتظر الحصاد اعتمادا
على المطر فهذا يسمى غبنا لا رجاء فقد تبين لك ان من زرع الايمان
في قلبه وسقاه بما الطاعات وطهر القلب عن الخبائث كما يطهر
الارض عن الشوك والحشيش فانه له ان يرجو وما دون ذلك فتمنى وغرور
واليه الاشارة بقوله عليه السلام الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقد
اخبر الله تعالى عن مثل ذلك وقال فخلف من بعدهم خلف ورثوا
الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا الاية الرابعة هذا
الرجاء لا اصل له اذ لم يتقدم عليه ما يبعث ان يتقدم ويدل عليه ايضا
ما روي عن زيد الجعل اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئت لاسئلك
عن علامة الله تعالى فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال كيف اصبحت
قال اصبحت احب الخير واهله واذا قدرت على شيء منه سارعت اليه وثقت
بثوابه واذا فاتني منه شيء حزنت عليه وحننت اليه فقال هذه علامة
الله فيمن يريد ولو اراد بك بالاخرى هيأ لك لها ثم لا يبالي في اي شعب
من اودية الدنيا هلكت فقد ذكر عليه السلام علامة من اراد به الخير
ويحسن منه الرجاء **بيان فضيلة الرجاء** والترغيب فيه اعلم ان الحمل
على الرجاء اعلا منه على الخوف لان اقرب العباد الى الله احبهم اليه والحب
يغلب بالرجاء فان رجاء الخير تقرب ويجب والخوف للهرب والبه
الاشارة بقوله عليه السلام لا عوتن احدكم الا وهو حسن الظن بالله
ودخل عليه السلام على رجل وهو في النزع فقال كيف تجدك فقال اجدني
اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن
الا اعطاه الله ما رجا وامنه مما خاف **فصل** اعلم ان من غلب عليه
اليأس حتى اورثه القنوط او غلب عليه الخوف حتى اضر بنفسه
واهلكه فهذا محتاج الى المعالجة والمداواة بأسباب الرجاء امامن غلب عليه

الاماني

الاعمال فاسباب الرجا سم قاتل فى حقه ممنوع العمل به شفا من غلبت
عليه البرودة فان تناوله المحرور وهلك فمن غلب عليه التمنى واسرف
فى المعاصى فهو جدير بان يعالج بما يورث الخوف والرجا والخوف
سوطان نساق بكل واحد منهما من له حالة مخصوصة قال على رضى الله
عنه انما العالم الذى لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يومنهم من مكر الله
ولما كان العلماء ورثة الانبياء كانوا اطباء القلوب واستعملوا ما كان لابقا
بحال كل مريض من الدوا النافع فى جلب الرجا ان تامل الانسان فيما
انعم الله عليه من صحة البدن وسلامة الاعضا ثم بعثة الانبياء
لهداية من خلق الاطعمة والاشربة والادوية لاجله مما يقوى اسباب
الرجا مما قال الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال والملائكة يسبحون بحمد
ربهم ويستغفرون لمن فى الارض وقال تعالى واتقوا النار التى اعدت
للكافرين احضرها الى ان النار اعدها لاعدائه وانما خوف بها اولياءه
وقال تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله
به عباده يا عباد فاتقون فمن انه يخوف المومنين لانها خلقت للكافرين وقد
روى ابو موسى الاشعرى انه عليه السلام قال امتى امة مرحومة لا عذاب
عليها فى الاخرة والاخبار والاثار الواردة فى هذا الباب اكثر من ان
تحصى وفى الحديث طويل الانس ان الاعرابى قال لرسول الله عليه السلام يا رسول
الله من يلى حساب الخلق قال الله تعالى فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم
الاعرابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ضحكت يا اعرابى فقال الكريم
اذا قدر غفر واذا حاسب سامح فقال عليه السلام صدقت فحقق الاعرابى
فلا كريم اكرم من الله تعالى هو اكرم الاكرمين ثم قال فغنه للاعرابى وقال
عليه السلام قال تعالى سبقت رحمتى غضبى الشطر الثانى فى الخوف
وقد بينا معنى الخوف واعلم ان الخوف والرجا رمامان يقاد بهما من لم
يظهر لقلبه جمال الحق فمن شاهد بقلبه ذلك الجمال تنحى عن الخوف والرجا
واليه الاشارة بقول الواسطى الخوف حجاب بين الله وبين العبد وقال ايضا
اذا ظهر الحق على السر امر لا يبقى معه فضلة لا لرجا ولا لخوف وعلى الجملة اذا
وصل الى جمال المحبوب فالتفاته الى خوف النار تضييع للوصال

واكتا تكلم في اوائل المبتدى فعنه هذا نقول واجلب الخوف ان
تنظر وتتامل في الايات الواردة في شدة العذاب والحساب
فالاخبار الواردة في ذلك وتتامل حال نفسه بالنسبة الى جلال
الله تعالى وعظمته وقوله هو لاء في الجنة ولا ابالي وهو لاء في النار
ولا ابالي ويعلم انه بخاتمته ومركه لهوا ولعبا مع الله تعالى
وارتكابه المناهي مستحق للعذاب الاليم والله تعالى لو اهلك
العالمين فهو لا يبالي وهذا المسكين فيما يتحتم الجرائم والاثام فهو
اولى بان يخاف فانه ان اهلكه لم يبالي كيف وسيد المرسلين يقول
انا اعلمكم بالله واخشاكم لله واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال
يا داود خفني كما تخاف السبع الضاري وحقيقته انه يهلك ولا
يبالي وقد قال عليه السلام من خاف الله خافه كل شي ومن خاف
غير الله خوفه الله من كل شي وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها
قلت يا رسول الله والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هو الرجل
يسرق ويزني قال لا هو الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف
ان لا يقبل منه وقال عليه السلام ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه
دمعة وان كان مثل راس الذباب من خشية الله تعالى ثم يصيب شيا
من حر وجهه الا حرمه الله تعالى على النار

بيان احوال الانبيا

في الخوف روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا تغير الهوى وهبت ريح عاصفة يتغير وجهه
ويقوم ويتردد في الحجرة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفا من عذاب الله
تعالى وقرا عليه السلام اية في سورة الحاقة فصعق فقال الله تعالى
وخر موسى صعقا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صورة جبريل
بالابطح فصعق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاني جبريل
عليه السلام قط الا وهو يرعد قرقا من الجبار وقيل لما اظهر على ابليس
ما اظهر طفق جبريل ومكائيل عليهما السلام يبكيان فاوحى الله تعالى
اليهما ما يبكيكما فقالا الهنا كما تبكيان هذا البكا فاوحى الله اليهما ما تبكيان جبريل
البكا فقالا يا رب لا امن من مكرك فقال الله تعالى فقد كنت
لا امنا من مكري وقال ابو الدرداء كان يسمع ان يزقلب ابراهيم خليل الرحمن

صلى الله

صلوات الله عليه اذا قام في الصلاة من مسيرة ميل خوفا من ربه
وقال مجاهد كان داود عليه السلام اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه
حتى نبت المرعى من دموعه وحتى غطى راسه فنودي يا داود اجائع
انت فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى فيجيب بحبه حتى هاج العود
فاحترق من حر جوفه فامر الله تعالى عليه التوبة والمغفرة
فقال يارب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في كفه مكتوبة
فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لشراب ولا لغير مما الاراها فاكثر
قال وكان يوتى بالقدح ثلثاه ما فاذا اتاه وله ابصر خطيئته فلا يضع
على شفته حتى يفيض من دموعه وروى انه عليه السلام ما رفع راسه
حتى مات حيا من الله

اللهم صل

عمر بن م

وقال عبد العزيز بن عمر رضي الله عنه لما اضاء
داود الخطيئة نغص صوته فقال المنبح صوتي في صفا اصوات
الصديقين وروى انه عليه السلام لما طال بكاه ولم يشفعه ذلك
ضاق صدره واشتد غمه فقال يارب اما ترحم بكاي فاوحى
الله تعالى اليه يا داود لست دمعك وذكرت بكاءك فقال الهي
وسيدي كيف انسى ذنبي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء الجاري
عن جريانه وسكن هبوب الريح واظلني الطير على راسي واستمع
الوحوش الى صوتي اما لهي وسيدي مما هذه الوحشة التي بيني
وبينك فاوحى الله اليه يا داود ذلك اثر الطاعة وهذه وحشة
المعصية يا داود ادم خلق من خلقي خلقته بيدي ونفخت فيه من

روحي واسجدت له ملائكتي والبسته ثوب كرامتي وتوجته بتاج
وقاري وشكى الي الوحده فزوجته حوا امتي واسكنته جنتي
عصاني فطردته عن جواري عريانا ذليلا يا داود اسمع مني الحق
اقول اطعنا فاطعناك وسالنا فاعطيناك وعصيتنا
فامهلناك فان عدت الينا على ما كان منك قبلناك وقال
يحيى بن ابي كثير بلغنا ان داود عليه السلام كان اذا اراد ان يوح
مكث قبل ذلك سبعا لا ياكل الطعام ولا يشرب الشراب
ولا يقرب النساء فاذا كان قبل ذلك بيوم اخرج له منبرا الى
البريه فيامر سليمان ان ينادي بصوت تستنفر البلاد وما حولها
من العياض والاكام والجبال والبرارى والصوامع والبيع
فينادي فيها الامر اراد ان يبكي بسبع نوح داود على نفسه فلبيات
قال فتاتي الوحوش من البرارى والاكام وتاتي السباع من العياض
وتاتي الهوام من الجبال وتاتي الطير من الاوكار وتاتي العذارى
من خدورهن وتجتمع الناس لذلك اليوم وياتي داود حتى يرقى
على المنبر ويحيط به بنو اسرائيل وكل صنف على حدته محيطون به
وسليمان قائم على راسه فياخذ في الثناء على ربه فيضجون بالبكاء
والصراخ ثم ياخذ في ذكر الجنه والنار فيموت الهوام والسباع
وطائفه من الوحوش والسباع ثم ياخذ في اهوال يوم القيامه
وفي السياحه على نفسه فيموت من كل نوع طائفه فاذا راى سليمان
عليه السلام كثره الموتى قال يا نبي الله قد مزقت المستمعين كل ممزق
فماتت طوائف من بني اسرائيل ومن الوحوش والهوام فياخذ في الدعاء
فبينما هو كذلك اذ ناداه بعض عباد بني اسرائيل يا داود عجلت
بطلب الجزاء على ربك فخر داود مغشيا عليه فلما نظر سليمان الى
ما اصابه اتى بسرير فحمله عليه ثم امر مناديا ينادي الا من
كان له منع داود حميم او قريب فليات بسرير فليحمله فان الذي
كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنه والنار فكانت المراه تاتي بالسرير
ويحمل قريبها وتقول يا من قتله ذكر النار يا من قتله خوف الله

ثم

شراقاق داود قام ووضع يديه على راسه ودخل بيت عبادته وبعلق
بابه ويقول يا اله داود اغفر لي انت على داود لا يزال ياتي حتى
يأتي سليمان عليه السلام ويقعد على الباب وسيأذن ثم يدخل ومعه
قرص من شعير فيقول يا ابتاه تقوى بهذا على ما تريد فيأكل من ذلك
القرص ما شاء الله ثم يخرج الى بني اسرائيل فيكون بينهم وقال يزيد
الرقاشي خرج داود عليه السلام ذات يوم بالناس يعظهم ويحوفهم
فخرج في اربعين الفا فمات منهم ثلاثون الفا وما رجع الا في عشرة الاف
وكان له جاريتان تخدمانه حتى اذا جاء الحوف وسقط واضطرب
قعد ما على صدره ورجليه مخافة ان تفرقا عضاه ومفاصله فيموت
وقال ابو بكر رضي الله عنه لطير لبتني مثلك يا طير ولم اخلق
بشرا وقال ابو ذر وددت اني شجرة تعضد وقال عثمان وددت
اني اذا مت لم ابعث وقالت عائشة وددت اني لو كنت نسيا
منسيا وكان في وجه عمر خطان اسودان من الدموع وقال عمر رضي الله
عنه من خاف الله تعالى لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع
ما يريد فلولا كان يوم القيمة لكان غير ما ترون وقال علي رضي الله
عنه وقد سلم عن صلاة الفجر وقد علاه كآبة وهو يقلب يده لقد
رايتنا صحاب محمد عليه السلام ولم ار اليوم منهم شيئا لقد كانوا
يصبحون شعثا غبرا اعينهم كامثال ركب المعزى وقد باتوا سجدا
لله وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وافدامهم
فاذا اصبحوا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت
اعينهم الدموع حتى تبل ثيابهم والله كاني بالقوم باتوا غافلين
ثم قام فما روي بعد ذلك ضاحكا حتى ضربه ابن ملجم وكان عمر رضي الله
عنه اذا سمع اية من القرآن سقط مغشيا عليه فكان يعاد اياما واحد
يوما بتبنة من الارض فقال يا ليتني كنت هذه التبنة يا ليتني لم
اك شيأ مذكورا يا ليتني لم تلدني امي يا ليتني كنت نسيا منسيا
وكان علي بن الحسن اذا توضأ اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا
الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من اريد
ان اقوم وروي ان الفضيل راى يوم عرفة والناس يدعون وهو
يبكي بكاء الثكلى المحترقة حتى اذا كادت الشمس تغرب قبض على لحيته

ثم رفع راسه الى السماء وقال واسوأتاه وان غفرت ثم انقلب مع الناس
وسيل ابن عباس عن الخائفين فقال قلوبهم بالخوف فرحة واعينهم باكية
يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبر امامنا والقيمة موعدنا
وعلى جهنم طريقنا وبين يدي ربنا موقفنا وكان حماد بن عذرمه
يجلس مجلسا مستوفزا على قدميه فيقال لو لهما نمت فيقول تلك
الجلسة للامن تلك جلسة الامن وانا غير امن اذ عصيت الله تعالى
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انما جعل الله هذه الفضلة
رحمة في قلوب الناس كيلا يوئسوا من خشية الله تعالى وروي ان فتى
من الانصار دخله خشية النار فكان يبكي حتى حبسه ذلك في
البيت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فاعتنقه فخر ميتا فقال
عليه السلام جهزوا صاحبكم فان الفرق من النار قتلت كبده

الباب الرابع والثلاثون في الزهد والفقر

قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فاعلم ان الفقير من يحتاج
الى ما ليس له ذلك والناس كلهم فقراء الى الله اذ به وجودهم فدوام
وجودهم محتاج اليه وابتداء وجودهم منه وليس لهم ذلك بل
ذلك من الله فهو الغني المطلق ونحن الآن نذكر فقر المال وهو ان لا
يكون له مال يحتاج اليه لمعيشته وللفقر احوال فمنها ان يكون كارها
لوجود المال هاربا منه وهو الزهد والثاني ان يكون بحيث لا يهرب
منه ولا يرغب فيه ولكن اذا وجد لا يكرهه والثالث ان يكون وجود
المال احب اليه من فقده ان خاف عفوا صفوا ولكن لا ينهض لطلبه ○
والرابع ان يكون مريد المال راغبا فيه لكنه ترك الطلب للعجز والخامس
ان يكون ما فقد من المال مضطر اليه كالجائع الفاقد للخبز والعاري
الفاقد للثوب اما لنفسه او لعياله فصاحب هذه الحالة ان خلا
عن الرغبة فهو من الموادر فهو الزهد الحقيقي واعلى من هذه الاحوال
كلها ان يكون وجود المال وعدمه عنده سواء مثل الماء الذي يكثر
في حوضه او يقل فلا يبالي ولا يمنع طالبا ولا تخطر حاجة نفسه بباله
كما نقلنا عن عائشة رضي الله عنها اذا أتتها امانة الفقراء لم تنم من العطا
يفرقها ولم تخطر ببالها حاجتها الى شيء منها للافطار حتى طالبتها
خادمها لو اسريت لنا بدرهم واحد لحما نفطر عليه قالت لو ذكرتني
لفعلت **فصل في فضيلة الفقر** وقد روي عمر رضي الله

عنه

عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اى الناس خير
قالوا موسر من المال يعطى حق الله من نفسه وماله فقال عليه السلام
نعم الرجل هذا وليسر به قالوا فمن شر الناس فقال فقير يعطى جهده
وفى الخبر المشهور يدخل فقرا امتى الجنة قبل اغنيائهم بخمسمائة عام
وروى ان موسى عليه السلام مر برجل نائم على التراب وتحت راسه
لبنة ولحسه فى التراب وهو منزو بعباءة فقال يارب عبدك هذا
فى الدنيا صنائع فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ما علمت انى اذا
نظرت الى عبدى بوجهى كله رويت عنه الدنيا كلها وقال عليه السلام
وقال عليه السلام ان لى حرمين متى دخل احدهما فقد احبنى ومن
ابغضهما فقد ابغضنى الفقر والجهاد وروى ان جبريل عليه السلام
نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك
السلام ويقول اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث
ما كنت فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا جبريل ان الدنيا
دار من لا دار له ومال من لا مال له ولجمعها من لا عقل له فقال جبريل ثبتك
الله بالقول الثابت وروى ان عيسى عليه السلام مر فى سياحته
برجل نائم ملتف فى عباءة فايقظه وقال يا نائم قم فاذكر الله تعالى
وما تريد منى انى قد تركت الدنيا لاهلها فقال له خذ اذا حبيبى ثم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت فى الجنة فرايت اكثر اهلها
الفقراء واطلعت فى النار فرايت اكثر اهلها الاغنياء وقال عليه السلام
يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب
فقركم والا فلا واوحى الله تعالى الى اسمعيل عليه السلام اطلبنى عند المنكسرة
قلوبهم قالوا ومن هم قال الفقراء والصادقون فاما للفقر فضيلة قد
نطقت بها الاخبار والآثار فلا باس بالكفاف فى المال قال عليه السلام
اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا وبعد الكفاف فما زاد منغصة واما له
يوجب تغصان الدرجة كما نطقت به الاخبار فصل اعلم ان
الاخبار دلت على تحريم السوال فمنها قوله عليه السلام من سال عن ظهر
فانما يستكثر من جمر جهنم وقد ورد ايضا ما يدل على الرخصة فى
السوال قال عليه السلام للسائل حق ولو جاء على فرس ولولا انه جائز
لما كان له حق البتة فاذا السوال انما كان يرخص بعند الضرورة
والحاجة وما زاد فلا سبيل الى الرخصة فيه بيان احوال السائلين

كان بشر يقول الفقر ثلاث فقير لا يسأل وان اعطى له لم يأخذ فهذا مع
الروحانيين في عليين وفقير لا يسأل وان اعطى له اخذ فهذا مع المقربين
في جنة الفردوس وفقير يسأل عند فاقته فهذا مع اصحاب
اليمين فتبين بهذا حال الفقر الخمس التي شرحناها في صدر هذا الباب
وان السؤال وان كان لمن ضرورة او حاجة فلا بد وان ينقص من الدرجة
وقال ابراهيم بن ادهم لشقيق بن ابراهيم حين قدم عليه من خراسان
كيف تركت الفقراء من اصحابك فقال تركتهم ان اعطوا شكروا وان منعوا
صبروا وطرائفهم لما وصفهم بترك السؤال فقد اثنى عليهم فقال له ابراهيم
هكذا تركت كلاب بلخ قال شقيق فكيف الفقراء عندك يا ابا اسحاق فقال الفقراء
عندنا ان منعوا شكروا وان اعطوا اثروا فقبل راسه وقال صدقت يا استاذ
واعلم انه يعرض في الاخوال لبعض الاشخاص ما يكون السؤال في حقه فضيلة
لائذة على تركه وذلك كما روي ان بعضهم راى ابا الخير التيناتي يمد يده ويسأل
الناس في بعض المواطن فاستعظم ذلك واستفحشه له فاثبت الجنيد فاجزه
فقال لا تعظم هذا عليه فان النوري لم يسأل الناس الا ليعطيهم اعمالهم
ليتبهم في الاخرة فيوجرون من حيث لا يشعرون وكانه اشار به الى
قوله عليه السلام يد المعطي هي العليا وقال بعضهم يد المعطي هي
يد الاخذ للمال لانه يعطي الثواب والعذر له لا لما ياخذه ثم قال
الجنيد هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فالقاها على المائة
فوزنا واحملها اليه ففعلت في نفسي لما يوزن الشيء ليعرف مقداره فكيف
خلط به مجهولا فاستحييت ان اساله فذهبت بالصوف لصرفه الى
النوري فقال هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة والقاها على المائة وقال
له اما الا اقبل منك شيئا واخذ ما زاد على المائة قال فراد فعجبي سؤاله فقال
الجنيد رجل حكيم يريد ان ياخذ الحمل بطرفيه ووزن المائة لنفسه طلبا
لثواب الاخرة وطرح عليها قبضة بلا وزن لله تعالى فاخذته اكان لله
ورددته الى جعله لنفسه قال فرددتها الى الجنيد فبكى وقال اخذ ما له
ورد ما لنا والله المستعان فانظر الان كيف صدقت قلوبهم واحوالهم
وكيف خلصت لله تعالى اعمالهم حتى كان شاهد كل واحد قلب صاحبه من
غير مناطقة بالسان **الشطر الثاني في الزهد** وحقيقة الزهد ان
يرغب عن شيء ويجد الى غيره فمن ترك الدنيا وارغب عنه ورغب
في الاخرة فهو زاهد في الدنيا والى وجد الزاهد ان يرغب عن كل ما

اهل قوم

دهوريل حكيم

الزهد و

سوى الله

سوى الله تعالى حتى عن الآخرة ويرغب في الله تعالى فلا يريد شيئا
سوى الله تعالى وشرطه ان لا يعود في شئ مما رغب عنه فيرغب
فيه فيكون قد رجع في ثمن فان ما عليه الرغبة ثمن ما فيه الرغبة
فبمام تسليم الثمن يحفظ الجوارح والقلب عما يناقض زهده ويدل على
فضيلة الزهد جميع الآيات والاخبار الواردة وقال تعالى من كان
يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال عليه السلام من اصبح وهمه
الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه
ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله همه
وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وقال
عليه السلام اذا رأيتم الرجل اوتي صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا
فانه يلقن الحكمة وقال عليه السلام اذا اردت ان يحبك الله فازهد في
الدنيا ولما قال حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا مؤمن حقا قال
وما حقيقة ايمانك قال عزلت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها
وذهبها وكاني بالجنة والنار وكاني بعرش ربي بارزا فقال عليه السلام
عرفت فالزم عبد نور الايمان قلبه ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن معنى الشرح في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
فقيل له ما هذا الشرح قال ان النور اذا دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح
قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال جابر رضي الله
عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من جاء بلا اله الا الله لا يخلط
معها غيرها وجبت له الجنة فقام اليه علي رضي الله تعالى عنه فقال بابي
انت وامي يا رسول الله ما لا يخلط بها غيرها صفه لنا وشوقه لنا
فقال عليه السلام حب الدنيا طلبها واتباعها وتوم يقولون قول
الانبياء ويعملون عمل الجبابرة فمن جاء بلا اله الا الله ليس فيها شئ من هذا
وجبت له الجنة وفي الخبر السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن والبخل
من الشك ولا يدخل الجنة من شك بيان درجات الزهد وله ثلاث
درجات الاولى ان يتكلف الزهد في الدنيا ويجاهد النفس في تركها
مع اشتهائها وهذا متزهد ولعله مبد والزهد الثانية ان يزهد
في الدنيا ويجاهد نفسه طوعا لاستحقاره اياها بالاضافة الى ما طمع فيه

كالذى يترك درهما لاجل درهمين وهذا لا يشق ولكنه لا يخلو من
ملاحظة حالة لنفسه وهى الزهد وهذا ايضا ينقصان الثالثة
وهى العليا ان يزهد طوعا وزهد فى زهدهن اذ لا يرى انه ترك شيا
لمعرفته بان الدنيا لا شئ فيكون كمن ترك بعرة واخذ درة فلا يرى
ذلك معاوضة والدنيا بالنسبة الى الاخرة او الى الله اخس من البعرة
بالنسبة الى الدرة اذ لا نسبة هاهنا وقال ابو يزيد لابى موسى
عبد الرحمن فى اى شئ تتكلم قال فى الزهد قال فى اى شئ قال فى الدنيا
فنفض يده وقال ظننت انه يتكلم فى شئ الدنيا لا شئ اى شئ يزهد
فيه ومثل من ترك الدنيا للاخرة عند اهل المعرفة وارباب القلوب
المعمورة بالمشاهدات والمكاشفات مثل من منعه عن باب الملك
كلب فالقى اليه لقمة خبز لشغله بنفسه ودخل الباب ونال القرب
عند الملك حتى نفذ امره فى جميع مملكته افترى انه يرى لنفسه
عند الملك يدا بلقمه خبز القاها الى كلبه فى مقابلة ما ناله فالسلطان
كلب على باب الله يمنع الناس من الدخول مع ان الباب مفتوح والحجاب
مرفوع والدنيا كلقمة خبز ان اكلت لذتها فى الحال وانقضى على قرب
من الابتلاع ثم يبقى بعده فى المعدة ثم ينتهى الى النتن والقذر ويحتاج
الى اخراج الثقل فمن ترك لينال من الملك قريبا كيف يلتفت اليها
فنسبة الدنيا اعنى ما يسلم لكل واحد منها بالنسبة الى الاخرة اقل من
لقمة بالاضافة الى ملك الدنيا اذ لا نسبة للمتناهى الى ما لا نهاية
له والدنيا متناهية على القرب ولو تمادى الف الف سنة صافية
عن الكدورات فمصيرها الى الزوال فاذا عرفت هذا فاعلم ان اعلى الدرجات
ان يزهد فيما سوى الله تعالى طلبا لوجه الله تعالى وذلك بمعرفته
بالله وعلو رتبته فلا ياخذ من المطعم والملبس والمنكح والمسكن
وكل ما هو محتاج اليه الا قدر الضرورة الذى به قوام بدنه وما قدر
على المرافعة بعمل فذلك هو الزهد الحقيقى والله تعالى اعلم

الباب الخامس والثلاثون فى التوحيد والتوكل

اما التوكل فمعرفته تعرف بالايات والاخبار قال الله تعالى وعلى
الله فتوكلوا الاية ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال ان الله يحب
المتوكلين وقال عليه السلام حسبى الله ونعم الوكيل رواه ابن مسعود رضى الله عنه اربعة
الامم بالموسم فرايت امتى قد ملؤا السهل والجبل فاعجبنى كثرتهم وهيئتهم

فقيل ارضيت قلت نعم قال ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة
بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون
فقام عكاشة فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال اللهم
اجعله منهم فقام اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال عليه السلام
سبقك بها عكاشة وقال عليه السلام لو انكم تتوكلون على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ولما
قرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت الاية قال ما ينبغي
للعبد ان يلتجئ لاحد غير الله فصل في بيان حقيقة التوحيد
الذي هو اصل التوكل ودرجاته اعلم ان معنى التوحيد ما هو يترجم
قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدرة التي يترجم
قوله له الملك والايمان بالجود الذي يدل عليه قولك وله الحمد فمن
علم معنى هذه الجملة على قلبه صار متوكلا واصل ذلك التوحيد وله اربع
مراتب فهو ينقسم الى لب والى لب اللب والى قشر والى قشر القشر
كالجوز الاولى الايمان بالقول المجرد وهو قشر القشر وهو ايمان المنافقين
والعباد بالله تعالى الثانية التصديق بمعنى الكلمة وهو ايمان عموم
المسلمين الثالثة ان يشاهد ذلك بطريق الكشف وهو مقام المقربين
وذلك بان يرى اسبابا كثيرة ولكن مع كثرتها صادرة من الواحد القهار
الرابعة ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهذا مشاهدة الصديقين
وتسمية الصوفية الفناء في التوحيد فلا يرى نفسه ايضا لكون باطنه
مستغرقا بذلك الواحد الحق وهو المراد بقول ابي يزيد فنوا نسائي
ذكر نفسي فالاول هو الايمان باللسان وحده وحرز الى دفع السيف وعصمة
المال والدم لقوله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم والثاني
موحد بمعنى انه معتقد بقلبه معنى الكلمة خال عن الشك ولكن لم يحكم
انشراح في باطنه بذلك الحالة توجب حفظه عن العذاب في الاخرة اذ
اذا توفي على ايمانها ولم يضيعها بالمواظبة على المعاصي والى هذا المعتقد
تنظر حيلة المبتدع بالتعصب وحيلة المتكلم بدفع التعصب والثالث
موحد بمعنى انه انشرح له الصدر فلم يشاهد الا واحدا وان كثرت
الاسباب فعلم ان تصدرها من الواحد الحق والرابع موحد بمعنى
انه لم يحضره في شهوده وقلبه الا الواحد الحق وفني عن الوسائط

بعد هذه الاية

ومن نفسه وهذه الحالة هي العليا وهي وجود عين الملك في الجوز مثلا والكلام
في هذه الحالة بل الكلام في الثالث وهو الذي يرى عين الواحد الحق ويرى الكل
واحدا لصدوره من الحق الواحد الحق وعند هذا يتبين من لم ينشرح قلبه
بنور الله المراد بقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
فيقول كيف يرى الاعداد الكثيرة واحدا فاعلم ان كشف هذه الاسرار
لا يمكن او قال بعض العارفين اقتباس الرئوسية كفر ولكن نورا ما يكتسي
به سورة هذا الاستغراب فيقول الانسان ان نظر الى نفسه يراها
شخصا واحدا وان تامل في تفاصيل الاجزاء والتشريح يراه كثيرا والذي
من حيث انه يراه واحدا الاعداد فيه فكذلك كل ما في الوجود من الخالق
والمخلوق له اعتبارات كثيرة وهو باعتبار واحد ومثال الانسان وان
كان لا يطابق شبهك على ان الشيء قد يكون باعتبار ما كثيرا وباعتبار ما
واحدا والى هذا اشار الحسين منصور حيث راى ابراهيم الخواص يبعد
في الاسفار فقال فيما ذا انت فقال ابعد في الاسفار لاصح حالي في التوكل
فقال الحسين اقبت عمرك في عمران باطلك فان الفنا في التوحيد فالخواص
كان في المقام الثالث وهو يدعوه الى الرابع فان قلت فاشرح لنا الحال
الثالثة ان كنت لا تشرح الرابعة فاقول ذلك بان تعلم انه لا خالق الا الله
وانه لا تتحرك ذرة في السموات والارض الا باذن الله وانه لا فقر ولا غنى
ولا موت ولا حياة الا باذن الله وانه مخترع للكل فمن شاهد هذا وعلم انه
لا اله الا هو لهى عن كل ما سواه ولم ينظر الى شيء اذ الكل مسخر تحت قدرته
وهذا كما ان الملك اذا وقع بالعفو فلم ينظر الى القلم والكاغد والشكر بما اشتغل
اشتغل بالكاتب وهو الملك تشكره ومن نظر الى سوى الله تعالى من الاسباب
فهو كمن ينظر الى القلم فيشكره والكاغد والمراد والموحد الذي ذكرناه
هو الذي ادهشه جمال الملك عن ان يشاهد القلم او يخطر بباله وجود القلم
والمراد بل لا يراه ولا يدركه فان قلت هذا في الجمادات المسخرة فقد فهمته
ولكن كيف تفهم ذلك في الانسان المختار الخير والعفو والاعطاء والمنع
وكيف في الحوالة فلنحمل على الاجل فاقول عنه هذا زل اقدام الاكثرين من الا
عباد الله المخلصين الذين لا سلطان لهم على الشياطين فشاهدوا وتصور
البصائر كون الكاتب مسخرا مضطرا كما شاهد جميع الصفحات كون
القلم في يد الكاتب مسخرا وان غلط الصفحات في ذلك كغلط عمالة على الحاكم

وهو ص

الكل واحد وهو من الاعتبارات واحد هو

بلى

فصل

قصر بصره عن ادراك الكاتب فادرك العلم واحال الكتبة عليه هذا
نظر اصغيا والذين امرهم الله بتوقيفه وشرح صدورهم بنوره شاهد
ما فوق ذلك فقد نطق الله في جوهم كل ذرة في السموات والارض بقدرته
التي بها انطق كل شيء حتى سمعوا نقد تسبيحها وتسبيحها الله وشهادتها
على انفسها ما الحجر بلسان لئن يتكلم بلا صوت ولا حرف ولا يسمعه الذين
هم عن السمع لمعزولون ولكل ذرة مع ارباب القلوب مناجاة ذلك
من بحر كلام الله الذي لا نهاية له كما قال لو كان البحر مداد الكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فهذا ابدا ايسا محاربا القلوب باسرار
الملكوت ولكن افشا السر لو مر بل صدور الاحرار قبور الاسرار وهل رأيت
امينا على سر اثر الملك ما دى على ملاء من الانهماد بسره ولو جاز افشا
سر لما قال عليه السلام لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
بل كان هذا يذكرهم حتى لا يضحكون الا يبكون ولما نهى عن افشا سر
العذر لما قال اذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا واذا
ذكر اصحابي فامسكوا ولما حفر حذيفة رضي الله عنه ببعض اسرار
بعضه ونحن نودع ما كنا فيه مثالا لعلك تفهمه فنقول قال بعض الناظرين
عن مشكوة نور الله للكاعد وقد راه اسود وجهه بالحبر ما بال وجهك
اسود قذكان مشرقا ابيض فالا تظهر عليه السواد فلم سودت وجهك
وما السبب فيه فقال الكاعد ما انصفتني في هذه المطالبة فاني ما سودت
وجهي بنفسي ولكن سل الحبر فانه كان مجموعا في المحبرة فسافر من وطنه
وترك راحته وجعلني ظلما وعدوانا فقال صدقت فسال الحبر عن ذلك
فقال الحبر ما انصفتني فاني كنت ساكنا في قعر المحبرة عازما على ان لا
ابرح قاعدا على القلم واختطفني من وطني وفرق جمعي وبددني على
ساحة بيضاء كما ترى فالسوال عليه لا علي قال صدقت فسال القلم عن
السبب في ظلمه وعدوانه واخراجه الحبر عن اوطانه قال سل المداد والاصباغ
فاني كنت قصبا نابتا على شاطئ الانهار متزهرا بين حضرة الاشجار تجاني
اليد باسكين فقطعت عني العشر وقصفني من اصلي وفرق بيني وبين اترابي
فمر بي وشوراسي وعمشني في سواد الحبر وهو ذا يستخدمني
ويعذبني على قمة راسي فلقد بليت الخ على حر جي بسوالك
وعنا بك فتح عيني وسل من قهري فقال صدقت فسال

عليه السلام

ملخ

اليد عن ظلمها على القلم فقالت ما انا الا لحم ودم وعظم هل رايت لحما
يظلم او جسما يحرك نفسه وانما انا ساجر ومركب ركبني فارس يقال
له القدرة والقوة فمتى شئت تردد بي وتجول بي في نواحي الارض اما ترى
المدر والشجر والحجر لا يتعدى شئ مكانه ولا يتحرك على نفسه اذ لم
يركبها مثل هذا الفارس القوي القاهر اما ترى ايدي الموتى متساوية
لي في الصورة ثم هي لا تتحرك ولا معاملة بينها وبين القلم فانا انضا
من حيث انا لا معاملة بيني وبين القلم فسئل القدرة عن شانها فاني
مركب اعجز من مركبي فقال صدقت ثم سال القدرة عن شانها في
استعمالها اليد واستخدامها فقالت عنك لومي ومعاتبتي فكم من لائم
ملوم وكم من ملوم لا ذنب له فكيف حتى اعلمك امري وكيف طنت لي الظلم
وقد كنت راكبا اياه قبل التحرك وما كنت آخركما ولا ستسخرها بل كنت
هاديا ساكنا طمأنينة الى ان شئت او بعدوه لا لاني ما كنت احرك
ولا اتحرك حتى جاني موكل وارعجني وارهقني الى ما تراه مني فكانت لي
قوة على مساعدته ولم يكن لي قوة على مخالفته وهذا الموكل يسمى الارادة
ولا اعرفها الا باسمها وبصوتها وبصيالها اذا زعجتني عن عمرة اليوم
وارهقتني الى ما كان لي مندوحة عنه لو خلعني وراي فقال صدقت
ثم سال الارادة ما الذي حراك على هذه القدرة الساكنة المطمئنة حتى
صرفتها الى التحريك صرفا لم تجد عنه مخلصا فقالت الارادة فلا تعجل علي
فلعلك ان عذرا وانت تلوم فاني ما انتهضت بنفسي ولكن انتهضت
وما انبعثت ولكن بعثت بكلم قاهر وامر جازم وقد كنت ساكنة قبل
بمجيئه ولكن ورد علي من حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل باشخاص
القدرة فاشخصتها باضطرار فاني مسكن مسخر تحت قهر العلم والعقل
ولا ادري لاي سبب سخرت والزمت طاعته لكن ادري اني في قبضته
وسكون ما لم يرد علي هذا الوارد وهذا الحاكم العادل او الظالم قد
وقعت عليه وقفا والزمت طاعته الزاما بل لا يبقى لي معه مهما
جزم حكمه طاقة في المخالفة لعمري ما دام هو في التردد على نفسه
والتحير في حكمه فانا ساكنة ولكن مع استشعار وانتظار لحكمه اذا الجزم
حكمه انزعجت بطبع وقهر تحت طاعته واشخصت القدرة لتقوم بموجب
حكمه فاسال العلم عن شاني فاني اذا ارتحلت عن قوم وقد قدروا الا اقاربهم
فالراحلون هم فقال صدقت فاقبل على العقل فالعلم والقلب مخاطبا
لهم ومعاتبا اياهم على استهاض الارادة وترشيحها لاستنهاض القدرة

فقال

فقال العقل انا السراج ما استعملت بنفسي ولكن استعملت
وقال القلب انا انا ما انبسطت بنفسي ولكن بسطت وقال العلم انا انا
الا تنقش بنفسك في بياض اللوح الذي هو القلب لما اشرق سراج
العقل وما انخططت بنفسي فلم كان هذا اللوح قبلي خاليا عني فسل
القلم عني فان الخط لا يكون الا بالقلم فعند هذا امتنع السائل ولم
يقدر على جوابه وقال طال نفسي في هذا الطريق ولم ترث منازلي ولا
يزال يحملني من طمحت فيه على غيره ولكني كنت اطيب نفسي في ازدياد
لما كنت اسمع كلاما مقبولا في الفواد وعذرا ظاهرا في دفع السوال
فاما قولك اني خط ونقش وانما خطني قلم فلست افهم فاني لا اعلم
قلما الا من القصب ولا لوحا الا من الحديد والخشب ولا خطا الا بالحبر
ولا سراجا الا من النار واني لا اسمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراج
والخط والقلم ولا اشاهد منه شيئا اسمع جعجعة ولا ارى طحينا فقال
له العلم ان صدقت فيما قلت فيضاعف مزجاه وزاد قليل مركبك
ضعيف واعلم ان المهالك في الطريق الذي توجهت اليه كثيرة فالصواب
لك ان تنصرف وتدع ما انت عنه فهذا ليس بعشك فادرج عنه فكل
ميسر لما خلق له وان كنت راغبا في استتمام الطريق الى المقصد فالق
سمعك وانت شهيد واعلم ان لعوالم في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك
والشهادة اولها ولقد كان الكاتب والحبر والقلم واليد من هذا العالم
فقد جاوزت تلك المنازل على سهولة والثاني عالم الملكوت وهو وراي
فاذا جاوزتني وانتهيت الى منازله وفيها المهامه الفسيحة والجبال الشاهقة
والبحار المغرقة ولا ادري كيف تسلم فيها والثالث عالم الجبروت وهو
بين عالم الملك وعالم الملكوت ولقد قطعت منها منازل ثلاثة اذ في اولها
منزل العدد والارادة والعلم وهو واسطة بين عالم الملك والملكوت
لان عالم الملك اسهل منه طريقا وعالم الملكوت اوعر منه مسلكا وانما
عالم الجبروت بين عالم الملك وعالم الملكوت بشبه السفينة التي
بين الارض والماء فلا هو في حد اضطراب الماء ولا هو في حد سكون الارض
وثباته وكل من يمشي على الارض يمشي في عالم الملك والشهادة فان
جاوزت قوته الى ان يقوى على ركوب السفينة كان كمن يمشي في
عالم الجبروت فان انتهى الى ان يمشي على الماء من غير سفينة مشي

فلوح ج

الجعجعة صوت الرحى

فى عالم الملكوت من غير تتبع فان كنت لا تقدر على المشى على الماء الصافى
فانصرف فقد جاوزت الارض وخلفت السفينة ولم يبق بين يديك
الا الماء الصافى واول عالم الملكوت مشاهدة القلم الذى يكتب به
العلم وحصول اليقين الذى تمشى به على الماء اما سمعت قول الرسول
عليه السلام فى تمشى عليه السلام لو زاد يقينا لمشى فى الهوى لما
انقيل له انه كان يمشى على الماء فقال السائل تحيرت فى امرى واستشعر
قلبى خوفا مما وصفته من خطر الطريق ولست ادرى الطريق قطع المسافة
التى وصفتها ام لا فهل لذلك من علامة فقال نعم افتح بصرك وانعم
صفو عينيك وحدقه نحوى فان ظهر لك القلم الذى يكتب به فى لوح
القلب فينبغى ان يكون علامة لك الطريق فان كل من جاوز عالم الجبروت
وقرع اول باب من ابواب الملكوت كوشف بالقلم اما ترى النبى عليه السلام
فى اول امره كوشف بالقلم اذ نزل عليه قوله تعالى اقرا وربك الاكرم
الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقال السائل لقد فتحت بصرى
وحدقته فوالله ما ادرى قصبا ولا خشبا ولا اعلم قلما الا ذلك فقال
العلم لقد ابعدت النجعة اما سمعت ان متاع البيت يشبه رب البيت
اما علمت ان الله تعالى ذاته لا تشبه سائر الذوات وكذلك يده لا تشبه
سائر الايدى ولا قلمه سائر الاقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه
سائر الخطوط ومن امور البينة من عالم الملكوت فليس الله تعالى فى ذاته
بجسم ولا هو فى مكان بخلاف غيره ولا يده لحم وعظم بخلاف الايدى
ولا قلمه من قصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه صوت وحرف ولا
خطه رقم ورسم ولا بصيرته راح وعصب فان لست لا تشاهد فكذا فما
اراك الا محتشا بين فحولة التشبيه واورثه التشبيه مذبذبا بين
هذا وذاك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فكيف نزهت ذاته تعالى وصفاته
عن الاجسام وصفاتها وكيف نزهت كلامه عن معانى الحروف والاصوات
واخذت تتوقف فى يديه وقلمه ولوحه وخطه فان كنت قد فهمت من
قوله ان الله خلق ادم على صورته الصورة الظاهرة المدركة بالبصر
فكن مشبها مطلقا كما يقال كن يهوديا صرفا والا فلا تلعب بالنار يده
وان فهمت منه الصورة الباطنة التى تدرك بالبصائر لا بالابصار

فكن منزها صرفا ومقدسا فحلا واطو الطريق فانك بالواد المقدس طوى
فاسمع بسر قلبك ما يوحي فلعلك تجد على النار هدى ولعلك
من مراد ذات العز تنادى بما تؤدى به سوى اني انا ربك الاعلى فلما
سمع السالك من العلم ذلك استشعر قصور نفسه وانه بحيث
بين التشبيه والتنزيه فاشتعل قلبه نارا من شدة غضبه على نفسه
لما راها بعين النقص ولقد كان زيته الذى فى مشكوة قلبه يكاد
يضيء ولو لم تمسسه نار فلما تخرقه العلم بحدته اشتعل زيته فاصبح
نورا على نور فقال له العلم اغتنم الآن هذه الفرصة واقبح بصرك لعلك
تجد على هذه النار هدى ففتح بصره فانكشف له القلم الالهى فاذا هو
كما وصفه العلم لا بالتنزيه ما هو من خشب ولا قصب ولا له راس ولا ان
ذنب وهو يكتب على الدوام فى قلوب البشر كلهم اصناف العلوم وكان
له فى كل قلب راس لا راس له فتعجب من العجب وقال نعم الرفيق العلم
جزاه الله عنى خيرا اذا الان ظهر لى صدق انبائه فى اوصافه القلم فانى
اراه قلما لا كالاقلام فعند هذا اودع العلم وشكره وقال طال مقامى
عندك ومرادى فى ذلك وانا عازم على ان اسافر الى حضرة القلم فاسأله
عن شانه وسائر اليه وقال انها العلم ما بالك تخط على الدوام فى
القلوب من العلوم وما سبعت به الارادة الى اسماع المقدور وصرفها
الى المقدورات فقال لقد سبحت ما رايت فى عالم الغيب والشهادة
وسمعته من جواب القلم اذ سالته فاجابك على البديهة قال لا قال فجوابه
مثل جوابه قال وكيف وانت لا تشبهه قال القلم انما سمعت ان الله
تعالى خلق ادم على صورته قال نعم قال فسل عن شانه الملك بيمين
الملك فانى فى قبضته هو الذى يردد بى وانا مقهور مسخر ولا فرق
بين القلم الالهى والقلم الادمى فى معنى التسخير وانما الفرق فى ظاهر
الصورة فقال ومن يمين الملك قال القلم انما سمعت قول الله تعالى
والسموات مطويات بيمينه قال نعم قال فالاقلام فى قبضته بيمينه
هو الذى يردد ها فسافر السالك من عنده الى اليمن حتى شاهده
ورأى من عجائبه ما يزيد على عجائب القلم ولا يحور وصف شئ من ذلك

ولا شرحه بل لا تحوى مجلدات كثيرة عشر عشير وصفه والجملة فيه
انه يمين الايمان ويد الاكوان الايدى واسبح الاكوان الاصابع فراى
القلم محركا فى قبضته تظهر له عذر القلم فسأل اليمين عن تسابيحها وتحريكها
القلم فقال جوابى ما سمعته من اليمين التى اسبحها فى عالم الشهادة وهو
الحوالة على القدرة اذ اليد لا حكم لها فى نفسها وانما محركها القدرة
لا محالة فسافر السالك الى عالم القدرة ورأى فيها من العجائب
ما استحقر فيها ما قبلها وسألها عن تحريك اليمين فقال انما انا
صفة فسأل القادر اذا العبد على الموصوفات لا على الصفات وعند
هذا كاد يزيغ ويطلق بالجراة لسان السؤال فثبت بالقول الثابت
وبودى من يسر اوقات الحضرة لا يسال عما يفعل وهم يسالون فغشيته
هيبة الحضرة فحر صعقا يضطرب فى حضرته غشيته مدة فلما افاق
قال سبحانك ما اعظم شانك تبت اليك وتوكلت عليك وامنت
بانك الملك الجبار القهار ولا اخاف غيرك ولا ارجو سواك ولا اعبود
الا بحفوك من عقابك وبرضاك من سخطك ونرجع الى الغرض ونبين
معنى التوكل فنقول التوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده للعلم بانه
لا يخرج شيء عن علمه وقدرته وان غيره لا يقدر على نفعه وضره كما سبق
سؤال ما قاله الشيوخ فى التوكل قال ابو موسى الدبلى قلت لابى يزيد
ما التوكل فقال ما تقول انت قلت ان اصحابنا يقولون لو ان السباع
والافاعى من عبيدك وبسببك ما تحرك لك لك سرك فقال ابو يزيد لكم
هذا قريب لكن اذا ان اهل الجنة فى الجنة يتمتعون واهل النار فى النار
بعد يوم تحرر وقع لك تمييز سيما خرجت من جملة المتوكلين وسئل
ابو عبد الله القرشى عن التوكل فقال التعلق بالله فى كل حال فقال
السائل زدنى قال ترك كل سبب يوصل الى سبب حتى يكون الحق هو المتولى
لذلك فصل فى بيان رتبة درجة التوكل وله ثلاث درجات احداها
ان يكون وثوقه به كوثوقه بوكيل قد عرف صدقه وامانته وعنايته
وهدايته وشفقته الثانية ان يكون حاله مع الله تعالى كحال
الطفل فى حق امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع فى الامور الا اليها
وهى اول خاطر له فيما يخطر بباله وهذا المقام يقتضى ترك الدعا

والسؤال

وهى اقوى

والتوكل لغير الله تقة بكرمه وشفقته الثالثة وهي اعلاها ان
يكون في حركاته وسكناته مثل الميت بين يدي الغاسل فان قلت هذه
الاحوال هل يتصور وجودها واذا وجد فهل يتصور دوامها فلنا وجودها
ليس بمحال ولكنه عزيز نادر والمقام الثاني والثالث اعز وجودا
والاول اقرب الى الامكان شم الثالث ان وجد فدوامه ابعد بل يكاد
لا يكون المقام الثالث في دوامه الا كصفرة الوجل فانها يدوم والاول
مثل صفرة المريض تديد ويزول وقد يزول فان قلت هل ينافي مع العبد
تدبير وتعلق بالاسباب فاعلم ان المقام الثالث ينفي التدبير راسا
ما دامت الحالة باقية بل يكون صاحبها كالمبهوت والمقام الثاني ينفي
كل تدبير الا من حيث التفرغ الى الله تعالى بالدعاء والابتهال كالطفل
الذي لا يدعو الا امه والمقام الاول لا ينفي اصل التدبير والاختيار
ولكن ينفي بعض التدبير كالمتوكل على وكيله في الخصومة بيان اعمال
المتوكلين قد ظن الظانون ان المتوكل كلهم على ضم وهذا غلط نحن نبين
ذلك فنقول تلك الاعمال تنقسم الى جلب النافع وحفظه ودفع الضار
وقطعه فاما جلب النافع فينقسم الى ما جرت به سنة الله تعالى فلا
يعتقد خلافه كمضغ الطعام الموضوع بين يديه واحمله الى الفم فان
تركه حتى وقع او مايجري مجرى الغالب حتى يعد حصوله دون ذلك
بعيدا كالذي يفارق الامصار والقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطرقها
الناس الا على الندرة من غير زاد فهذا ليس شرطا في التوكل واكن ان فعل
ذلك من غير استصحاب الزاد دل ذلك على درجات التوكل فاما ما لا يفضي
الى المقصود الا على الندور وقد يفوت التدبير في تفاصيل الاسباب
فذلك يبطل التوكل بالكلية المقام الثاني ان يقعد في بيته او مسجد
في بعض القرى والامصار فهذا من التوكل لكونه تاركا للكسب لكنه اضعف
من الاول لتعرضه بمجرد حاله لتعهد الناس وحلوسه في موضع يتعهد
الناس المقام الثالث ان يكتسب على السنة كما سبق في باب الكسب
وقيل ان هذا لا يخرجه عن التوكل ولكنه اضعف المقامات ولكنه من
شرطه ان لا يكون اتكاله على صناعته وعلامته ان لا يحزن بالسرقة

وضياع المال **بيان** توكل المعيل اعلم ان المعيل لا يصح توكله في حق عياله
لانه انما يصح توكله في نفسه بامور منها القدرة على الامساك سلبا اسبوعا
وان يرضى بالموت ان لم يات رزقه وامور اخر وهذا لا يتصور في حق
العيال فلا بد من الكسب لهم كما نقل عن الصديق رضي الله عنه اذ
خرج للكسب لعياله وهذا هو المقام الثالث الذي ذكرناه فادخار طعام
سنة منقول لتسبب العيال فاما من لا عيال له وظهر له مال بارث
مثلا وسبب فاعلى الدرجات ان ياخذ قدر الحاجة في الوقت ويتوقف
الباقي ولا يدخر بعد الثامنة ان يدخر لاربعين يوما فما دونه وقد
اختلفوا في ان هذا هل يخرجه من التوكل وهل يوجب حرمانه عن الدرجة
الموعودة للمتوكلين الثالثة ان يدخر لاشهر او سنة وهذا يوجب الحرمان
عن درجة المتوكلين فقد قيل لا يدخر من الحيوانات الا ثلاثة الفارة والنملة
وابن ادم الفن الاخران يدفع الضرر عن نفسه او يحترز بان يهرب من الجدار
المائل والمسبعة والسقف المنكسر وذلك لا يبطل التوكل لان كل ذلك
منقول وهذه الاسباب تنقسم الى هو هوم ومظنون ومقطوع والموهوم
لا بد من تركه كالرقية وما اشبهها ولم ينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
المتوكلين الا عن ترك الرقية والكي والطيرة ولم ينههم عن ان يصبحوا
ما يدفع البرد نعم اذا امكنه ان يصبر على اذى الغير واحتماله فهو من شرط
التوكل اذ قال الله تعالى ودع اذاهم وتوكل على الله وعلى هذا القياس ترك
التداوي في بعض الاحوال فذلك ايضا منقول وذلك بحسب قوة مقام
التوكل والله اعلم **الباب السادس والثلاثون في المحبة والشوق والرضا**
اعلم ان المحبة لله تعالى هي الغاية القصوى وهي من الدرجات العلى
وما عداها من الشوق والانس والرضا تابع للمحبة وقد انكر بعض من حرمه الله
تعالى هذه الاسماء امكانها ونحن نبين ذلك من الايات والاخبار قال الله تعالى
والذين امنوا اشد حبا لله وقال تعالى يحبهم ويحبونه وفي الحديث لا يؤمن احدكم
حتى يكون الله ورسوله احب من اهله وماله والناس اجمعين وفي الخبر المشهور
ان ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت اذ جاءه ليقبض روحه هل
رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله تعالى اليه هل رايت حبيبا يكره لقاء حبيبه

فقال

فقال يا ملك الموت الان فاقبض وقال لهما عليه السلام اللهم ارزقني حبك
وحب من احبك وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء
البارد وقال اعرابي يا رسول الله متى الساعة فقال ما الذي اعددت
لها فقال ما اعددت لها كثير صلوات ولا صيام الا اني احب الله ورسوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب قال انس فما رايت
المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام كفرحهم بذلك وقال ابو بكر رضي
الله عنه من ذاق من خالص محبة الله يشغله ذلك عن طلب الدنيا
واوحشه عن جميع البشر بيان معنى المحبة وهو ان يميل الطبع اليه
لكونه مدركا عنده والبغض ضده وهو نفرة الطبع لكونه غير موافق
وكل ما زاد ادراكه كان ابلغ في المحبة فالة العين في الابصار والة السمع
في الاسماع والة الشم في المشمومات الطيبة وكذا كل واحد من
الحواس له موافق يلتذ به فيحبه بسببه وقال عليه السلام حبب الي
من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة بين ان ادراك
المحسوس بالحواس الخمس محبوب يلتذ به اذ ليس الصلاة مما يلتذ به
شيء من الحواس الخمس فاذا البصيرة الباطنة اقوى من البصيرة الظاهرة
والقلب استدراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم
واتم من جمال الصورة الظاهرة ولاستحالة ان تكون الة القلوب مما
يدرك بها من الامور الشريفة الالهية التي تجل عن ان يدركها الحواس اتم
وابلغ فيكون ميل الطبع السليم اليه اقوى وهذا معنى للحب الا الميل الى
ما في ادراكه لذة ولا نعني بالذكر هذه الدرجة الا من بعد به التصور في درجة
البهائم فلم يجاوز ادراك الحواس اصلا واعلم ان احب الاشياء الى الانسان
نفسه لانه اعم الاشياء ملائمة لنفسه فهو يحب لدوام نفسه من احسن
اليه اذ الانسان عبد الاحسان وقد يحب الشيء لذاته لكونه جميلا حسنا
في نفسه وذلك ابلغ انواع الحب الذي لا يشوبه غرض فان كل جمال
محبوب بمعنى ان المحسوس هو مضمون الخيال لان لا يدرك الا بالمحسوس والمتخيل
فظن ان لا جمال الا للمحسوس او المتخيل فنقول اعلم ان الحسن الجميل
عبارة عن كل ما حصل كماله الممكن له حتى يعلم ان الفرس يحسن بما لا يحسن
له الادمي والخط يحسن بما لا يحسن له الصوت والصورة وكل
ذلك محبوب وان تخيل متخيل ان ذلك راجع الى الحسن فالاخلاق الحسنة

والعلم والقدرة والعقل وكل ما الحسن ومحبوب مع انه غير محسوس
بالحس الظاهر بل يدرك بنور البصيرة وكذلك حب النبي عليه السلام
والصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وابو حنيفة والشافعي وارباب المذاهب
رضي الله عنهم كلهم وغير محسوس وغير مدرك بالحواس الخمس بل
لما يجمع باجتماع الخير فيهم خصال الخير وكل ما خرج من المحسوس ويقع
في حيز المدركات بنور البصيرة فاذا ثبت هذا فلا يستحق المحبة
غير الله تعالى اذ هو الخالق والواهب لاصل الفطرة ثم هو سبب
الدوام والبقاء والسلامة وهو المحسن كل جمال وهو الجمال الحسن الذي
كل جمال وحسن اثر من آثار وجوده فمن احب الانبياء والصحابة الائمة
رضوان الله عليهم اجمعين لاستجماعهم خصال الخير وكل خير منه والبه
وله الجمال الذي كل جمال اثر من آثاره وقد عرفت ان كل جميل يحبوب لذاته
وقد عرفت ايضا ان خاصية الانسان تمكنه من التخلي بالصفات الحميدة
حتى قيل تخلقوا باخلاق الله تعالى فمعنى ما من الانسان حقيقة الا الايمان
الا الله تعالى وفي القلب غريزة تسمى النور الالهي لقوله تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وهذه الغريزة هي التي
تدرك جمال الحضرة الربوبية بقدر قوته واذا كان الجمال محبوبا فاعلم
ان في الوجود شيء اجل واعلا واشرف واكمل واعظم من كل جمال مستعار من
فضل
الوجود فضله بقدر ما يدرك بالمدرك ويقدر ما بالمدرك يجب
المدركات تنقسم الى ما يدخل في الخيال كالصور والى ما لا يدخل في
الخيال كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم ولا صورة كالعلم والارادة
والقدرة ومن راى انسانا ثم غض بصره وجد صورته حاضرة في
خياله كانه ينظر اليها ولكن اذا افتح العين وابصر ادرك تفرقة بينهما
ولا يرجع التفرقة الى اختلاف بين الصورتين بل الى مزيد وضوح وكشف
فهو كمن يرى شخصا وقت الاسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم يراه فيما
بعد طلوع الشمس فانه لا يرى الا في مزيد الكشف والوضوح فاذا
عرفت هذا فاعلم ان سنة الله جارية بان النفس ما دامت محجوبة
بصفاتها الذميمة لا تصل الى مشاهدة المعاني الخارجة عن عالم الحس
والخيال بل تلك الصفات للنفس كالاحجاب المظلمة للعين فبقدر
ما تمحى تلك الصفات يزداد كشفا ووضوحا ولذة وحبا بتلك الاشياء

المقوه

المعونة لحب الله تعالى اعلم ان اسعد الخلق في الاخرة اقواهم حبا لله تعالى
اذ الاخرة هي الغد ومعنى الله تعالى ودرك نهايته وما اعظم نعم المحب
اذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه وتملى من دوام النظر من غير
مشوش ولا مزاحم ولزيادة الحب سببان احدهما خلو القلب عما سواه
فان الانا كلما خلا عن شئ اتسع لغيره فتقطع الخلائق سبب التجريد والتفريد
والبه الاشارة بقوله الله تعالى ثم ذرهم في خوضهم والسبب الثاني هو
كمال المعرفة فالاول مثاله تطهير الارض عن البذور والخشيش والثاني
مثاله وضع البذر في الارض ليتولد منه شجرة المعرفة وهي الكلمة
الطيبة حيث قال ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما

فصل في الشوق واذا صحت المحبة صح الشوق الى المحبوب ودل عليه
الاخبار والآثار فقد روي انا ابا الدرداء قال لكعب رضي الله عنهما
اجد في عن اخصائه في التوراة فقال يقول الله تعالى طال شوق
الابرار الي لقائي وانا الى لقائهم اشد شوقا وقال مكتوب في بعضها
من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فقال ابو الدرداء اشهد اني
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي اخبار داود عليه السلام
ان الله تعالى قال يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني وجليس
لمن جالسني وموانس لمن استأنس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن
اختارني ومطيع لمن اطاعني يا احبني عبدا علم ذلك يقينا من قلبه الا
قبلته لنفسي واجبته حبا لا يتقدم عليه احد من خلقي من طلبني بالحق
وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارتصوا يا اهل الدنيا ما انتم عليه
من غروركم وعلموا الى مصاحبتي وكرامتي واسوا بي ونسكم واسارع اليه
بحبكم فاني خلقت احبائي طينة احبابي من طينة ابراهيم خليلي وموسى
نجيي ومحمد صفيي اني خلقت قلوب المشتاقين من نوري وخصصتها بجمالي
وروي عن بعض السلف ان الله تعالى اوحى الى بعض الصديقين ان لي عبادا
من عبادي يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم ويذكروني
واذكرهم وينظرون الي وانظر اليهم فان جدوت طريقهم احببت وان
عدلت عنهم امتحنك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار

قل الله

كما يراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما يحن الطير الى اوكارها
عند الغروب فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرش الفرش ونصب
الاسرة وخلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافرشوا الى وجوههم
وناجوني بكلامي وتملقوني بانغامي فبين صارخ وباك وبين متاوه وشاك
وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يحملون من حبي ولسعي
ما يستلذون من حبي اول ما اعطيهم ثلاثا اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون
عني كما اخبر عنهم والثالثة لو كانت السموات والارض وما فيهما في موازينهم
لاستقللتها لهم والثالثة اتجلى بوجهي عليهم افترى من اقبلت بوجهي عليه
يعلم احد ما اريد ان اعطيه وفي خبر داود عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه
يا داود الى كم تذكر الجنة ولا تسألني الشوق الى قال يا رب من المشتاقون
اليك قال ان المشتاقين الي صفيتهم من كل كدر وابهتهم بالحذر وحرقت
من قلوبهم الى حر فانظرون الي واني لاحل قلوبهم بيدي واضعها على سماي
ثم ادعوه بحبا ملائكتي فاذا اجتمعوا سجد والي فاقول اني لهادكم لتسجد
لي ولكني دعوتكم لاعرض عليكم قلوب المشتاقين الي واباهي بكم اهل الشوق
الي وان قلوبهم لتضيء في سما الملائكتي كما تضيء لشمس لاهل الارض يا داود
اني خلقت قلوب المشتاقين من رضواني وتحنها بنوري وجعلتهم
لنفسي محدثين وجعلت ابدانهم موضع نظري الى الارض وتطلعت
من قلوبهم طريقا ينظرونه الي يرداد ون في كل يوم شوقا قال داود
يا رب اراني اهل محبتك قال يا داود ائت جبل لبنان قال فيه اربعة عشر
نفسا فيهم شبان وفيهم كهول وفيهم شيوخ فاذا اتيتهم فاقرئهم مني السلام
وقل لهم ان ربكم يقرئكم السلام ويقول لكم الا تسألوني حاجة فانكم احبائي
واصفيائي واوليائي افرح بفرحكم واسارع الى محبتكم فاتاهم داود وجدهم
عند عين من العيون يتفكرون في عظمة الله تعالى فلما نظروا الى داود
نهضوا ليتفرقوا عنه فقال داود اني رسول الله اليكم جئتكم لابلغكم
رسالة ربكم فاقبلوا نحوه والقوا باسماعهم نحو قوله والقوا ابصارهم الى
الارض فقال داود اني رسول الله اليكم يقرئكم السلام ويقول لكم الا
تسألوني حاجة الا سارعت الى اشباع صوتكم وكلامكم فانكم احبائي واصفيائي
واوليائي افرح بفرحكم واسارع الى محبتكم وانظر اليكم في كل ساعة نظر الوالد

السفينة الرفيعة فجرت على حدود هم الدموع فقال بعضهم سبحانك
نحن عبيدك وبنو عبيدك فاعفر لنا ما فطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى
من عمرنا وقال الاخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامنن
علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك وقال الاخر سبحانك نحن عبيدك
وبنو عبيدك افتجزي على الدعاء وقد علمت انه لا حاجة لنا في شيء من
امورنا فادم لنا لزوم الطريق اليك واتمم لنا بدوامك المنة علينا وقال
الاخر نحن مقصرون في طلب رضاك فاعنا عليه بجودك وقال الاخر من
نطفة خلقتنا ومننت علينا يا لتفكر في عظمتك افتجزي على الكلام من هو
مشتغل بعظمتك متفكر في جلالك وطلبنا الدنو من نورك وقال الاخر
كلتنا السنتنا عن عامك لعظم شانك وقربك منا ولبائك وكثرة مننك
على اهل جملتك وقال الاخر انت هديت قلوبنا لذكرك وقربتنا للاستعداد
لك فاعفر لنا تقصيرنا في شكرك وقال الاخر قد عرفت حاجتنا اما هي
النظر الى وجهك وقال الاخر كيف يجزي العبد على سيده اذا امرنا بالدعاء
بجودك فهب لنا نورا نهتدي به في الظلمات بين اطباق السموات وقال
الاخر نسالك تمام نعمتك فيما وهبت لنا وتفضلت به علينا وقال الاخر اسالك
لنا في شيء من حظك فامنن علينا بالنظر الى جمالك وجهك وقال الاخر اسالك
من بينهم ان تحمي عيني عن النظر الى الدنيا واهلها وقلبي وقلبي عن الاشتغال
بالاخرة وقال الاخر قد عرفت مباركتك وتعالت انك تحب اولياءك فامنن
علينا بالاستعمال للعمل بك عن كل شيء دونك فاوحى الله تعالى اليه اود عليه
السلام قل لهم قد سمعت كلامكم فاحتكم الي ما احببتم فليفارق كل واحد
منكم صاحبه وليتخذ لنفسه سربا فاني كاشف الحجاب فيما بيني وبينكم
حتى تنظروا الى نوري وجلالي فقال داود يا رب هم الواحد منك قال
بحسن الظن واكلف عن الدنيا واهلها والمخلوقين ومناجاتهم فان هذا منزلة
لا ينالها الا من رفض الدنيا واهلها ولم يشتغل بشيء من ذكرها وفرغ قلبه لي
واختارني على جميع خلقي فعند ذلك اعطف عليه واقرع بقلبه واكشف
الحجاب فيما بيني وبينه لينظر الي نظرا لنا طر بحيث الى الشيء واربه كراتي
في كل ساعة واقربه من نوري وجلالي ان مرض مرضته كما تمرض الوالدة الشفيقة
ولدها وان عطش اروته واذ يته طعم ذكري واذا فعلت به ذلك عجبت
نفسه عن الدنيا واهلها ولم احببها اليه انه لا يفتر من الاشتغال بي لتستجلبني

العدوم وانا اكره ان امينه لانه موضع نظري من بين خلقي لا يرى غيري
ولا ارى غيره فلو رايته يا داود قد دانت نفسه وتخلد به وتمسمن
اعضاوه وانخلع قلبه اذا سمع بذكري اباتي به ملايكتي واهل سماواتي
يزداد خوفا وعبادة وعزتي وجلالي يا داود لا تعدنه في الفردوس
ولا شفين صدره من النظر الي حتى يرضى وقوتي لرضاه وفي اخبار داود
عليه السلام قل لعبادي الموحدين المتوجهين الي يحبني ما ضركم اذا احتجبتم
عن خلقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الي يعيون قلوبكم وما
ضركم ما زويت عنكم من الدنيا اذا بسطت ديني لكم وما ضركم بسخطة
الخلق اذا التمستم رضاي وفي اخبار داود عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه
تزعم انك تحبني فاخرج حب الدنيا من قلبك فاني حبي وحبها لا يجتمعان في
قلب يا داود خالص محبتي مخالصة وخالط اهل الدنيا مخالطة ودينك
تفلد به ولا تقلد دينك الرجال فاما ما استبان لك مما وافق محبتي
فتمسك به واما ما اشكل عليك فقلد به حقا على ان اوسيا سناك وتعبدك
واكون قائدك ودليلك اعطيك من عيران تسالني واعينك على التوكل
فاني قد حلفت على نفسي ان لا اتيح عبدا الا عبدا قد عرفت من طلبته
واراده انه القاكنفه بين يدي فانه لا غنى به عني واذا كنت كذلك نزعت
الذلة والوحشة عنك واسكنت الغنى قلبك فاني قد حلفت على نفسي
انه لا يطمئن عبد الى نفسه ينظر الى افعالها الا وكلته اليها اضعف الاشياء
الي لانتضاد علمك فتكون متعتنا ولا ينفع بك من يصحبك ولا تحد لموقتي
حدا كليس لها نهاية ومتى طلبت مني الزيادة اعطيك ولا تحد لزيادتي
مني حدا تم اعلم بني اسرائيل انه ليس بيني وبين احد من خلقي نسب
فلتعظم رغبتهم واراداتهم عندي اح لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر صفني بين عينيك وانظر الي ببصر قلبك ولا تنظر
بجبينك في راسك الى الدنيا حتى عقولهم عني فامزجوها وسحت بانقطاع
نوالي عنها فاني حلفت بعزتي وجلالي لا اتيح نوالي لعبد دخل في طاعتي للتجربة
والتسويف تواضع لمن تعلمه ولا تطاول على المريدين فلو علم اهل محبتي منزلة
المريدين عندي لكانوا انهم ارضا عيون علما يا داود لان تخرج مريدا من بطن
هو فيها فاكتبك عندي حميدا ومن لبسته حميد الا كلون عليه وحشم ولا
فاتقه الى المخلوقين يا داود تمسك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا تؤنس
منها

منها فاحجب عنك محبتي لا تؤنس عبادي بي حتى اقطع شهوتك لي فانما
احجب الشهوات لضعفك خلقتي ما مال الاقوياء الى الشهوات فانها تنقص
حلاوة مناجاتي فانما عفوته الاقوياء عندي في موضع الشاول ارمحت قلوبهم
عني ادني ما يصل اليهم ان احجب قلوبهم عني فاني لهم رضي الدنيا الخبيثة
ونزهته عنها يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما محجبا بسكره عن محبتي اولئك
قطاع الطريق على عبادي المريدين استعن على ترك الشهوات بادمان الصوم يا داود
وايالك والتجربة في الافطار فان محبتي للصوم ادمانه تحبب الى معاداة
نفسك اشهى الشهوات انظر الى قدرتي المحبوبين بيني وبينك مرتوعه انما
اداريك مداراة واواريك مواراة لتقوى على توابي اذا منت به عليك
وابي اخفيه عنك وانت متمسك بطاعتي فهذه الاخبار دلت على امكان التوبة
بيان محبة الله تعالى للعبد وقد دل عليه الايات والاخبار قال الله
تعالى ان الله يحب التوابين وقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا الاية
وروى انس رضي الله عنه اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب والتائب من
الذنب كمن لا ذنب له ثم تلى ان الله يحب التوابين ومعناه انه اذا احبه
تاب عليه قبل الموت فلم يضره الذنوب الماضية وان كثرت كما لا يضر
الكفر الماضي بعد الاسلام وقد اشترط الله تعالى للمحبة غفران الذنب
فقال يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال عليه السلام من تواضع لله
رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اكثر ذكر الله احبه الله فقال عليه السلام
قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث وقال ربيع بن سليم ان الله ليحب
العبد حتى يبلغ من حبه له ان يقول اعمل ما شئت فقد غفرت لك وعلامة
حب الله العبد ان يجول بينه وبين اسبابه قال عليه السلام اذا احب الله
عبدا ابتلاه فان احبه الحب البالغ اقتناه قيل وما اقتناه قال لم يترك
له مالا ولا اهلا وقيل لعيسى عليه السلام لم لا تشتري لك حمارا فتركبه قال انا
اعز على الله من ان لشغلني عن نعمة حمار وفي الخبر اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه فان
صبر اجتباه وان رضي اصطفاه وقالوا ان علامة حب العبد لله ان يؤثر
ما يحبه على محبوب نفسه وان يكثر ذكره فلا يفتر وتكون الخلوة والمناجاة
احب اليه من الاشتغال بغيره **بيان فضيلة الرضا** قال الله تعالى

يا داود

فصل في

ويحب المتطهرين

تعالى

رضي الله عنهم ورضوا عنه وفي الحديث ان الله تعالى يتجلى للمؤمنين فيقول
سلوني فيقولون رضاك فسوانهم الرضا بعد النظر غاية التفضل وروي انه
عليه السلام سأل طائفة من الصحابة ما انتم فقالوا مؤمنون فقال له علامة
ايمانكم قالوا نصبر عند البلا ونشكر عند الرخا ونرضى بموانع القضا فقال
مؤمنون ورب الكعبة وفي رواية انه قال حكما علما كادوا من فقههم ان يكونوا
انبيا وقال موسى عليه السلام يارب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله فاوحى
الله تعالى اليه ان رضاي في كرهك وانت لا تصبر على ما تكره فقال
يارب دلني عليه قال فان رضاي في رضاك بقضائي واعلم ان الرضا باب الله
الاعظم فمن وجد اليه سبيلا نوا على الدرجات والرتب

قصة في حكاية

المجيبي كان ابا تراب النخشبي كان يحب بسطام المريدين وكان يربيه ويتعهد
بمصالحه والمريد مشغول بعبادته وواحد فقال له ابو تراب يوما لو رأيت
اباير يد فقال المريد اني عنه مشغول فلما ذكر عليه ابو تراب من قوله لو رأيت
اباير يد هاج وجد المريد فقال ويحك ما اصنع باير يد وقد رأيت الله تعالى
فاغناني عن اير يد قال ابو تراب فماج طبعي ولم املك نفسي وقلت ويلك
تغتر بالله لو رأيت اباير يد مرة واحدة كان ينفع لك من ان ترى الله سبعين مرة
قال فبهت الفتى من قوله وانكره قال وكيف ذلك قال له انما ترى الله شيئا ك
ليظهر لك على مقدارك وترى اباير يد عند الله قد ظهر له على مقداره نعرف
ما قلت فقال احلني اليه فذكر قصة قال في اخرها فوقفنا على تل ننظره
ليخرج علينا من الغيضة وكان يأوي الى غيضة فيها سباع قال فخرج وقد
قلب فروة على ظهره فقالت للفتى هذا ابو يزيد فانظر اليه فنظر اليه
الفتى فصعق فحركناه فاذا هو ميت فتعاونا على دفنه فقلت لاير يد
نظرة اليك وقتله فقال لا ولكن صاحبك كان صيادا واستكن في قلبه سر
لم ينكشف له بوصفه فلما رأنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله لانه
في مقام ضعفا المريدين فقتله ذلك وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى بعض
انبيائه انما اتخذ الخائفين من لا يغتر عن ذكري ولا يكون له غيري ولا يؤنس على سواي
من خلقي وان احرق بالنار لم يجد لحر النار وقعا وان قطع بالمناشير لم يجد
لمس الحديد الما فمن لم يخلع الحب الى هذا الحد فمن اين يعرف ما وراء الحب من
الكرامات والمكاشفات وكل ذلك وراء الحب والحب وراء الايمان وفي الحديث ان
الله تعالى ثلثمائة خلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة فقال ابو بكر

ويلك

رضي الله

رضي الله عنه هل في خلق منهما فقال عليه السلام كلما قبل يا ابا بكر واجمعا
الى الله تعالى السخاء وقال عليه السلام رايت ميزانا ادلي من السماء فوضعت
في كفة وضعت امتي في كفة فرجحت بهم ووضع ابو بكر في كفه وحتى
بامتي فوضعت في كفه فرجح بهم ومع هذا كله فقد كان استغراق رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالله تعالى بحيث لا يسع قلبه الخلة مع غيره وقال لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله تعالى وقال الشبلي
الحب دهشة في الذكر وحيرة في تعظيم ونيال الشوق نار الله تعالى اشعلها
في قلوب اوليائه حتى يحرق ما في قلوبهم من الخواطر والله تعالى اعلم

الباب السابع والثلاثون في النية والاخلاص

والصدق قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه والمراد بذلك الارادة النية وقال عليه السلام انما الاعمال
بالنيات وقال عليه السلام الناس اربعة رجل اتاه الله تعالى علما ومالا فهو
يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو اتاني الله مثل ما اتاه عملت كما يعمل فهما في
الاجر سواء ورجل اتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخبط بجهله في ماله
فيقول رجل لو اتاني الله مثل ما اتاه عملت كما عمل فهما في الوزر سواء وفي
حديث الاحنف اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار
قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه
وقال عليه السلام من طيب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه اطيب من ريح
المسك ومن طيب لغير الله تعالى جاء يوم القيامة وريحه انتن من الجيفة

بيان حقيقة النية اعلم ان النية والعبادة والقصد عبارات متوارد
على معنى واحد وهو حاله وصفة للقلب يستتبعها امران علم وعمل العلم له
كالمقدمة والشرط والعمل يتبعه فالنية هي العبارة عن الارادة المتوسطة
بين العلم السابق والعمل اللاحق فيعلم الشيء فتنبعث ارادته ليعمل على وفق
العلم وقوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله فان قبول العمل بلا نية مع النية
بلا عمل فلا شك ان النية بلا عمل خير من العمل بلا نية وان وزن العمل الذي تقدم
عليه النية السابقة فالنية اضا خير لانها الارادة المنبعثة من اصل العلم وهي
اقرب الى القلب بحيث كل حال نية المؤمن خير من عمله كما نطق به الحديث
انما الاعمال فيما نفسه اي المعاصي والطاعات والمباحات فما كان منها
لغيها معصية لا تصير بالنية عبادة اما الطاعات فلا بد فيها من النية

ولا يصير اصلها طاعة الا بالنية تحريد وام النية وحسن النية تضاعف درجاتها ورب فعل هو فعل واحد من حيث العدد ويمكن ان يصير بسبب حسن النية عبادات كما لو جلس في المسجد فنوى زيارة الله تعالى كما ورد في الخبر من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور اكرام الزائر ٥ وينوي الاعتكاف في المسجد وينوي انتظار الصلاة والتنظر للصلاة في الصلاة وينوي كف الجوارح عن المعاصي والتحصن بالمسجد وينوي الاستماع الى ذكر الله وتلاوة القرآن وكل ذلك خيرات تتزايد بسبب النية اما المباحات فتصير عبادات بحسن النية وهذا الفن ينبغي ان يقع الاعتناء به ليصير جميع الحركات والسكنات عبادات فيفضي به الى ان لا يضيع من عمره لحظة واحدة وبتمييز عن المهامة بذلك قال من شان البهائم الاتيان بما يتفق من غير قصد ونية وقد قال عليه السلام ان العبد ليسأل يوم القيمة عن كل شيء حتى عن كحل عينيه وعن فتات الطين في اصبعيه وعن لمسه ثوب اخيه ومن حافظ على اعماله ليكون على قدر النية ونية الخير كان من المقربين فقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال بعض السلف كنت كتابا فاردت ان انتزه من منزل جار لي فخرجت فقلت تراب وما تراب فانزبته فهتف بي هاتف سيعلم المستخف بالتراب ما يلقى غدا من سوء الحساب وصلى رجل مع الثوري فراه مقلوب الثوب فعرفه فمد اليد اليه ليصلحها ثم قبضه فلم يتيقن فسأله عن ذلك فقال اني لبست لله تعالى فلا اريد ان اسويه لغير الله تعالى وقال الحسن رضي الله عنه ان الرجل يتعلق بالجار يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا لم اغلق بابه فيقول بلى انت احدثت لبنة من حائطي واخذت خيطا من ثوبي

فصل

في بيان النية لانه قل ان تخلو الاعمال عنها فنقول ربما سمع الجاهل كلامنا في النية فيقول انا انوي ان ادرس لله تعالى او اتحج لله تعالى او اكل لله تعالى فهذه بهيمات فانما ذلك حديث النفس واشتغال من خاطر الى خاطر والنية بمعزل من ذلك وانما النية ابتعاث النفس وبعثها الى ما ظهر لها لان الغرض المطلوب المهم له اما عاجلا واما اجلا يتعلق به وما لم يكن في الباطن ميل لا يمكن اكتسابه واختراعه بالكسب والتكلف بل ذلك يرجع حاصله الى فعل خاطر الى خاطر كما يقول الشبعان نويت ان اجوع واكل بسبب الجوع او يقول الفارغ نويت ان اعشق فلانا واحبه واحترمه وليس ذلك في باطنه وهو محال فما لم يتقدم سبب ذلك لا يحصل

بعث النفس اذا الا بعاث اجابة للداعية والغرض الباعث مثاله
النكاح فان من غلبت شهوته عليه واراد النكاح فهو اراد ان يتكلف بنية الاقتدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وبنية الولد الصالح فذلك لا ينالى لانه
ليس في باطنه هذه البواعث بل في باطنه الشهوة فحسب وقد نقل عن السلف
التاخر عن جملة من الغريبات لتخلف النية حتى ان سيرين تخلف على الحسن
البصري فقال ليس بحضر النية ومات حماد بن سليمان وكان من علما الكوفة
فقيل للثوري الا تشهد جنازته قال لو كانت لي نية لفعلت وكان طاوس
لا يحدث الا بالنية وكان يسال ان يحدث فلا يحدث فقيل له في ذلك فقال
اتخوف ان احدث من غير نية اذا حضرت لي نية فعلت وقيل لطاوس
ادع لنا فقال حتى اجد له نية فصل في الاخلاص قال الله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين وقال الا لله الدين الخالص وقال عليه
السلام الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وفي
الاسرائيليات ان عابدا كان يعبد الله تعالى دهرا طويلا فجاءه نوم فقالوا له
ان ها هنا قوما يعبدون شجرة من دون الله فغضب لذلك واخذ فاسه
على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبل ابليس في صورة شيخ فقال له
اين تريد رحمك الله تعالى فقال اريد ان اقطع هذه الشجرة فقال وما انت
وذلك تركت عبادتك واشتغالك بنفسك وتفرغت لعبادة الله فقال
ان هذا من عبادتي قال فاني لا ارى لك ان تقطعها فقاتله فاخذ العابد
وطرحه على الارض وقعد على صدره فقال له ابليس اطلقني حتى اكلمك فقام
عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله تعالى قد اسقط عنك هذا ولم يفرضه
عليك وما تعبدها انت وما عليك من غيرك وهو تعالى ابقاني في الارض ولو
شاء لبعثهم الى اهلها وامرهم بقطعها قال العابد لا بد لي من قطعها فقاتله
الشيطان فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره فعجز ابليس فقال له هل
لك في امر فضل بيني وبينك وهو خير لك وانفع قال وما هو قال الطفني
حتى اقول لك فاطلقه فقال ابليس لعلك انت رجل فقير لا شيء لك انما انت
كل على الناس يعولونك ولعلك تحب ان تتفضل على اخوانك وترا شيء خيرا لك
وتشبع وتستغني عن الناس قال فارجع عن هذا الامر والك ان اجعل عند راسك
كل ليلة دينارين اذا اصبحت انذ عنهما فانفقت على نفسك وعيالك وتصدقت

عن الصلاة ح

ملخ

يقول الله تعالى ح

الدين

على ح

على حوائك فيكون ذلك انفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التي تعرش
مكانها ولا يضرهم قطعها شيأ ولا يمنع حوائك المومنين قطعك اياها فتفكر
العابد فيما قال وقال صدق الشيخ لست بما قيل مني قطع هذه الشجرة ولا
امرني الله تعالى بقطعها فاكون عاصيا بتركها وما ذكره اكثر منفعة لي هذه
على الوفاء بذلك وحلف له فرجع به العابد الى منزله فبات فلما اصبح راى
دينارين عند راسه فاخذهما وكذلك ثم اصبح اليوم الثالث وما بعده فلم
يرشيا فغضب واخذ فاسه على عاتقه فاستقبله في صورة الشيخ فقال الى
اين قال اقطع تلك الشجرة فقال كذبت وما انت بقادر عليها ولا سبيل لك
اليها قال فتناوله العابد بيده كما فعل اول مرة فقال هيهات فاخذ
ابليس وصرعه فاذا هو كالعصفور بين رجليه وقعد ابليس على صدره وقال
لتنتهين عن هذا الامر او لاذبحنك فنظر العابد فاذا هو لا طاقة له به قال
يا هذا اغلبتني فخل عني واخبرني كيف غلبتك اولا وغلبتني الان فقال لانك
غضبت اول مرة لله تعالى وكانت همتك الاخرة تسخرني الله لك وهذه
المرة غضبت لنفسك والله يا قصر عنك وهذه الحكاية يصدقها قول الله تعالى
الاعبادك منهم المخلصين وكان معروف يضرب نفسه ويقول اخلصي
تخلصي **بيان حقيقة الاخلاص** اعلم ان كل شيء يتصور ان يشعر به
غيره فاذا صفا عن شوبه وتخلص عنه سمي خالصا ويسمى الفعل المصفى
اخلاصا فاذا خلص الفعل عن الرياء وكان لله تعالى كان خالصا **بيان**
اقاويل المشايخ في الاخلاص قال السوسي الاخلاص فقد رؤية الاخلاص
لان من شاهد في اخلاصه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص وقيل لسهل
اي شيء اشد على النفس فقال الاخلاص اذ ليس لها فيه نصيب وقال الاخلاص
كون العبد وحركاته لله تعالى خاصة وقال الجنيد رضي الله عنه الاخلاص
تصفية الاعمال عن الكدورات وقال الفضيل العمل من اجل الناس شرك
وترك العمل لاجل الناس رياء والاخلاص ان يعافيك الله عنهما وقيل الاخلاص دوام
المراقبة ونسيان الخلوق كلها **بيان حقيقة الصدق** قال الله تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي
الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب
عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان
الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وقال الله تعالى في

معرض المدح واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا **بيان معنى الصدق** اعلم ان لفظ الصدق يستعمل في ستة مواطن صدق في القول وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق في الوفا وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن تصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق لانه مبالغة وبقدر ما يتمكن منه من هذه المقامات فهو صادق بالنسبة اليه واما علم **الباب الثامن والثلاثون في المراقبة والمحاسبة** اعلم ان الايمان بالحساب يوم العرض الاكبر يوجب تحمل المحاسبة والاستعداد قال عليه السلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا الاية وقال واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلم ان من حاسب نفسه على الخطرات والخطوات خف يوم القيامة حسراته ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وكثرت في عرصات القيمة وفقاته قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا فرابطوا انفسكم اولا بالمشارطة ثم بالمواقبة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاتبة فهذه ست مقامات ونحن نشرح ذلك ان شا الله تعالى **المقام الاول المشارطة** اعلم ان العقل هو التاجر في طريق الاخرة وسرمايته اليقين اذ بهما ونيتهما يصل الى المقصود وهذا الشريك لا يودي الامانة ان خلي ورايه فيحتاج العقل الى مشارطته اولا ومراقبته ثانيا ومحاسبته ثالثا ومعاقبته رابعا ومجاهدته خامسا ومعاتبته سادسا بعد ذلك يتوظف عليه الامر ويشترط عليه الشروط ويرشده الى طريق ويحزم عليه الامر **المقام الثاني** المراقبة لانه اذا كان اليقين كالشريك الخائن فلا يسلم الى انهماله لحظة كيلا يخون فيفسد راس المال فضلا عن الربح فانا لا بد من المراقبة على الدوام في السكنات والحركات واللحظات قال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال الله تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وقال المراقبة مراعاة السر لملاحظة الغيب مع كل لحظة ولحظة **المقام الثالث** محاسبة النفس بعد العمل قال الله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد وفي الخبر ينبغي ان يكون العاقل اربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وعن عمر رضي الله عنه انه كان

في الصدق

تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقال تعالى

الفلاح

فيه

يضرب قدميه بالدرة فاذا جنح الليل يقول لنفسه ماذا عملت فقد عملت
بهذا انه ينبغي لك ان تحاسب نفسك في اخرانهار على عمل الليل المقام
الرابع المعاقبة وذلك بان تظهر تقصيرا لنفس في الطاعات وارتكابها
المعاصي بعد الحساب فلا ينبغي ان يهمل لانه ان اهملها سهل عليه الرجوع الى
مثلها فاذا اظفر منها اكل لقمة يشتهيها قليعا فيها بالجوع واذا نظر الى غير محرم
قليعا فيها بمنع النظر ومنع النوم وكذا يعاقب كل طرف من اطرافه
اذا طغى بمنع شهوته كذلك نقل عن سالكي طريق الاخرة المقام الخامس
المجاهدة وذلك بان تظهر حبا شديدا فيها فلعلها لا تحتمل ولا تطيع
فجاهدها وحملها على المجاهدات الشاقة مثلا لو تواتت عن صلاة الجماعة
او عن الاتيان بنافلة قليلة فيها حالة وان ابت فليعالجها ان تبلو عليها
ما ورد من الاخبار والاثار في فضل المجاهدة المقام السادس اعلم ان اعدى
عدو لنفسك التي بين جنبيك فقد خلقت امارة بالسوء ميالة الى الشر
فرارة من الخير وانت مامور بمجاهدتها وحملها على عباده ربك بالقهر
وتزكيتها بالعبادات وترك الشهوات فان اهملتها شردت وجمحت واستولت
عليك ولا تطيعك بعد ذلك وان امتها توبيخها ومعاتبتها اذ غلبت وترقت
الى ان صارت لوامة وان ترقت عن اللوامة صارت مطمئنة فتدخل في
عباد الله راضية مرضية ولا تغفل عنها ساعة ولا تشتغل بوعظ غيرك
ما لم تفرغ عنها قال الله تعالى لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك
فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال تعالى وذكر فان الذكرى
تنفع المومنين وحليك ان تقبل على نفسك وتعد عليها حماقتها وجهلها واغترارها
وتقول لها اما تستحي من الناس الى الحمق والجهل وانت اجهل الناس وانك
صائرة الى الجنة او النار فبالك تفرحين وتشتغلين باللهو والضحك وانت مطلوبة
بهذا الخطب الجسيم فلعلك ترين الموت بعيدا وهو قريب ولعله يكون اليوم
او الليلة او غدا وكل ما هو ات قريب اما علمت ان الموت ياتي بغتة من غير
تقديم رسول اليك وحكي ان منصور بن عمار قال سمعت ليلة بالكوفة عابدا
يناجي ربه تعالى ويقول يا رب بعزتك ما اردت بمعصيتك مخالفتك ولا
عصيتك اذ عصيتك وانا بحالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولكن الشيطان
مستخف ولكن سولت لي نفسي وامانني على ذلك شقوتي وغرني ستورك

المرجى

المرجى على تعصيانك بجهلي وخالفته بعلمي فمن عذابك الآن من يستنقذني
او بحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني واسوأتاه من الوقوف بين يديك
اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا مع المخفين اجوز امع المثقلين
احط ويلي كلما كبر سني كثرت ذنوبي ويلي كلما كهرطال عمري كثرت معصيتي
فالى متى لا اتوب والى متى لا اعود اما ان لي ان استحي من ربي فاذا لك
طريقان طريق في معاتبة النفس وطريق في مناجات الرب تعالى وتقدس
والاستعانة به عليها والتبري من الحول والقوة والتضرع والاستكانة بين يديه
لعله بفضله يكفيك شرها **الباب التاسع والثلاثون في التفكر**
قد ورد السنة بان تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة والحث على التفكر
والتدبر والاعتبار معلوم من الايات والاخبار اذ هو مفتاح الابواب
وميدان الاستبصار وشلة العلوم **اما فضيلته** قال الله تعالى في معرض
المدح ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال ابن عباس رضي الله عنه
ان قوما تفكروا في ذات الله تعالى فقال عليه السلام تفكروا في خلق الله
ولا تفكروا في ذات الله فانكم لم تقدروا قدره وعنه عليه السلام انه
خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما بالكم لا تتكلمون فقالوا
نتفكر في خلق الله تعالى فقال كذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا
فيه فان وراء هذا المغرب ارضا بيضاء نورها بياضها وبياضها نورها
مسيرة الشمس اربعين يوما فيها خلق من خلق الله تعالى لم يعصوا الله
تعالى طرفة عين قالوا يا رسول الله فابن الشيطان عنهم قال ما يدرون
اخلق الشيطان ام لا قالوا امن ولد ادم قال لا يدرون اخلق ادم ام لا
وعن عطا قال انطلقت انا وعبيد بن عمير الى عايشة رضي الله عنها
وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال
قول النبي عليه السلام زر غبا تزدد حبا قال ابن عمير فاخبرنا باعجب
شيء رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت كل امره كان
عجبا اتاني في ليلتي حتى مس جلدي جلدي ثم قال ذريني اتعبد لربي
عز وجل فقام الى القربة وتوضا منها ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته
ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع حتى اتى بلال يوذنه بصلاة الصبح

ان شاء الله تعالى

عليه السلام

تقال يا رسول الله وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعني ان ابكي وقد انزل الله علي في هذه الليلة
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ثم
قال ويل لمن قرا ولم يتفكر فيها وقيل الاوزاعي رضي الله عنه وما غاية التفكر
فيمن قال يقدرهن ويعقلهن وقال الجنيد رضي الله عنه اشرف المجالس
واعلاها المجلوس مع التفكر في ميدان التوحيد والتنعم بنسيم المعرفة
والشرب بكاس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله ثم قال يا لها
من مجالس ما اجلها ومن شراب ما الذ طوبى لمن يذوقه **بيان حقيقة**
التفكر وثمرته اعلم ان التفكر احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما
معرفة ثالثة ومثاله ان يعرف ان الاخ خير وابقى وان ما كان خيرا وابقى
كان بالاختيار احرى والحرض من التفكر ان يحصل العلم في قلبه فيوجب ذلك
حالا او فعلا بسببها فالحال هو العلم والعلم من ثمرة التفكر **بيان مجاري**
التفكر اعلم ان العبد ينظر تارة في حال نفسه ويتفكر فيها كما سبق وتارة في امر
الله تعالى وفي صفاته وافعاله اما التفكر في ذات الله تعالى فلا سبيل اليه لاحد
الذكر بخلاف التفكر في صفاته وافعاله وملكه وملكوته فيزداد حبه لانكشاف
جماله وذلك بتدبر معاني اسمائه وصفاته والتفكر في السموات والارض وصنعه
قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
وقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون فمجال الفكر نفسك ثم جميع خلق الله
تعالى **الباب الاربعون في ذكر الموت وما بعده**
قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم الاية فمن الناس من لا
يذكر الموت الا على الندرة واذا ذكره كرهه لانهماكه في الدنيا ومنهم من يكره الموت
خيفة ان يخطفه قبل تمام التوبة واصلاح الزاد فهو انما يكرهه لعلة زاده
وعدم استعداده فهذه الكراهة ليست من انكراهة لقاء الله تعالى بل هو
غير مذموم فانه يريد الحبوة للتاهب والاستعداد ويود لو كفى ما فيه
يقضي به الموت الى لقاء الله تعالى وجواره الكريم واما العارف فانه يذكر
الموت دائما لكونه موعد اللقاء الحبيب والمحب لا ينسى قط موعد حبيبه
ومثل هذا لعله يستنبطي بمجي الموت كما روي عن حذيفة انه قال لما حضرته

ملخ

وهذا يريد ذكر
الموت من اشد بعدا
ومن الناس من اقبل
بوجهه الى الله تعالى
فيان عن ما لا ينبغي
فهو كو الموت يزين
حشمة وتاهبا
واستعدادا ووفا
بتمام التوبة فهذا
لا يكره الموت لانهماكه في الدنيا

الوفاة

الوفاه حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم اللهم ان كنت ان الفقر احب الي من الغنى
والسقم احب الي من الصحة والموت احب الي من الحيوة فسهل علي الموت حتى اقول
واعلى المرتب ان يفوض امره الى الله فلا يختار لنفسه شيا الا ما يختار له مولاه
بيان فضيلة ذكر الموت قال عليه السلام اكثروا من ذكر هادم اللذات
وقال عليه الصلاة والسلام لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها
سمينا وقالت عائشة رضى الله عنها هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم
من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وقال عليه السلام تحفة
المومن الموت وقال عليه السلام كفى بالموت واعظا وخرج عليه السلام ذات يوم
الى المسجد فاذا قوم يضحكون فقال اذكروا الموت اما والذى
نفسى بيده لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا واعلموا ان الموت
امر هائل عظيم والتفكر فيه يوجب التجافي عن دار الغرور وزلة السرور
والتاهب له مهم الانسان اذا ذكره تقلب مشغول لا يظهر اثره فيه
فالسبيل فيه ان يفرغ قلبه عما عداه ويتفكر فيه كما يتفكر في سفره عزم عليه
في بر وبحر فانه يكون الغالب على قلبه التفكر فيه والاستعداد له لا محالة
فضيلة قصر الامل وذم طوله قال عليه السلام لعبد الله بن عمر
رضى الله عنه اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا
تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك فانك
يا عبد الله لا تدرى ما اسمك غدا وروى علي رضى الله عنه انه عليه السلام
قال ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع
الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الامل فانه يحب الدنيا ثم قال
الا ان الله تعالى يعطى الدنيا لمن يحب ويبغض واذا احب الله عبدا اعطاه
الايمان الا ان للدين ابناء وللدنيا ابناء فكونوا من ابناء الدين ولا تكونوا
من ابناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية الا ان الاخرة قد جاءت مقبلة
الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه
عمل وقال عليه السلام ايها الناس اما تشعرون انكم قالوا وما ذاك يا رسول الله
قال تجمعون ما لا توئملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون وقال
ابو سعيد الخدرى اشترى اسامة بن زيد وليد اجامه دينارا الى شهرين فسمعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تعجبون من اسامة المشترى الى شهرين ان

اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان
شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي فظننت انى
واضعه حتى اقبض ولا لمحت لمحة الا ظننت انى لا اسبقها حتى اغص بما من
الموت ثم قال يا بني ادم ان استم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي
بيده انما توعدون لات وما انتم بمعجزين وروى ابن عباس رضي الله عنه انه
كان يخرج عليه السلام فيمر بين المقابر فيتمسح بالتراب فاقول يا رسول الله ان
الملائك قريب فيقول ما يدريني لعلي اسلمه وروى انه عليه السلام اخذ
ثلاث اعواد فغرز عودا بين يديه والآخر الى جنبه واما الثالث فابعده
فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم فقال هذا الانسان وهذا
الاجل وذاك الامل يتعاطاه ابن ادم فيختلجه الاجل دون الامل فصل
في سكرات الموت وما يستحب عنده من الاحوال عند الموت اعلم انه لو لم يكن
بين يدي ابن ادم هول سوى سكرات الموت لكان جديرا بان لا يهنأه عيش
وحقيقا بان يطول فيه تامله وفكرته ويحسن له استعداده وتاهبه كما قال
بعض الحكماء كرب بيد سواك لا تدري متى يغشاك وقال لقمان لابنه يا بني
امر لا تدري متى يفاجئك استعد له قبل ان يهجم والعجب ان الانسان لو كان
يتوقع ان يدخل عليه جندي ليضربه خمس خشبات لاستعظم عليه عيشه وهو
بكل نفس يصعد بصدد ان يدخل عليه ملك الموت كيف لا يستعظم عيشه
واعلم ان شدة سكرات الموت لا يعرفها الا من ذاقها وغيره انما يعرفه
بالقياس على الالم الذي يصل الى الروح منها شيء قليل واما النزع فهو الم
في نفس الروح وشدة في جميع الاعضاء فما اعظمه من الم الا ترى ان النار اذا
باشرت الجسد بالاحتراق يزيد على الجرح الم لانه يلقى سائر اجزاء الروح
وانما انقطع صياحه وصوته مع شدة الم لان الكرب فيه قد تصاعد الى
قلبه واستغرق جميع اعضائه فقد منه كل عضو وقوة ولم تبق له قوة
الاستغاثة اما العقل فقد عشيه وشوشه واما اللسان فقد الكلم
واما الاطراف فقد ضعفها وود لو قدر على الاستراحة بالانين والصياح
والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت منه بقية او قوة سمع له
خوار او غرغرة في حلقه وصدره قد تغير لونه وازبد حتى كانه ضرب من
التراب الذي هو اصله وفطرته فينزع الروح من كل عرق من عروقه على حياله

ثم يموت كل عضو من اعضائه تدريجا ولا قد ماه ثم ساقاه ثم فخذاه
وكل عضو سكرة بعد سكرة حتى يبلغ نياط الحلقوم وعند ذلك ينقطع
نظره عن الدنيا واهلها وتغلق دونه ابواب التوبة وقال عليه السلام ينشك
نومه ما لم يحر غرو عن الحسن انه عليه السلام ذكر الموت وغصته والمه
فقال هو قدر ثلثمائة ضربة بالسيف وعن زيد بن اسلم عن ابيه انما يبقى
على المومن من درجاته شيء لم يبلغها بعمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات
الموت وكربه درجاته في الجنة واذا كان للكافر معروف لم يجزه في الدنيا
هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه فيصير الى النار وعن بعضهم انه
كان يسأل عن المرضى كيف يجدون الموت فلما مرض سئل كيف تجده فقال
كان السموات مطبقة على الارض وكان نفسي يخرج من ثقبة ابرة قال عليه
السلام موت العجلة راحة للمومن واسف للفاجر الداهية الثانية
مناهزة صورة ملك الموت ودخول الروع والخوف منه على القلب
روي عن الخليل صلوات الله عليه انه قال لملك الموت هل تستطيع ان
تريني الصورة التي تقبض فيها ارواح الفاجرين قال لا تطيق ذلك قال بلى
قال فاعرض عني فاعرض عنه فالتفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر
منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومنخره لهب النار والدخان فغشي
على ابراهيم خر افاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك
الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان حسبه وروى ابو
هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال ان داود عليه السلام كان رجلا
غيورا وكان اذا خرج غلق الابواب فغلق ذات يوم وخرج فاشرفت امرأته
فاذا هي برجل في الدار فقالت امرأته من دخل هذا الرجل الدار ليس جاء داود ليلقين
منه عنتا فجاء داود فراه فقال من انت فقال انا الذي لا اهاب الملوك ولا
يمنع مني الحجاب فقال انت والله اذا الملك الموت ودخل داود عليه السلام فقبض
مكانه وروي ان عيسى عليه السلام مر بجمجمة فضربها برجله وقال كلمني
باذن الله فقال يا روح الله ابنا ملك زمان كذا وكذا ابنا انا جالس في ملكي
على تاجي وحولي جنودي وحشمي على سرير ملكي اذ بدا لي ملك الموت فزال
مني كل عضو على حياله سير خرجت نفسي اليه فما ليت ما كان من ملك
الجموع كانت تفرقة وما ليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة وروي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا
غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم
فاذا هو برجل في جوف البيت فقال من ادخلك داري فقال ادخلنيها
ربها فقال انا ربها فقال ادخلنيها من هو املك مني ومنك قال فمن
انت من الملائكة فقال انا ملك الموت قال هل تستطيع ان تريني القوس
التي تقبض فيها روح المؤمن قال لهم فاعرض علي فاعرض عنه نزع النفس
فاذا هو بشاب وقد ذكر من حسن وجهه وحسن شبابه وطيب ريحه
فقال يا ملك الموت لو لم يكن للمؤمن عند الموت الا صورتك كان
حسبه ومنها مشاهدة الملكين الحافظين قال وهب بلغنا انه ما من
ميت يموت حتى ينزل له ملكاه الكاتبان عمله فان كان مطيعا قالا
له جزاك الله عنا خيرا اقرب مجلس صدق جلستنا وعمل صالح حضرنا
وان كان فاجرا قالا لا جزاك الله عنا خيرا رب مجلس سوء جلستنا وكلام
قبيح قد اسمعتنا فذلك شخوص بصر الميت اليهما **الداعية للتائبة**
مشاهدة العصاة مواضعهم من النار وخوفهم فانهم لن يخرج ارواحهم
حتى يسمعوا نغمة ملك الموت باحد البشارتين اما ابشر يا عدو الله
بالنار او ابشر يا ولي الله بالجنة وعن هذا كان خوف ارباب الالباب
وقال عليه السلام لن يخرج احدكم من الدنيا حتى يعلم ابن مصيره وحتى
يرى مقعده من الجنة او النار **بيان ما يستحب من حوال المحتضر**
والمستحب هو الهدوء والسكون وان يكون لسانه ناطقا بالشهادة ٥
ويستحب من قبله ان يكون حسن الظن بالله تعالى راجيا غفرانه قال
عليه السلام اذا قبوا الميت عند ثلاث اذا شخ جبينه وذرفت عيناه
وبيست شفتاه فهو من رحمة الله تعالى قد انزل به واذا غطي غطيط
المخنوق واحمر لونه وازبدت شفتاه فهو من عذاب الله تعالى قد
نزل به وقال ابو سعيد قال عليه السلام لقنوا موتاكم لا اله الا الله وفي
رواية جددوا بها فانها تهدم ما قبلها من الخطايا وقال ابو هريرة رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا
يموت ينظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا فنظر الى جسده فوجد طرف لسانه
لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله تغفر له بحالة الاخلاص ويستحب
الرفق في التلقين فلعل لسانه لا ينطق للضعف فان الحق عليه يجتني

ان

السلام يخبر عن الله عز وجل

ان يكره الكلمة ويكون سبب سوء الخاتمة وامّا حسن الظن فيستحب لقوله عليه السلام تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء بيان الخشية عند لقاء الملك الموت قال وهب بن منبه كان ملك من الملوك اراد ان يركب الى ارض فدعا بثياب ليلبسها فلم يعجبه فطلب غيرها حتى لبس ما اعجبه بعد مرات وكذلك طلب دابة فلم يعجبه حتى اتى بدواب فركب احسنها فجاءه ابليس فنفخ في منخره فملأه كبرا ثم سار وسار من تبعه من الجنود وهو لا ينظر الى الناس كبرا فجاء رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام دابته فقال ارسل اللجام فقد يتخاطب امرا عظيما قال ان لي اليك حاجة قال اصبر حتى انزل قال لا الآن فقهره على لجام دابته فقال اذكرها قال هو سر فادنى اليه راسه وقال انى ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لبيانه ثم قال دعني حتى ارجع الى اهلي فاقضي حاجة واودع عيالي قال والله لا ارى اهلك ولا تقلك ابدا او تقبض روحه وخر كانه جيفة فرآني عبدا مؤمنا في ذلك الحال فسلم عليه فرد السلام فقال لي حاجة فساره وقال انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته فوالله ما كان في الارض غائب احب الي ان القاه منك فقال له ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت لها فقال ما لي حاجة اكبر عندي ولا احب الي من لقاء الله قال فاختر على اي حال شئت ان اقبض روحك فقال تقدر على ذلك قال عليه السلام انى امرت بذلك قال فدعني حتى اتوضا واصلي فاقبض روحي وانا ساجد فتقبض روحه وهو ساجد وقال بكر بن عبد الله المزني في جمع رجل من بني اسرائيل ما لا فلما اشرف على الموت قال لبنيه اروني اصناف اموالي فاتي بشئ كثير من الخيل والابل والرقيق فلما نظر اليه بكى بكاء كثيرا فراه ملك الموت وهو يبكي فقال ما يبكيك فوالذي حولك ما انا بخارج من منزلك حتى اقبض افرق بين روحك وجسمك قال فامهلني حتى افرقه فقال هيهات انقطعت عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضورا جلك فقبض روحه

فصل في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين

اعلم ان في رسول الله اسوة حسنة حيا وميتا واذ قد توفي فهو للاطمئنان لاحد في البقاء قال الله تعالى افائن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت وقال ابن مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت

النقل بالتحريك متاع المسافر وجمعه

عائشة رضي الله عنها حين دنى الفراق فنظر النساء فدمعت عيناه صلى الله
عليه وسلم قال مرحبا بكم حياكم الله اواكم الله نصركم الله اوصيكم بتقوى الله
واوصي بكم الله اني لكم منه نذير مبين لا تعلوا على الله في عباده وبلاده وقد دنى
الاجل والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والكاس الاوفى
فاقرؤا على انفسكم وعلى من دخل في دينكم من بعدي السلام وروى انه عليه السلام
قال لجبريل عليه السلام عند موته من لامتي من بعدي فاوحى الله تعالى الى
جبريل ان بشر حبيبي اني لا اخذله في امته وبشره انه اسرع الناس خروجا
في امته من الارض اذا بعثوا وسيد هم اذا جمعوا وان الجنة محرمة على
الامم حتى تدخلها امته قال الان قرت عيني وروى ان عائشة رضي الله
عنها قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي في يومي وبين سحري
ونحري وجمع بين ريقي وريقه عند الموت ودخل علي اخي عبد الرحمن وفي
يده سواك فجعل ينظر اليه فعرفت انه يحبه فقلت اخذه لك فاومى
براسه اي نعم فلينته وكان بين يديه ركوة ما فجعل يدخل يديه فيها
ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده وهو يقول الرفيق
الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختارنا وروى ابن مسعود رضي الله عنه
انه عليه السلام قال لابي بكر سلني يا ابا بكر فقال يا رسول الله دنى الاجل فقال
قد دنى وقد دنى فقال لبيك يا بني الله ما عند الله ثلثت شعري ما منعلينا
فقال الى الله والى سدرة المنتهى ثم الى جنة المأوى والعرش الاعلى والكاس الاوفى
والرفيق الاعلى والحظ الاوفى والعيش المهنى فقال يا بني الله من يلي غسلك
قال رجال من اهل بيتي الادنى فالادنى قال فبم اكفنك قال في ثيابي هذه
او في حلة يمانية او في بياض مصر قال كيف الصلاة عليك منا وكيف نخرجك
قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني
على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من
يصلي علي الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم ايذن الملائكة في الصلاة
علي فاول من يدخل علي من خلق الله ثم يصلي علي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم
ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة باجمعها ثم ائتم فادخلوا علي افواجا فصلوا
علي افواجا مرة زمرة ولتسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنة الرنة
وليبدا منكم الامام واهل بيتي الادنى فالادنى ثم زمرة النساء ثم زمرة

الصبيان

الصبيان قال فمن يدخل الغير قال زمراهل بيتي الادنى فالادنى مع ملائكة
كثيرة لا تزدهم ويمم يريدكم فوموا فادوا عني الى من بعدي وقالت عائشة
رضي الله عنها لما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله عليه السلام راوامنه
في اول النهار خفة تفرق عنه الرجال الى منازلهم وحواتهم مستبشرين
واخلوا رسول الله عليه السلام بالنساء فبينما نحن كذلك لم يكن لنا شغل
في الرجا والفرح قبل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا عني هذا
الملك يستاذن علي فخرج من البيت غيري وراسه في حجري فجلس
وتنحيت في ناحية البيت فناجى الملك طويلا ثم انه دعاني فاعاد راسه
في حجري وقال للمسوة ادخلن فقالت ما هذا بحسن جبريل عليه السلام
فقال عليه السلام اجل يا عائشة هذا ملك الموت جاني فقال ان الله تعالى
ارسلني وامرني بان لا ادخل عليك الا باذن فان لم تاذن ارجع وان اذنت
لي دخلت وامرني ان لا اقبضك حتى تامري فماذا تامرين فقلت اكلفني
حتى ياتيني جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل قالت عائشة فاستقبلنا
بامر عظيم لم نكن عهدنا به جواب ولا راي فوجمنا وكنا حاضرين بساحة
ما يخبر اليه شيا وما يتكلم احد من اهل البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة
ملك الموت فاقبلت فاطمة رضي الله عنها تبكي فقالت وجاء جبريل عليه السلام في ساعته وسلم وعرف نفسه
وخرج اهل البيت فدخل الملك يعني جبريل فقال ان الله تعالى يقرئك السلام عليك يا محمد
ويقول كيف تجدك وهو اعلم بالذي تجد منك ولكن اراد ان يزيد اكرامه
وشرفا وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وان تكون سنة في امتك فقال
اجدني وجعا قال ابشر فان الله تعالى اراد ان يلحقك ما اعد لك من نعمه
فقال يا جبريل ان ملك الموت استاذن علي واخبر بخبر فقال جبريل يا محمد
ان ربك الملك مشتاق الم اعلمك الذي يريد بك لا والله ما استاذن ملك
الموت على احد قط ولا يستاذن عليه ابدا الا ان ربك مبتم شرفك وهو اليك
مشتاق قال فلا تبرح اذا حتى يجيء واذن الناس فقال ادن مني يا فاطمة راسك
فاكبت عليه فناجاها ورفعت راسها وعيناها تدمع وما تطيق الكلام ثم قال
ادن مني راسك فاكبت عليه فناجاها ورفعت راسها وهي تضحك وما تطيق
الكلام وكان الذي راى منهما عجبها لما ناجاها بعد ذلك فقالت اخبرني
وقال اني مت اليوم قتلت بتلابيب ثم ادعوت الله تعالى ان يلحقك في اول اهلي
بي وان يجعلك معي فاضحكني واذنت اليهما منه فتسمعا ما قلت وجاء
ملك الموت وسلم واستاذن فاذن له فقال الملك ما تامر يا محمد قال

الحقني بربي الان قال لي من يومك هذا اما ان ربك مشتاق اليك ولم
يتردد عن احد تردده عندك ولم ينهى عن الدخول على احد الا باذن غيرك
ولكن يا عتيك امامك وخرج قالت وخرج جبريل عليه السلام فقال عليك
السلام يا رسول الله هذا اخر ما انزل فيه الى الارض ابدا طوى الوحي وطويت
الدنيا وما كان لي في الدنيا حاجة غيرك الا حضورك ثم لزوم موقفي لاوالذي
بعث محمدا بالحق ما في البيت احد يستطيع ان يحير الله في ذلك كلمة ولا يبعث
الي احد من رجاله لعظم ما يسمع من حديثه ووجدنا واسفا قالت فقمت
الى النبي عليه السلام حتى اضع راسه بين ثديي وامسكت بصدره وجعل
يغمى عليه حتى يخلب وجهه ترشح عرقا ما رايته من انسان قط فجعلت
اسلت منه ذلك العرق وما وجدت رائحة شيء قط اطيب منه وكنت اقول
له اذا افاق بابي وامي ونفسي واهلي ما يلقى جسمك من الروح فقال يا عائشة
ان نفس المومن تخرج بالروح ونفس الكافر تخرج من شدقيه كنفس الحمار
فعند ذلك ارتعنا وخشينا الى اهلنا فكان اول من جانا ولم ينهه احي بعثه الى
ابي فقبض رسول الله عليه السلام قبل ان يجي احد واعاضدهم الله عنه لانه ولاه
جبريل وميكائيل وجعل اذا اغمي عليه قال الرفيق الاعلى قالت عائشة فمات رسول الله
بين ارتفاع الضحى وانتصاب النهار بصلوات الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين

وفات ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

لما احتضر الصديق رضي الله
عنه جاءت عائشة رضي الله عنها وعن ابيها فتمثلت ببيت البيت لعمرك ما يغني
الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر تكشف عن وجهه وقال ليس
كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انظروا ثوبي
هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي الى الجديد احوج من الميت وقالت عائشة
رضي الله عنها عند موته وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا عليه فقالوا
الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك فقال قد نظر الي وقال اني فعال لما اريد ودخل
سلمان الفارسي عليه يعوده فقال يا ابا بكر اوصاك فقال ان الله تعالى فاتح عليكم
الدنيا فلا تاخذ وامنها الا بلاغكم واعلم ان من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله تعالى
فلا تخفرن الله في ذمته فيكبك الله على وجهك في نار جهنم ولما قتل ابو بكر رضي الله عنه واراد
ان يستخلف عمر قال الناس استخلفت علينا فظا غليظا فماذا تقول لربك فقال
اقول استخلفت على خلقك خيرهم

وفات عمر رضي الله تعالى عنه

قال عمر وددت
يومين لست فاعد اعداده اصيب عمر رضي الله عنه وكان اذا مر بين الصفين قام
بينهما فاذا راى خللا قال استووا حتى اذا لم ير فيهم خللا تقدم فكبر قال فربما قرا

سوره

سورة يوسف او النحل او غير ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو
الا ان كبر فسمعته يقول قتلني واكلني الكلب حين طعنه ابو لؤلؤة فطار العلج
بسكين ذات طرفين لا يمر على احد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة
عشر رجلا فمات منهم سبعة او تسعة فلما راى ذلك رجل من المسلمين طرح
عليه برنسا فلما ظن العلج انه ماخوذ نحر نفسه وروى انه بعث عبد الله
الى ام المومنين عائشة رضى الله عنها وقال قل لها يقرء عمر عليك السلام
ولا تقل امير المومنين فانى لست اليوم للمومنين اميرا وقل يستاذن عمر
ابن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فسلم واستاذن ثم دخل عليها فوجدها
قاعدة تبكى فقال يقرء عمر بن الخطاب عليك السلام ويستاذن ان يدفن
مع صاحبيه فقالت كنت اريده لنفسى ولاوثرنه على نفسى اليوم فلما اقبل
قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال ارفعونى فاسنده رجل اليه فقال
ما لديك قال الذى تحب يا امير المومنين اذنت قال الحمد لله ما كان شى اهم
الى من ذلك فاذا انا قضيت فاحملونى ثم سلم وقل يستاذن عمر فان اذنت
لى فادخلونى وان ردتنى ردونى الى مقابر المسلمين وجاءت ام المومنين حفصة رضى الله عنها
والنساء تسير معها فلما راينا ها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستاذن
الرجال فولجت داخلا فسمعنا بكاها من الداخل فقلنا اوصى يا امير المومنين
واستخلف فقال ما ارى احق بهذا الامر من هولاء النفر الذين توفى رسول
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا
وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله وليس له من الامر شى وقال علم السلام
قال لجبريل اينبغى الاسلام على موت عمر رضى الله عنه **وقاة عثمان رضى الله عنه**
والحديث فى قتله مشهور وقد قال عبد الله بن سلام ائتنا اخى عثمان
لاسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال مرحبا باخى ما اتى رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى هذه الكوة فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال العطشوك
قلت نعم فاد لى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى انى لاجد برده بين ثديى
وبين رئتى قال لى ان شئت نصرت عليهم وان شئت افطرت عندنا فافطرت
ثم افطر عنده فقال ذلك اليوم رضى الله عنه وقال عبد الله بن سلام لمن حضر
لتحطن عثمان فى الموت حين خرج ما قال عثمان وهو يتحطم فقالوا سمعناه
يقول اللهم اجمع امة محمد عليه السلام ما قال والذى نفسى بيده لو دعا ان لا يجمعهم
ابدا ما اجتمعوا الى يوم القيامة **وقاة على رضى الله عنه** قال الخطابى
لما كانت الليلة التى اصيب فيها على اتاه ابن النواح حين طلع الفجر يوذنه بالصلوة

العلج الكافر من كفار العجم

البرنس قلنسوة طويلة وكان النساك يلبسونها فى صدر الاسلام

بلغ

الله ص

يجمعوا

وهو مضطجع متشاغل فعاد الثالثة وهو كذلك فعاد الثالثة فقام يمشي وهو
يقول اشتد حبارك لملك الموت فان الموت لا قيكما ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكا
فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن ملجم فضربه فخرجت امرأته وهي تقول
عليه فجعلت تقول مالي وصلاة الغداة قتل زوجي امير المؤمنين صلاة الغداة
وقتل ابي صلاة الغداة وعن شيخ من قريش ان عليا رضي الله عنه لما ضربه
ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة **فصل** في كلام المحتضرين لما حضر
معاوية الوفاة قال اقعدوني فاقعد فجعل يذكر الله ويسبحه وقال تذكر
ربك يا معاوية بعد الصرم والانحطاط الاكان هذا وغصص الشباب نضرة ولي
حتى فلا كان وقال ارحم الشيخ العاصي ذا الغلب القاسي اللهم اقل العثرة
واغفر الزلة وعد بحلمك على من لم يرج غير ك ولم يثق باحد سواك ولما حضر
معاذا رضي الله تعالى عنه الوفاة قال اللهم اني كنت اخافك فانا اليوم
ارجوك اللهم انك تعلم اني لم اكن احب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الانهار
ولا لغرس الاشجار ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء
بالركب وقيل لذي النون رضي الله عنه ما تشتهي قال ان اعرفه قيل موتي
بلحظة **باب حال القبور** واقام يتيم على القبور فقال الضحاك قال
عليه السلام لما قيل له من ازهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلاء وترك
فضول زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من
اصحاب القبور وكان الحسن اذا اشرف على القبور قال ما احسن ظواهركم
انما الدواهي في بواطنكم ومر داود الطائي على امراة تبكي وهي تقول
هلي فيرشعر عد منك الحياة فما لنهنه الا انت في القبر قد احد وكا
فكيف اذوق لذيذ الكرى وانت بحمناك قد وسد وكا
قال يا اباه ليت
شعري باي حزيمك يا داود الطائي وخر مغشيا عليه **باب**
الادب عند موت الولد اذا مات ولدك او قريبك فنزله منزلة من يعدم
عليك في سفر لابد ان تتبعه او كمن رجع قبلك الى الوطن وانت تتبعه فانك
اذا علمت انك ستلحق به لا يشق عليك وتستحب احيانا زيارة القبور فقد اذن
فيها بعد ان كان نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو ذر قال عليه السلام
زر القبور تذكر بها الاخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة
وصل على الجنائز لعل ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى **باب**
حقيقة الموت اعلم ان حقيقة الموت على ما دلت عليه الايات والاخبار
وشهدت له طرق الاعتبار مفارقة الروح للبدن لا عدم الروح اما الايات فقال
الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الاية والخبر
يدل على الاستغبا ايضا قال عليه السلام يوم بدر لسناد بدر قريش لما قتلوا

يا ولان

يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعدتكم حقا فقيل يا رسول الله اتنادي جثثا وهم اموات فقال عليه السلام والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب وقد روى ابو ايوب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها اهل الرحمة من عند الله كما تلقى البشير في الدنيا يقولون انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد فيسألونه ماذا فعل فلان وما ذا فعلت فلانة وهل تزوج فلان فاذا سألوا عن رجل مات قبله وقال مات قبلي قالوا ان الله ذهب به الى الهاوية

بلغ

بيان كلام القبر للميت

قال عليه السلام يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الغربة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذا كنت تمر بي فاذا فاذا كان مصلحا تحيد عنه محيد يقول ارايت ان كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اني اذا اتحول عليه خضرا ويعود جسمه نورا ويصعد روحه الى الله تعالى والقائد اليه هو الذي يقدم رجلا ويؤخر اخرى كذلك فسره الراوي

جاب صح

القبر صح

بيان عذاب القبر

وسؤال منكر ونكير قال البراء بن عازب رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا على جنازة رجل من الانصار فجلس على قبره منكسا راسه ثم قال اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر للاثا ثم قال ان المؤمن اذا كان في اقبال من الاخرة بعث الله تعالى ملائكة كان وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون منه مد بصره فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السما والارض وكل ملك في السما وفتحت ابواب السما فليس منها باب الا يحب ان يدخل روحه منه فاذا صعد بروحه قيل اي رب عبدك فلان فيقول ارجعوا فاروه ما اعددت له من الكرامات فاني وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الاية وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبي محمد قال فيقولان انها واشديداه اي اخر فتنة تعرض على الميت فاذا قال ذلك نادى مناد ان صدقت وهو معنى قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية فهو بالجنة حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر برحمة من ربك وجنات نعيم فيها نعيم مقيم فيقول وانت بشرك الله بخير من انت فيقول عملك الصالح والله كنت لسريعا في طاعة الله بطيا عن معصية الله فجزاك الله خيرا ثم ينادي مناد ان افرشوه فرشا من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيفرش له فرش من الجنة ويفتح له باب الى الجنة فيقول اللهم عجل قيام الساعة حتى ارجع الى اهلي ومالي قال

ما علمت ان

وفي رواية اذا كان الكافر في انقطاع من الاخرة والمقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب

من نار وسرابيل من قطران فيحشرون ويحشر شوبه فاذا خرجت نفسه لعنه كل ملك
بين السما والارض وكل ملك في السما وغلقت ابواب السما فليس منها باب
الا يكره ان يدخل روحه فيه فاذا صعد بروحه رد وقيل اي يارب عبدك
فلان لم يقبله سما ولا ارض فيقول ارجعوه فاروه ما اعددت له من الشر
فاني وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم الاية وانه ليسمع خفق نعالهم اذا
ولوا مدبرين حتى يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري
فيقال لا دريت ثم يأتيه ملك اقبح الوجه منتن الريح وسخ الثياب فيقول ابشر
بسخط الله تعالى وبعذاب اليم مقيم فيقول بشرك الله بشر من انت فيقول انا
عملك الخبيث والله انك كنت سريعا في معصية الله بطيئا عن طاعة الله فجزاك
الله شرا فيقول وانت جزاك الله شرا ثم يقيض له اصم اعمى ابكم معه مرزبة من
حديد لو اجتمع عليه الثقلان على ان يقلوها لم يستطيعوا لو ضرب بها جبل
لصار ترابا فيضربه بها ضربة فصيره ترابا ثم يعود فيه الروح فيضرب بها
كذلك ضربة يسمعها من على الارض سوى الثقلين ثم ينادي منادان افرشوا
له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش له لوحان من نار ويفتح له
باب الى النار وقال النبي عليه السلام المؤمن في قبره في روضة خضرا ويرحب
له في قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيم
انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره
يسلط عليه تسع وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسع وتسعون
حية لكل حية سبعة اراوس يخدشونه ويلحشونه ويتمحون في جسمه الى
يوم يبعثون وقالت عائشة رضي الله عنها قال عليه السلام ان للقبر لضغطه
لو سلم او نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ لما قال عليه السلام لجر رضي الله
عنه في منكر ونكير قال يا رسول الله ويكون معي عقلي قال نعم قال اذا اكفيكهما
فذلك ان العقل لا يزول بالموت كما سبق **فصل** فيما يلقى الميت من نفخة
الصور وما بعده قد عرفت فيما سبق من شدة احوال الميت وسكراته وخطره
في خوف الخاتمة ثم مقاسياته لظلمة القبر وضيقه ثم لمنكر ونكير وسؤالهما
ثم بعذاب القبر ان كان شقيا واعظم من ذلك كله ما بين يديه من نفخ الصور
والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير وتصاريف
لعرصة المعاد ثم مجاوزة الصراط مع رفقته وحده ثم انتظار الناجي عند فصل القضا
اما بالاسعاد واما بالاشقاء فهذه الاحوال والاهوال لا بد من معرفتها والايمان بها
على سبيل الجزم والتصديق والتكثر من ذكر الناس لم يدخل الايمان باليوم الاخر تصميم
قلوبهم ولم يتمكن من تسويد افوادهم ويدل عليه تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف
بزاد الشتا وتمادهم بحر جهنم وزمهريرها **اما نفخ الصور** قال الله تعالى ونفخ
في الصور فصعق من في السموات الاية نعني صعق اي مات الا من شا الله وهو
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ملك الموت ثم يأمر ملك الموت ان يقبض روح

جبرائيل

ذلك على نسخة الاخرة

جبرائيل ثم روح ميكائيل ثم اسرافيل ثم يامر ملك الموت فيموت ثم يفتح الله لجري
فاذا هم قيام ينظرون ثم يساقون الى ارض المحشر وهم حفاة عراة قد غرقوا
في العرق كل واحد على قدر ذنوبه فيقفون في طول يوم القيمة شاخصة
ابصارهم على قدر حسابه ويسئل عن النقير والقطمير ثم يوزن بالميزان
حسناته وسياته وعند ذلك يطالبه المخصماء بالمظالم ثم يساقون الى الصراط
كما سبق في الاعتقاد فيسالون عند ذلك وهو قوله تعالى فاهدوهم الى صراط
الجحيم وقفوهم انهم مسئولون **صفة الشفاعة** واذا حق العذاب على طائفة
من المومنين فان الله تعالى بفضله يقبل فيهم شفاعة الانبياء والعلماء والاولياء
وكل من له عند الله منزلة **صفة الحوض** قال انس رضي الله عنه اغفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءة فرفع راسه متبسما فقلنا لم يا رسول الله ما ضحكك
فقال انية انزلت علي انفا وقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر حتى ختمها ثم
قال اتدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله اعلم قال انه نهر وعدنيه ربي عز وجل في
الجنة عليه خير كثير عليه حوض يرد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد الكواكب
اللهم ارزقنا الورود عليه **صفة جهنم وهو لها** واذا كانها اعلم ان النار ورود
لكل احد قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا واعلم انه لا نجاة
الا بالتقوى قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا فالورود يعم والتقوى التي بها
النجاة مشكول وفيها فاستشعر ايها المسكين في قلبك هول ذلك الورود اذ الناس
في غمرات الاهوال فيها فاسبق امامك تلك الدواهي اذا حاطت بالمجرمين ظلمات ذات
شعب واظلت عليهم لارذات لهب وسموها نار تغيظ تكاد تميز من الغيظ والغضب
فانفض المجرمون فارا تعطب وجثت الامم على الركب حتى اشفق البريا من سوء المنقلب
وخرج المنادي من الرفيعة فاملا اسر فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا
بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادر وبه بمقامع من حديد والعياذ بالله
القول في صفة الجنة اعلم ان دار البوار تقابل دار القرار وهي الجنة ويقدر
البعد من احدهما متصل الى الاخرى فكما ان النار يستحضر الخوف عن قلبك وذكر الجنة
ليستشير به الرجا اذا خفت على نفسك القنوط من كثرة الذنوب وغلبة الخوف
والاياس والاخبار الله على صفة اهل الجنة وجسمهم واسنانهم وطعامهم وشرابهم
وفواكههم فلا يحتاج الى الاطناب فيه وقد وردت الاخبار الدالة على الرؤية
وهي اعلى درجات النعيم قال جرير بن عبد الله البجلي كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فراى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون
في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو مخرج في الصحيحين
وروى مسلم في الصحيح عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى

اغفى اغفاءة عن نعاس

ابن فلان

ليستشير صح

وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى منادٍ يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان يحزكموه قالوا وما هذا الموعد الم تثقل موازيننا وتبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وقد روى حديث الرؤية جماعة من الصحابة وفي غاية الحسنى وزيادة النعماء وكلما فصلناه من الكم عن قليل يتلى وليس لسرور اهل الجنة وسعادة اللقاء منتهى وقد ذكرنا طرفا في باب الجنة وعلى الجملة فلا ينبغي ان يكون همة العبد من الجنة سوى لقاء المولى فاما ما يرزقهم الجنة فانه ليبارك فيه البهيمة المسرجة في المرعى والسلام

خاتمة الكتاب

نختم الكتاب باخبار تدل على سعة رحمة الله تعالى على سبيل التفاؤل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التفاؤل بحسن نرجو من رحمة الله تعالى وفضله وسعة رحمته ومغفرته ان يختم بالسعادة اجالنا كما ختمنا هذا الكتاب بالاخبار الدالة على سعة الرحمة والمغفرة قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الآية وقال ومن يعمل سوءا ويظلم نفسه الآية ونحن نستغفر الله من كل ما زل به القدم او قضى به القلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى مائة رحمة انزل منها رحمة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة وروى انه اذا كان يوم القيمة اخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثلا اهل الجنة وقال عليه السلام يتجلى الله يوم القيمة ليقول يا معاشر المسلمين فانه ليس منكم احد الا وقد جعلت في النار مكانه يهوديا او نصرانيا وقال عليه السلام اخرجوا من النار من ذكرني يوما وخافني في مقام وقال عليه السلام اذا اجتمع اهل النار في النار ومن شاء الله تعالى سيجيء من اهل الصلاة قالوا لم نكن نراكم مسلمين قالوا بلى فالوا فما اغنى عنكم اسلامكم اذ انتم معنا في النار فيقولون كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله تعالى ما قالوا فيامر باخراج من كان في النار من المسلمين لاهل الصلاة فيخرجون فلما راى الكفار ذلك قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فيخرج كلما اخرجوا منها قرا عليه السلام ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال عليه السلام تدارحم بعبيد المومن من الوالدة الشفيقة بولدها وقال لجابر رضي الله عنه من زادت حسناته على سيئاته يوم القيمة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته يوم القيمة فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وانما شفاعة النبي عليه السلام لمن اوبق نفسه وثقل ظهره وروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى استغاثت بك فرعون فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاثت بي لاغثته وعفوت عنه وقال الصنابحي

دخلت على عبادة بن الصامت وهو في مرض الموت فبكيت فقال مهملا
لم تبكي فوالله لئن حدثتك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
خير لكم الا حدثكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد
احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وقال عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص رجل من
امتي على رؤوس الخلايق يوم القيمة فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل
سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا الملتك كتبتي الحافظون
فيقول لا يا رب فيقول لك عذر فقال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا
حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم ويخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة
مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة
والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل
مع اسم الله شيء والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب تم كتاب الايمان
بحمد الله ومنه وحسن توفيقه في يوم الجمعة
خامس عشرين ذي القعدة الحرام
سنة تسعين والف على يد العبد
الضعيف الراجي الى رحمة ربه
اللطيف ثمن الدين محمد
الدمنهوري الشافعي
جامعه احسن الله اليه

وقف بخزانة ابراهيم